

﴿كتاب﴾

﴿عن الادب والسياسة﴾

﴿وزين الحسب والرياسة لابن﴾

﴿الحسن علي بن هذيل﴾

﴿ورحمه الله﴾

﴿تعالى﴾

﴿الطبعة الاولى﴾

﴿بالمطبعة الاعلامية بمصر﴾

﴿سنة ١٣٠٢ هجرية﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب لنا العقول والاذهان وفضلنا فصاحة اللسان
 وألهمنا التبيان وفضلنا على التحلي بالجلي الأدبية والتخلق بالكارم
 العلية ورغبنا في الاقتداء بالسفن السنية والاهتداء بالاقوال المرضية
 الزكية المتكفلة بالسعادة الدينية والدنيوية وأرشدنا إلى الطريق
 الاسنى وأمرنا بالاحسان والافعال المحسنة ونهانا عن الاخلاق الدنيئة
 اللبيمة والافعال الردية الذميمة وأنعم علينا بالبلغة والبيان فقال
 جل وعلا في محكم القرآن يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد
 أوتي خيرا كثيرا يرافقه البيان تستخرج الحقائق وتنمق الحكم والرفائق
 ويتوصل إلى معرفة الحقائق ويستعان على شرح العلوم ويتفنن في
 الكلام المنثور والمنظوم وبكارم الاخلاق يستدل على فضل الطبع
 وكرم التجرو طيب الاوراق وبلاسمالك بمجمل المروءة والآداب تظهر
 نتيجة العقل وثمره الالباب فهـدانا سبحانه وما كآلهتهدى لولا عونه
 وفضله ووفقنا ولم نكن نتوفق لولا امتنانه وطوله (نحمده) تعالى
 والمجد من احسانه المجسم ونشكره والشكر من انعامه الهميم (ونصلي)
 على سيدنا ومولانا محمد النبي الامي الكريم المخصوص في الانبياء بيزية
 التفضيل والتقديم المحفوظ بالعصمة المؤيد بالملكة الذي أوتي من
 البيان المخط الاوفى والقسم الافضل الاعلى فلا كلام يعدل بكلامه
 ولا يسان كميانه في حكمه البالغة وأحكامه فبذل في فصاحة اللسان
 الناطقين

الناطقين وحاز في الفضل ومكارم الاخلاق قصب السابقين صلى
الله عليه وعلى آله وعلى جميع النبيين والمرسلين كتبوا (وبعد) فان
التأليف غير موقوف على زمان والتصنيف ليس بمقصود على أوان
لكنه صناعته ربما قصرت فيها سابق الافهام وسبيل ربحا حادت
عنها أقدام الاوهام (قال بعض الحكماء) لكل شئ صناعة وصناعة
التأليف صناعة العقل (قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) لولا تعبير
العلماء ونقلهم آثار الاول في الصحف لبطل أول العلم ومضاع آخره ولذلك
قبل لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الاخر (وقال أبو الحسن
ابن فارس) صاحب كتاب مجمل اللغة لواقته للناس على كتب القدماء
لضاع علم كثير ولذهب أدب غزير واصلت افهام ناقبة واهلكت
السنة السنة ولجحت الاسماع كل مرد ولفظت القلوب كل مرجع
(قال الشاعر)

اذا تمحدثت في قوم لتؤنسهم * من الحديث بما يحضى وما يابى
فلاتعاهد حديثا ان طبعهم * موكل بعادات المعادات
والذى عليه في التأليف المدار هو حسن الانتقاء والاختيار مع الترتيب
والتبويب والتهذيب والتقريب (قال بعض العلماء) اختيار الكلام
أشدهم فحتم السلام (وقالوا) اختيار المرء وافتد عقله ورائد فضله
وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما افترق مما تناسب وانسق واختيار
عيون وترتيب فنون من أحاديث نبوية ومكارم أدبية وحكم باهرة
وأبيات نادرة وامثال شاردة واخبار وأورد ووصايا نافعة ومواعظ
جامعة ومروآت ضرية وسياسات سفينة ومعان مستظرفة وحكايات

مستخرقة وجميع ذلك مطرد بكل شعر خزل سهل يرى من النازل
والهزل (قال الشاعر)

للعبد ما خلق الانسان فالتمس * بالجد حقت لآب الله ووالله
لا خير في الهزل فاتركه بحملته واهرب بعرضك منه غاية الهرب

ما يلبث الهزل ان يمضي لصاحبه * ذما ويذهب عنه بهجة الادب
وانما ينذر بركه من الكلام ما كان لغوا غيبر نافع وهزل عن منهج
الجد مانع (وأما) ما ينبه به غافل ويعلم به جاهل ويذكر به غافل
فذلك مما يحسن ويحجل ويرجع به عقل سامعه وينبل ويقرب ما بعد
مأخذه عليه ويسهل ما صعب تناوله بالتنبيه والاشارة اليه اذ الشكل
مضاف الى شكله والجنس الى جنسه ومثله أجعله ان شاء الله مختصرا
جامعا وتصديقا مفيدا فاما تصفي اليه الافئدة والاسماع ولا تملأ
القلوب والطباع لان التطويل داع الى الملل وكثيرا ما يقع فيه الخطل
والزلل وأقسمه على أربعة أقسام

القسم الاول

في نه- ذم الاحاديث والحكم والامثال التي يقوى الشاهد بها ويعظم
الاستدلال

القسم الثاني

في السود والمروءة ومكارم الاخلاق ومدارة الناس والتأديب معهم في جاني
الغنى والإملاق

القسم الثالث

في طرفي الحكايات والاداب الصادرة عن أولى الالباب والاحساب
القسم

القسم الرابع

في جمل من الوصايا والمراعاة الحسان العظيمة الفائدة والمنفعة لكل
 انسان (وفي كل ذلك) ما يحتاجه المتأدب العاقل ويحفظه عرطاته
 المبتدئ والتدرب الفاضل فالناظر فيه يحال في صاحب الاميل بمجالسته
 ويحاضر منه مأمونا غيبا ومشهدا يمتعه بقوائده وموانسته وانى انبه به
 ولدى وفلذة كبدى لعن الله عز وجل يرشده به ويجذبه الى سبيل الخير
 بسببه انفى جواز الغفلة على البشر مادعا الى التنبيه والنذ كير للظن
 والنبية (قال بعض العلماء) وفي حكم الحكماء وفي كلام الاله
 العقلاء من أئمة السلف وصالحى الخلف الذين امتثلوا فى أفعالهم
 وأقوالهم آداب التنزيل ومعانى سنن الرسول ونواذر العرب وامثالها
 واجرو بها ومقاطعها ومبادئها وفصولها الى ما حوره من حكم الجهم وسائر
 الامم وتقييد اخبارهم وحفظ أمثالهم وأشعارهم التى هى صوب
 الباطم ونماز آدابهم ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها
 واتباع آثارهم واقتفائها (وفي) معرفة الامثال والتمثيل وفهماهما
 معادن من العلوم وينابيع من الحكم واستكشاف لامرارهما وبلوغ
 الى حقائقهما (روى عن الشعبي) انه قال لو ان رجلا سافر من أقصى
 الشام الى أقصى اليمن لسمع كلمة واحدة ينفع بها فيما يستقبل من عمره
 ما رأيت ان سفره قد ضاع (وقد جئت) بعون الله عز وجل فى كتابى
 هذا من الكلام الذى يحصل الانتفاع به أنواعا جمة فى فنون مختلفة
 وضروب متفرقة ومعان مؤلفة وحسبنا وكفى ما نقلت فيه من آيات
 التنزيل وكلام النبى المصطفى ﴿وسميت﴾ بعين الادب والسياسة وزين

الحسب والرياسة والله تعالى الموفق لما فيه له الرضى والنجاة لنا فى الآخرة
والأولى وهذا حين ابتدأتى بذكر الأقسام وتقييم الكلام بحول الله
تعالى وقوته

﴿القسم الأول فى نبذ من الأحاديث والحكم والأمثال﴾

التي يقوى الشاهد بها ويعظم الاستدلال

اعلم ان كلام الحكماء أكثر من أن يدركه الأحصاء ويستوفيه الاستقصاء
لكنى أورد فى هذا القسم من الحكم المأثورة والأمثال المشهورة
والفقير المنظومة والمنثورة ما فيه مقنع وكفاية وان كنت لا أدرك من
ذلك غاية ولا أبلغ الى نهاية (قال بعضهم) من تفرد بالعلم لم توحشه
خلوة ومن تسلى بالكذب لم تنقه سلوة وان هذه القلوب تمل كآتمل
الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة والحكمة شجرة تنبت فى القلب وتثمر
فى اللسان وهى موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة
الحيرة ومحشية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة وقد
اتقى الله سبحانه على الحكمة فقال ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا
ووصف به لقمان عليه السلام فقال عز من قائل ولقد آتينا لقمان الحكمة
الآتية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ليس فيه من الحكمة
شئ كبيت خراب ولا عامر له وقال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن
حينما وجدها فقد هانم اتبع ضالة أخرى وقال لقمان ان القلب ليحيى
بالسكامة من الحكمة كما تنحى الارض بوابل المطر (وقال أبان بن سليم)
كامة حكمة من أخيك خير لك من مال يعطيك لان المال يطغيك
والسكامة من الحكمة تهديك (وقال بعض السلف) القلوب تحتاج الى

قوتها

قوتها كما تحتاج الابدان الى قوتها من الغذاء (وقال بعض الحكماء)
الحكمة خلة العقل وميزان العدل واسان الايمان وعين البيان
وروضة الارواح ومزاج الموم عن النفوس وأنس المستوحش وأمن
المخائف ومقبر الرابح وحظ الدنيا والآخره وسلامة العاجل والآجل
(وقال بعضهم) الحكمة نور الابصار وروضة الافكار ومطبة الحلم
وكفيل النجم وضمين الخير والرشد والداعية الى الصواب والسفير بين
العقل والقلوب لانه درس آثارها ولا تغفور بوعها ولا يهلك أمرؤ بعد عمله
بها (قال أفلاطون) كما ان لهذه الدنيا تسمايا يستضيئ بها ويعرف بها
الليل من النهار والاقوات والاشخاص والاجرام فكذلك للنفس نور يتميز
به بين الخبيروالشر وهو الحكمة فان الحكمة أشدضياءاً من الشمس وان
للنفس صحة وسقما وحياة وموتاً فصحتها بالحكمة وسقمها بالجهل وحياتها
بان تعرف خالقها وتقرب اليه بالبر وموتها ان تجهل خالقها وتتباعه منه
بالفجور (وقال بقراط) من اتخذ الحكمة تجاراً اتخذها الناس اماماً
(قال بعض الحكماء) صلاح اسقام النفس أفضل من صلاح اسقام
البدن لفضل النفس على البدن لان البدن آلت للنفوس والنفس باقية
والبدن فان مضى فعله وصحة الباقي والعناية به وتعديله أفضل من اصلاح
الفانى ومع ذلك فان اصلاح انفسنا أسهل وأخف من مؤونة اصلاح أبداننا
لان صلاح النفس انما هو بالحكمة واتباع الآداب العقلية ولزوم العادة
الفاضلة المؤدية الى تمسكها الى سبيل الفلاح وطرق النجاح لا بدواء
مشروب ولا غير ذلك من أصناف العلاجات التى لا تنهى الا بالكلية العظيمة
فى البدن والمال وانما هى نتائج العقول والاذهان وفوائد التجارب فى

مرور العصور والازمان وأولاهما بالتقديم وأحقها بالتهكيم والتعظيم
 ما صدر عن النبي المصطفى الكريم وكذلك أيضا الامثال مواقع في
 نفوس الانام ولذلك ضرب الله سبحانه الامثال في كتابه الكريم
 (و يرتبط) الكلام في هـ هذا القسم في عشرين فصلا من المقال عشرة
 راجعة الى بعض حروف المعاني المصدرة بها الاداب والامثال وعشرة من
 الاعداد التي تقوم للمستهديم مقام الاختقال والقصد في ذلك الاختصار
 وترك الاكثار ومن الله تعالى نسأل الاعانة والتوفيق والهداية الى
 سواه الطريق

﴿فصل ان﴾

فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم
 (ان) الحكمة تزيد الشريف شرفا (ان) من الشعر الحكمة وان
 من البيان لسحرا (ان) للقلوب صدأ كصد الحديد وجلأؤها الاستغفار
 (ان) الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
 (ان) مكارم الاخلاق من أعمال أهل الجنة (ان) حسن العهد من
 الايمان (ان) أحساب أهل الدنيا هذا المال (ان) أحسن الحسن
 الخلق الحسن (ان) أشكر الناس لله أشكرهم للناس (ان) لكل
 دين خلقا وان خلق هـ الذين الحياء (ان) لكل ملكي وان جى
 الله محارمه (ان) الله يحب الرفق في الامركه (ان) الله يحب معالي
 الامور وأسرأها ويكره سفافها (ان) الله لا يرحم من يهاده الا
 الرجاء (ان) الله عند لسان كل قائل (ان) من موجبات المغفرة
 ادخال السبر ورجى اخيك المؤمن (ان) من أشد الناس عذابا يوم

القيامة

التمامة من اتقاء الناس اشعره (ان) الله أمرني بداراة الناس كما أمرني
 بأقامة القرائن (ان) الله حي كريم يستحي أن عبد العبد يديه اليه فيردها
 خائبة (ان) لله عبادا يفزع الناس اليهم في حوائجهم أولئك الآمنون
 من عذاب الله (ان) من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (ان) لله
 (ان) لله خزائن للخبر والامر مفتاحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا
 للخبر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلا للخبر (ان) التواضع لا يزيد
 العبد الا رتبة فتواضعوا برؤسكم الله وان العفو لا يزيد العبد الا عزافا فعفوا
 بعزكم الله وان الصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا بغيركم الله
 (ان) الناس لم يعطوا شيئا أفضل من العفو والعافية فستلوهما الله (ان)
 الله حين خلق الخلق كتب يده على نفسه رجى تغلب غضبي (ان)
 الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولا يكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
 (ان) لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت (ان) الله يحب المحسنين في
 الداء (ان) ذا الوجهين لا يكون عند الله وجها (ان) الصبر يأتي
 العبد على قدر الصمية (ان) الله يفيض الخضم الا له (ان) لله عند
 قوم نعماء يقرها عليهم ما كانوا في حوائج الناس فاذا ملوها تنقلها من عندهم
 الى غيرهم (ان) العبد لا يبدى من نفسه ما ستره الله حتى يمتقه الله (ان)
 الرجل ليتكلم بالكلمة يرضى بها جاساه يهوى بها في نار جهنم (ان)
 من اجلل الله اكرام ذي الشبهة المسلم (ان) المؤمن اذا أففق على أهله
 نفقة وهو يحتسبها كانت صدقة (ان) الله وملائكته وأهل السموات
 والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحواشي يصلون على معلم الناس الخير
 ومن المحكم المأثورة عن الساف وغيرهم

(ان) حب الخير فعل وان عجزت عنه المقدرة (ان) الصواب في الاسد
 لا الاشد (ان) امر ليس بينه وبين آدم أحنى لعرق في الموت (ان)
 في ذهاب الذاهبين لعبرة للقوم الغابرين (ان) للامور بغمات فكأن
 منها على حذر (ان) ولاية المروثوبه فان قص عنه عرى منه وان طال عليه
 عثر فيه (ان) من قضاء الحاجة تعجيل اليأس اذا أخطأك قضاؤها
 (ان) الطلب وان قل أعظم من الحاجة وان كثرت (ان) العدو والشديد
 الذي لا تقوى له لا ترد بأسه عنك بمثل الخضوع له (ان) قديم المحرمه
 وحديث التوبة يحوان ما يدنها من الاساءه (ان) القدره تصغر
 الامنيه (ان) العلم عوض كل لذه ومغن عن كل شهوة (ان) من
 السياسة للاراعى ان يجزغتمه جزا لا يذهب معه الصوف ولا تضيع له النفس
 (ان) لك في مالك شريكين المحتان والوارث فان اس تطعت أن
 لا تكون الخمس الشركاء حفاظا فعل (ان) اضحى الرأى ما سخر في
 البديهة (ان) أحق ما صبرت عليه ما لم تجد سبيلا الى دفعه (ان)
 المصيبة اذا نزلت انما هي واحدة فان جرع صاحبها كانت اثنتين (ان)
 من الدلالة على ان الانسان مصرف مغلوب ومدبر مربوب ان يتبادرأبه في
 بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب (ان) لكل قوم كلبا فلا
 يمكن كلب أصحابك (ان) الله عز وجل وسع أرزاق الحقى ليعتبر بالاعقلاء
 ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة (ان) أشد الناس غما
 الذى نزل غم به في المكان الذى هو أحق به منه (ان) لكل فضل
 زكاة وان زكاة المال الصدقة على الفقير المحتاج وان زكاة القوة المدافعة
 عن الضعيف المظلوم وان زكاة البلاغة القيام بحجة من قد عجز عن
 حجته وان زكاة الجاه ان يعادبه على من لاجاه له وان زكاة العلم التعليم لمن
 قصر

قصر عمله (ان) أهل البيت اذا كثروا كان فيهم الغرر والعرر (ان)
 في صلاح ماله بقاء عزك ونقاء عرضك (ان) من علامة المؤمن قوة في
 دين وخز في لين وايمان في يقين وحكم في علم وكياس في رفق وعطاء
 في حق وقصد في غنى وغنى في فاقة واحسان في قدرة وطاعة في نصيحة
 وتورع في رغبة وتعفف في جهد وصبر في شدة (ان) الرجل ليكون
 آمنا فاذا رأى الضياع خان (ان) الوعظ الذي لا يجمع سمع ولا يعدله
 نفع ما يصمت عنه لسان القول وينطق به لسان الفعل (ان) النفس
 لامارة بالسوء فاذا جاء العزم من الله كانت هي التي تدعوك الى الخير (ان)
 الاكمال قطعت أعناق الرجال كالمراب غر من رآه وأخلف من رجاه
 (ان) الركـون الى الدنيا مع ما يعاين من الموت جهل وان التقصير في
 حسن الاعمال مع معرفة الثواب علمها عجز وان العلم آئنة الى كل أحد
 قبل الاختبار حتى (ان) بقاءك الى فناء فخـذ من بقاءك الذي لا يبقى
 لفنائك الذي لا يفنى (ان) الفاسق اذا كان حسن الخلق عاش بخلقه
 وخف على الناس وأحبوه وان العابد اذا كان سيئ الخلق ثقل على
 الناس ومالوه (ان) المرء ان ينال ما يحب حتى يصبر على كبر ما يبكره
 ومن الشعر في هذا الفصل قولهم

ان الالبالي لا لانام منها هل * تطوى وتبسط بيدها الاعمار
 فقصارهن مع المهموم طويلة * وطوالهن مع السمر ورقصار

منه

ان الشدايد قد تنسى الكريم لان

تبين فضل سجاياه وتوضحه

كبر الدفـين اذ يعلوا الحدـيد به * وليس مقصده الا يصلحه

﴿غيره﴾

ان المسروقة ما علم * تافى القناعة والحوول
تعدو وليس على يدي * لك يد تصول ولا تطول

﴿غيره﴾

ان للدهر صولة فاحذر نها * لا تبين قد امنت الدهورا
قد ينال المني صيفا فيردى * ولقد بان آمنا مسرورا

﴿غيره﴾

ان الالهة للشهور حناجر * بشفارات تقرض الالهة
فبما يفي بعضنا بعضا بها * ومحشوها بذهابنا انذار

﴿غيره﴾

ان الحوايج ربما أزرى بها * عند الذي تقضى له تطويلها
فاذا ضمنت لصاحب لك حاجة * فاعلم بان تمامها تبطلها

﴿غيره﴾

ان في نيل المني وشك الردى * وقياس القصد عند السرف
كسراج دهنه قوت له * فاذا غرقته فيه طفي

﴿غيره﴾

ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينهان اذاهما الم بكرهما
فاصبر لدائك ان جفوت لطيبه * واصبر لجهلك ان جفوت معلما

﴿غيره﴾

ان من عضت الكلاب عصاه * في اتجاع الخيام والابواب
ثم أترى فكيف يمنع شيئا * فاتقوا الله يا ذوى البواب

﴿غيره﴾

ان

ان في مصيبة الاخاء من الناس * في خلة الوفاء لقله
قاليس الناس ما استطعت على النة * ص والام تستقيم لك خله

﴿ غيره ﴾

ان احالك الصديق من لم يخذلك * وان رآك طالبا سعي معك
ومن يضر نفسه لينفعك * ومن اذاريب الزمان صرعتك
شتت شمل نفسه ايهمعك

﴿ غيره ﴾

ان الهدية حلوة * كالصهر تحلب القلوبا
تدفي البعيد من الهوى * حتى تصبه به قريبا

﴿ غيره ﴾

ان مع اليوم فاعلن غدا * فانظر عما يقتضي عجي غده
ما لقد طرف امرئ بلذته * الاوشي يموت من جسده

﴿ غيره ﴾

ان المرء رايا لا تريب * لك نخوش وجهك في صداها
وكذلك تفضلك لا تريب * لك عيوب نفسك في هواها

﴿ غيره ﴾

ان الرشاد وان العيب في قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان
لا تأمن وان أصبحت في حرم * ان المنايا يجني كل انسان

﴿ غيره ﴾

ان النساء كاشجار زيتن لنا * منها المرار وبعض المرما كول
ان النساء متى ينهن عن خاق * فانه واجب لابلد مفعول

﴿ غيره ﴾

ان العدوان أبدى مودته * اذا رأى فيك يوماً فرصة وثباتاً

﴿غيره﴾

ان المقدم في حذق بصنعة * أنى تقدم فيها فهو محروم

﴿غيره﴾

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيوان نجد ولم يعبان بالرم

﴿غيره﴾

ان العصور اذا قومتها اعتدلت * ولن تلبث اذا قومتها الخشب

﴿غيره﴾

ان المسرة للسادة موعده * حقا ورهن للعشيرة أو فده

﴿غيره﴾

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطیع دفاع محيٍ وراني

﴿غيره﴾

ان اللبالي لم تحسن الى احد * الا أساءت اليه بعد احسان

﴿غيره﴾

ان السماء اذا لم تبك مقلتها * لم تضحك الارض عن شيء من الزهر

﴿غيره﴾

ان التباعدا لا يضر اذا تقاربت القلوب

﴿غيره﴾

ان الكريم لينفى عنك عمرته * حتى تراه غنياً وهو مجوّد

﴿غيره﴾

ان الكريم اذا نابتة نابتة * ألفيته وجبل الصبر في قرن

﴿غيره﴾

ان

ان الكرام اذا ما هملوا ذكروا * من كان بالفهم في المنزل الخشن

﴿غـيره﴾

ان السبيل من فـيره عظة * وفي التجارب تحكيم ومعتبر

﴿غـيره﴾

ان المقام على الهوان مذلة * والهزأة حيلة الهنال

﴿غـيره﴾

ان من اضعف الضعاف لدى الا * ه قوى يستضعف الضعفاء

﴿غـيره﴾

ان العبيد اذا اذلتهم صلحوا * على الهوان وان اكرمتم فسدوا

﴿غـيره﴾

ان المنية والفراق لواحد * اوتوا من تراضعا بلبان

﴿فصل اغنا﴾

فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم (اغنا) يعرف الفضل

لاهل الضل وذو الفضل (اغنا) شفاه الى السؤال (اغنا) الاعمال

بالنبات (اغنا) الاعمال بالحواتم (اغنا) بعثت لاتهم مكارم الاخلاق

(اغنا) امام اهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما ما يملككم (اغنا)

جعل الامام لياتم به فلا تفتنوا عليه (اغنا) اخشى عليكم شهوات الغنى

في بطونكم وفروجهكم ومضلات الاهواء (اغنا) يرحم الله من عبادة الرجماء

(اغنا) يدرك الخبير كل ما بالقل ولا دين لمن لا عقل له

﴿ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم﴾

(اغنا) لك من مالك ما مضيت به في حياتك (اغنا) هو درهمك وسيفك

فازرع بهذا من شكري واحصد بهذا من كفرك (انما) تاكل ما تشتهي
والذى لا تشتهي يا كلك (انما) يرضى بالدون من رضى بالدنيا
(انما) يعز الذهب فى معدنه (انما) الدنيا شرك فانظر أين تضع
قدميك منها (انما) المرء لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (انما) الكيس
الماهر من استسلم فى قبضة القاهر (انما) المجرع والاشفاق قبل
وقوع الامر فاذا وقع بالرضى والذل (انما) تطلب الدنيا التملك فاذا
ما كنت فانتهب (انما) يختبر ود الرجل عند الحاجة (انما) اباد القرون
انقطاع الحركات والسكون (انما) السلطان سوق فانفق عنده جل
اليه (انما) الناس رجلان شامت بشكبة او حاسدة نعمة (انما)
الولاية اتقى تصغر وتكبر والياء ومطية تحسن وتقبح بمطيتها (انما)
ضفى الصديق صدق بالصدق فيما يدعيه لك وانما سمى العدو عدوا
لعدوه عليك اذا غر بك (انما) يستحق اسم الانسانية من حسن
خلقه (انما) يحبك من لا يثق لك ويثني عليك من لا يسمعك (انما)
يختبر ذوالباس عند اللقاء وانما يختبر ذوالامانة عند الاخذ والعطاء
وانما يختبر الاهل عند الفاقة وانما يختبر الاخوان عند النواثب

ومن الشعر فى هذا الفصل قولهم *

انما دنياك ساعة * فاجعل الساعة طاعة
واحذر التقصير فيها * واجتهد مقدار ساعة
واذا احببت عزاء * فالتمس عز القناعه

﴿ آخر ﴾

انما الدنيا هبات * وعوار مسترده

شدة بعد رضاء * ورضا بعد شدة

﴿ آخر ﴾

انما هذه الحياة متاع * فالظالم الجاهل من يصطفها
مما مضى فات والمومل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

﴿ آخر ﴾

انما نعمة ديننا نعمة * وحياة المرء ثوب مستعار
وصروف الدهر في اطباقه * خلقة في ارتفاع وانحدار
بينما الناس على عليائها * اذهوا في هوة منها افقاروا

﴿ آخر ﴾

انما للاناس منا * حسن خلق ومزاج
ولنا ما كان فينا * من فساد وصلاح

﴿ آخر ﴾

انما تعرف الصديق اذا ما * جثته من خلاف ما يشتهي

﴿ آخر ﴾

انما الجود ان تجود على من * هو للجود منك والبذل اهل

﴿ فصل ان ﴾

﴿ من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(ان) امر عليكم عـ... دحبنى يجوزع فاسمعوا واطيعوا ما قادم بكتاب الله
(ان) دعيت الى كراع فاجيبوا (ن) يكن شئ مما تعالجون به شقاء ففي
شرطة تحجم او شر به غسل اولدعة من نار تصيب (ان) احييت الله
ورسوله فاصدقوا اذا حدثتم وأدوا الامانة اذا اتتمتم واحسنوا جوارنكم

الله ومن جاوركم

ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم

(ان) محرم مالك عن المسكين أودواؤك عن المريض أوحيلتك
عن استخراج المسجون فلا تجزع عنهم رجعتك وعيادتك (ان) قصرت
يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (ان) شئت ان تعلم كيف
صاحبك لك فانظر كيف كان لغيرك (ان) سفه عليك فاحلم (ان)
قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك (ان) شوورت
فانصح وان عدى عليك فاصنع (ان) أردت ان تصل الى ذروة الجهد
فعليك بحفظ العهد (ان) سكت الجاهل يكن عالما (ان) كتمت لم
تفت (ان) كان في الكلام بلاغة فان في الصمت عافية (ان) لم يساعدا
القضاء ساء دناءه (ان) يكن الشغل محمدا فان الفراغ مفسدة (ان)
لم تصلح على تقدير الله عز وجل لم تصلح على تقديرك لنفسك (ان)
أحمت ان تطاع فلا تحمل ما لا يستطاع (ان) شئت ان تكون
غنيا وتعيش هنيئا مرضيا فاقن العلم

❦ ومن الشعر في هذا الفصل قوله ❦

ان شئت ان تفوز بمطلوب الكرام غدا * فاسلك من العمل المرضي منها جا
واغلب هوى النفس لا يغرك خادعه * فكل شيء يحيط النفس منها جا

❦ غيره ❦

ان خانك الدهر فكن عاظا * بالبيد والظلمات والعيس
ولا تكن عبدا للمنى انه * رؤس أموال المفا ليس

❦ غيره ❦

ان

ان يحسدوني فاني لا ألومهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
قد أملى ولم يماي وما بهم * ومات أكثرتنا غما عابدا

﴿غيره﴾

ان تأدبت يا بني صغيرا * كنت يوما تعد في الكبرياء
واذا ما أضعت نفسك القيد * ت كبير في زمرة الغوغاء
ليس عطف القضيبي ان كان رطبا * واذا كان يابسا بسواه

﴿غيره﴾

ان كنت متخذ اخايلا * فتنتق وانتقد الخايلا
من لم يكن لك منصفنا * في الود فابغ به بديلا
وعليك نفسك فارعها * واكسب لها خلقا جيلا

﴿غيره﴾

ان كان مقصدك الكمال فلا تكن * أبدا بما قلته متهما
وانصب لاحصاء العلوم ورعيها * مثل السعادة والمقاز الاعظما
فابوك آدم قبل آثر شهوة * فاذا بها قد جوعته العلقما

﴿غيره﴾

ان كان لا يغنيك ما يكفيك * فمكل ما في الارض لا يغنيك

﴿غيره﴾

ان شئت أن يسود ظفرك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم

﴿غيره﴾

ان أردتم حواشي من أناس * فتقفوا لها الوجوه الصبا

﴿غيره﴾

ان تحلى القى بحاليس فيه * فضع الامتحان ما يدعيه

﴿فصل ما﴾

﴿فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم﴾

(ما) نزع الرحمة الا من شقى (ما) رزق العبد رزقا أوسع عليه من
 الصبر (ما) نقص مال من صدقة (ما) عفا الرجل عن مظاهرة الا زاده
 الله بها عزا (ما) هلك امرؤ عرف قدره (ما) فحل والدولدا افضل
 من أدب حسن (ما) كان الرفق في شئ قط الا زانه وما كان الخرق في
 شئ قط الا شاناه (ما) زان الله عبدا بزينة افضل من عفاف في دينه
 وفرجه (ما) عظمت نعمة الله على عبدا لا عظمت مؤنة الناس عليه
 (ما) من عبد الا وله صيت في السماء فاذا كان صيته في السماء حسنا
 وضع له في الارض واذا كان صيته في السماء سيئا وضع له في الارض
 (ما) من عبد يسلك طريقا يلتمس به العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة
 (ما) من مسلم لم ينصر مسلما الا نصره الله وما من مسلم يخذل مسلما الا
 خذله الله (ما) من مسلم اطلع على عورة فسترها الا كان حقا على الله أن
 يخذله في ستره (ما) من زينة تزين العباد بها افضل من العقل (ما)
 وفي المرة عرضة فهو صدقة (ما) أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم
 من أعمالكم فان يك خيرا فافأها آها وان يك شرا فواها واها (ما) أهدى
 المرء المسلم لا خيه المسلم هدية افضل من حكمة يزيد بها هدى أو يرد
 بها عن ردى (ما) انتقصت جراحة انسان الا كانت زيادة في عقله (ما)
 المبني وان اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء
 ﴿ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم﴾

(ما)

(ما) وذلك من أهمل ودك ولا أحبك من أبغض حبك (ما) عصى
 الله كريم ولا آثر الدين بآلى الآخرة حكيم (ما) ذب عن الأعراض
 كالصمغ والأعراض (ما) يظهر الود المستقيم الأمن القلب السليم
 (ما) الإنسان لولا اللسان الأصورة مثله أو بهيمة موهمة (ما) استنبط
 الصواب بطل المشاورة ولا اكتسبت البغضاء بطل الكبر (ما) يزبد مزبد
 في أمره الانقص يجده في نفسه (ما) أقرب النعمة من أهل البغي (ما)
 كنت كاتم عدوك فلا تطلع عليه صديقك (ما) رأيت به ذيراقط إلا
 وإلى جنبه حق مضيع (ما) أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله (ما)
 أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل اذ لم يصددها الهوى (ما) الدخان
 على النار ولا الهياج على الرجح بأدل من ظاهر الانسان على باطنه (ما)
 أطال بعد الامل الأساء العمل (ما) أعطى رجل من الدنيا شيئا لا قبل
 له خذله ومنه له من الحرص (ما) مات من أحياء علموا ولا افتقر من ملك
 فهما (ما) هفأ عن الذنب من يقرع به (ما) أكثر من يعرف الحق فلا
 يطبعه (ما) أكثر الدفاتر والعامل بها فاطر (ما) ظفر من ظفر به الاثم
 (ما) أحب أحد الرياسة الاحسد وبغى وطني وتنبع عيوب الناس وكره
 أن يذكر أحد بخير (ما) أفع التكبر عند الاستغناء وما أفضح الخضوع
 عند الحاجة (ما) من شيء الا وهو يحتاج الى فضوله يوما ما الا فضول
 الكلام (ما) لا ينبغي ان تفعله أحذر أن يخطر ببالك (ما) قواعد
 في ولايته الأمن كبر عنها ولا تكبر فيها الأمن كبرت عنه (ما) فجر غيور
 قط (ما) بقي للشئ من مناسك الحج الا الوداع (ما) أسهل الموت
 ممن أيقن بما بعده وأصعبه على من شك فيما بعده

﴿ ومن الشعر في هذا الفصل قولهم ﴾

ما ذاق طعم الغنى من لائقوع له * وان ترى فانهامن عاش مقتعرا
والعرف من ياته بحمدعواقبه * ماضاع عرف وان أوليته جحرا

﴿ آخر ﴾

ما كنت أوفى شياى كنه غزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
ما كان أقصر أيام الشبه اب وما * أبغى حلاوة ذكراه الى يدع
ما واجه الشيب من عين وان رمقت * الالهة نبوة عنه ومرتدع

﴿ آخر ﴾

ما هذه الدنيا اطالها * الابله وه-ولا يدري
ان أقبلت فسدت أمانته * أو أدبرت شغلته بالفكر

﴿ آخر ﴾

ما من رأى أدبا ولم يعمل به * ويكف عن بعض الهوى باديب
حتى يكون عما تفهم عاملا * من صالح فيه-وتغ-ير مصيب
ولعلما تغنى اصابه واعظ * وفعاله افعال غير مصيب

﴿ آخر ﴾

ما هي الق العالم الا الذى * يخبره العالم فى المياق
ذالك الذى يفضح اسرارهم * فيظهر الفاجر والمتقى

﴿ آخر ﴾

ما أرسل الاقوام فى حاجة * أمضى ولا أنفع من درهم
بأنيسك عفو بالذى تشتهى * نعم رس-ول الرجل المس-لم

﴿ آخر ﴾

ما أحسن الدنيا وأقبلها * إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار أقبلها

﴿آخر﴾

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها * وكيفما انقلب يومه انقلبوا
يعظمون أحوال الدنيا فان وثبت * يوم عليه بما لا يشتهي وثبوا

﴿آخر﴾

ما ضاق بالمرء أمر واستعدله * عبادة الله الإجابة الفرج
ولأننا بباب الله ذوالم * الا تزخر عنه الهم والحرج

﴿آخر﴾

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

﴿آخر﴾

ما أنعم العيش لو أن الفتى جحر * تذبوا الحوادث عنه وهو ملوم

﴿آخر﴾

ما أقبل المحرص في الدنيا لصاحبه * وأسمع الكبير من صبيغ من طين

﴿آخر﴾

ما يحجز المرء من أطرافه طرفا * الا تخوفه النقصان من طرف

﴿آخر﴾

ما كدت أفحص عن أخى ثقة * الا ذمت عواقب الفحص

﴿آخر﴾

ما كل ما يقضى المرء بركة تجري * الرياح بما لا تشتهي السفن

﴿آخر﴾

ما في زمانك ما بعز وجوده * ان رمته الاصدى بق مخلص

﴿ آخر ﴾

ما كاف الله نفعاً فوق طاقتها * ولا تجود يد الابا تجسد

﴿ آخر ﴾

ما بين طرفه عين وانقلابتها * يقلب الامر من حال الى حال

﴿ آخر ﴾

ما للذل الاتم حمل المني * فمكن عزيزا ان شدت أوفهن

﴿ آخر ﴾

ما السقامت فتاة رأي الا * بعد ان عوج المشيب فتاني

﴿ آخر ﴾

ما لا طبيب يموت بالداء الذي * قد كان يشفى مثله فيما مضى

﴿ آخر ﴾

ما المرء الا كعبر السوء يضربه * سوط الزمان فلا يجرى على السنن

﴿ آخر ﴾

ما عوض الصبر امرؤ الارأى * ما فاته دون الذي قد عوضا

﴿ فصل لا ﴾

﴿ من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(لا) برد القضاة الا الدماء (لا) يزبدني القمهر الا البر (لا) حلیم الا ذو

تجربة (لا) فقر أشد من الجهل ولا مال أعون من العقل ولا وحدة

أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة (لا) عقل كالتيدير

ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتمسك

ولا

ولا ايمان للحياه والصبر (لا) ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
 لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار (لا) يغنى حذر عن قدر (لا)
 لا ينبغي لمؤمن أن يبدل نفسه (لا) تصلح الصنعة الا عند ذي حسب أو دين
 كما لا تصلح الرياضة الا في الجيب (لا) يدخل الجنة عبد الا بأمان جاره
 بوائقه (لا) يحل لمسلم أن يروغ مسلماً (لا) تحقرن من المعروف شيئاً
 (لا) تواعد أخاك مع رؤفا فتخلفه (لا) خير في صفة من لا يرى لك مثل
 الذي ترى له (لا) أحد أحب إليه المديح من الله ومن أجل ذلك بعث
 الرسل (لا) أحد أغبر من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما
 بطن (لا) يوسع في الجاس الا الذي علم ولذي سلطان (لا) جزاء للنعمة
 مثل الشكر (لا) تنظروا الى من هو فوقكم وانظروا الى من دونكم فانه
 آجروا أن لا تزدروا نعمة الله عليكم (لا) يقبل دعاء من قلب لاه أو غافل
 (لا) يكثر همك فانه ما يقدر يكون وما ترزق يا تيك (لا) ينهي للعاقل
 أن يشغل نفسه بما ذهب عنه ولو كان يحفظ ما بقي له (لا) ترج
 السلامة لنفسك حتى يسلم الناس منك (لا) طاعة لخلق في معصية
 الخالق (لا) يستقبل العبد يوماً من عمره الا بفراق آخون أجله (لا)
 تبدل عرضك فتشتم (لا) تظنوا بمؤمن سوا (لا) تعصوا العاقل
 فتدما (لا) يجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن الا اعطاه الله
 ما رجا وآمنه مما يخاف

﴿ومن المحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم﴾

(لا) يوجد الجول محمود ولا القضوب مسروراً ولا المحرج بصاً ولا
 الكريم حسوداً ولا الشره غنياً ولا الملول ذا انحوان (لا) يفسدك

الظن عن صديق قد اصلحك البقين له (لا) تحقرن شيأ من الخير وان
كان صغيرا فانك اذا رايته سرك مكانه ولا تحقرن شيأ من الشر وان كان
صغيرا فانك اذا رايته ساهك مكانه لا تنجهدن فيما لا درك فيه ترجع التعب
ولا تدخرن المال ليعمل عرسك ولا تظهرن انكار ما لاعداء معك لدفعه
ولا تلهينك قدرة عن كيد وحيلة ولا تنهون بالامر الصغير اذا كان يقبل
النمو ولا تلاح رجلا غصبا فانك تغلقه بالاجاج ولا ترد الى الصواب
ولا تهرج بسقطه غيرك فانك لا تدري ما يحدث الزمان بك (لا) تضعين
حق أخيك ادلا لا منك عليه فتبقى بلا أخ (لا) يغابن جهل غيرك بك
عامك بنفسك (لا) تطمع في كل ما سمع (لا) تطلب سرعة
العمل واطلب تجويد فان الناس لا يسألون في كم فرغ منه وانما
يسألون عن جودة صنعته (لا) تطلبن الحاجة الى كذوب فانه يقر بها
وان كانت بعيدة ويبيدها وان كنت قريبة ولا الى أحق فانه يريد
نفعك فيضرك ولا الى من له الى صاحب الحاجة فانه يجعل حاجتك
وقاية لم حاجته (لا) تمازحوا فستخف بكم ولا تدخلوا الاسواق فتدق
اخلاقكم ولا تترجوا في العساكر فيزريكم كفاؤكم (لا) تستنصص
مؤثورا وان استنصصته ولا تبارز محر جاوان كنت لهم دمنه ولا تثار
معدما وان وثقت بجودته ولا تلبس ضنيينا وان كنت ضده (لا) فائدة
أشرف من التوفيق ولا مبرات أنفع من الادب ولا نهجية أكرم من حسن
العبادة (لا) تعمل شيأ من الخبر رياء ولا تتركه حياء (لا) تعد
الشخص امينا فانه لا عفة مع الشخ ولا تعد الكذاب حرافا فانه لا مروءة مع
الكذب (لا) تتحدث من تخاف تكذيبه ولا تسأل من تخاف منه

ولا

ولا تعد بما لا تقدر على انجازه (لا) تبص من العيوب ما ستره علام الغيوب
 (لا) تبهم اراحتى تفكر فيه فان فمكورة العاقل مرآة تزيه حسنة
 وديانة (لا) تلوم من اساء بك الظن اذا جعلت نفسك مدقالاتهم
 (لا) تتكلم خاطب ممرتك (لا) تسمع الى افورع موضع في المجلس
 فالوضع الذي ترفع اليه خبر من الموضع الذي تحط عنه (لا) تذكر الميت
 بسوء فتكون الارض اكرم عليه منك (لا) حمرة اعظم من نعمة
 اسديت الى غير ذي حسب ولا مروءة (لا) تصطنع من خانه الاصل ولا
 تنهب من فاته العقل لان من لا أصل له ينش من حيث ينصح ومن
 لا عقل له يفسد من حيث يصلح (لا) تبت على غيرة وصية وان كنت من
 جسمك في محبة ومن عرك في فمحة فان الدهر خائن وكل ما هو كائن كائن
 لا تترك الامر مقبلا وتطلبه مدبرا فان ذلك من ضعف العقل وقلة الراي
 (لا) تمكن الناس من نفسك بطول المجالسة فان اجرا الناس على
 السماع اكثرهم لها معاينة (لا) يمنعتك من فعل المحسنة من يزدريها
 (لا) تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الا بالنصب (لا) تؤخر عمل يومك
 لغدك (لا) يدرك الشباب بالمخضاب ولا الغنى بالمنى ولا العلم بالادعاء
 (لا) تلومن احد على ما بهوى فان لومك له اغراء (لا) يقوم عز الغضب
 بذل الاعتذار (لا) جو دمع تبهذير ولا بخل مع اقتصاد (لا) تخرج
 الغيبة الا من نفس معيبة (لا) تتكلف ما كفت فتضيع ما وليت (لا)
 تعمل ما لا ينفعتك (لا) كثرا نفع من العلم (لا) مال ارجح من العلم
 ولا كسب ازين من الادب ولا قرين اشين من البخل ولا عقل احسن من
 التفكير ولا حسنة اعلام من الصبر ولا ردة أليق من الرفق ولا رسول اعدل

من الحق ولا خيل أنصح من الصدق ولا فني أنسني من الجمع ولا ذليل
 أذل من الفقر ولا عبادة أحسن من الخشوع ولا زهادة خير من القنوع
 ولا حياة أطيب من الصحة ولا حارس أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب
 من الموت (لا) تشاتم رجلا ولا ترد سائلا فان هو كريم تسد خلة أوليئهم
 تشتري عرضك منه (لا) تقطع أهلك على ارتباب ولا تهجره دون استعتاب
 (لا) بعد الغنى غنى إذا ساق غرما ولا الغرم غرما إذا ساق غنى
 (لا) تحقرن الرأي المجليل وإن أذاك به الرجل الحقيرقان اللؤلؤة الفاتنة
 لا يستهان بها الهوان من أخرجها (لا) خير في لذة ثعبان قنبندما
 (لا) يحمانك الخروج من أمر تخصصت منه على الدخول في أمر ملك
 لا تتخلص منه (لا) تكن بمن يلعن إبليس في العالانية ويطبعه
 في السر (ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

(لا) يبأس المرء أن ينجيته إلا * فأس إذا جاء بفتنة عطبه

بسر الكئي قد بدس * ووهكم * فوه يوما بخامل لقبه

﴿آخر﴾

(لا) تحقر المرء أن رأيت به * دمامة أو زناثة الخال

فالفحل لاشك في ضوئله * يشتم منه الفتى جنى العسل

﴿آخر﴾

(لا) تمدحن امرء حتى تجرب به * ولا تقدم منه من غير تجرب

فرب خدن وإن أبدى بشاشته * بضحي على خدنه أعدى من الذيب

﴿آخر﴾

(لا) تتبع النفس كل فائبة * في الله من كل فائت عوض

واهل

واعمل لآخرك غير مخدع * فان دنياك هذه عرض
ان صح أمر من الامور بها * لا بد أن يصيبه مرض

﴿آخر﴾

(لا) تذكره المكر وهغه مدلوله * ان العواقب لم تزل متباينة
كم من يد لا يستعمل بشكرها * لله في طي المكاره كامن

﴿آخر﴾

(لا) تذهبن في الامور مرطا * لا تسألن ان سألن شططا
وكن من الناس جميعا وسطا

﴿آخر﴾

(لا) تحقرن امرأ ان كان ذائفة * كم من وضع من الاقوام قد راسا
فرب قوم حقه رناهم فلم نرهم * أهلا لخدمتنا صار والنار ونا

﴿آخر﴾

(لا) بدله من يسمي بعبقه * فخاب سعي ضعيف ضاق مذهبه
هون عليه لو كن للخير مرتقبا * فابعدا لمران في كرت اقربيه
ليس الحريه على رزق بمطابه * كن تيقن ان الرزق بطابه

﴿آخر﴾

(لا) تغبطن عامل الساطن في * ولاية قد آذنت بحتفه
ترام يحكي دهره سفينه * في البحر لا آمن لها من خوفه
ان أذخات من مائه في جوفها * ادخلها وماها في جوفه

﴿آخر﴾

(لا) نمي أسرع من الزمان فلا * يغرك منه بتأميل البقاء خدع

إذا نظرت أنصرام الدهر مثلي * أن السنين شهور والشهور جمع

﴿آخر﴾

(لا) يصلح الناس فوزي لأمراءهم * ولا امرأة إذا جهلهم سادوا

﴿آخر﴾

(لا) تعرفن أحدًا فلست بواحدة * أبداً أضرب عليك من تعرف

أما نظيرك فهو حاسد نعمة * أو دون ذلك فذو سؤال يلحف

أوفوق ذلك حال دون لقائه * بواب سوء اليقاع المشرف

﴿آخر﴾

(لا) تذهب الكسلان في حاجاته * كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البلية إلى الجليد سريعة * كالنار توضع في الرماد فتجهد

﴿آخر﴾

(لا) تدخلنك هجرة من سائل * فخير دهرك أن ترى مسؤولاً

لا نجبن بالرد وجه مؤمل * فبقاء عزك أن ترى مأمولاً

يا بني الكريم فيستدل ببشره * ويرى العبوس على اللثيم دليلاً

وإلى علم بانك لا محالة صائر * خبراً فمكن خبراً يروق بهيلاً

﴿آخر﴾

(لا) تلم المرأة على فعله * وأنت منسوب إلى مثله

من ذم شيئاً وأنى مثله * فانما ينزىء على عقله

﴿آخر﴾

(لا) تضر من الملق على طامع * فان ذلك نقص منك في الدين

واسترزق الله مما في خزانته * فانما الامر بين الكاف والمقون

(آخر)

﴿آخر﴾

(لا) تبين لاحق * نال الغنى من غير كده
ولما قل ما يستل فكاهم به - في مجده

﴿آخر﴾

(لا) تأمن الدهر الخو * ونخف بوادر آفته
فالموت سهم - مرسى - والعمر قد رمسافته

﴿آخر﴾

(لا) ترسلن مقالة مشهورة * لا تستطيع اذا مضت ادراكها
لاتبدن نعمة انبثها * وتحرزن من الذى انبا كها

﴿آخر﴾

(لا) نجاسن بيباب من * بأبى عليك دخول داره
وتقول حاجاتى اليه * به يعوقها ان لم اداره
واتركه واقصد ربا * تقضى ورب الدار كاره

﴿آخر﴾

(لا) تمزحن فان مزحت فلا يكن * مزحا تضاف به الى سوء الادب
واحد - ذر عما زحمة تعود - داوة * ان المزاح على مقدمة الغضب

﴿آخر﴾

(لا) تقترب عن وطن * واذا كرتصاريف الجوى
أما ترى الغصن اذا * ما فارق الاصل ذوى

﴿آخر﴾

(لا) نشاور من ليس بصفك ردا * انه غير سالك بك قصدا

واستشر في الامور كل اميب * ليس بالوك في النصيحة جهدا

﴿آخر﴾

لا تخف بؤسا ولا حرجا * وانتظر من سيد فرجا

وادعه ثم ارج رحمة * لم يحف عبد دعا فرجا

﴿آخر﴾

لا تقنطن فان الله ذورك * وما عليك اذا تلقاه من بأس

الا انك من فلا تقربهم أبدا * الشرك بالله والاضرار بالناس

﴿آخر﴾

لا تباسن وان تصعبت المني * فالصعب قد يرتاض به المنار

قد تصغر الاشياء وهي كبيرة * وتكون وهي عظيمة المقدار

﴿آخر﴾

لا تحسب الناس سواءه حتى * قد اشتبهوا فالناس أطوار

وانظر الى الاجار في ضمها * ماء وبهض ضمة نسا

﴿آخر﴾

لا تغضب من علي امرئ * أصبحت محتاجا اليه

واغضب على الطمع الذي * أرجاك تبغي ماله

﴿آخر﴾

لا تسأل المرء عن خلافة * في وجهه شاهد من الحبر

﴿آخر﴾

لا يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

﴿آخر﴾

لا تجذب المعطاء في غير حق * ليس في منع غير ذي الحق بخـل

﴿آخر﴾

لا تشكرى عطل الكريم من الغنى * فالسبل حرب للمكان العالي

﴿آخر﴾

لا تعدن للزمان صديقا * وأعد الزمان للاصدقا

﴿آخر﴾

لا ترج شيئا خالصا لك نفعه * فالغيث لا يخلو من العبت

﴿آخر﴾

لا يلا الامر صدرى قبل موقعه * ولا يضيق به ذرعى اذا وقع

﴿آخر﴾

لا أركب الامر تردني عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولا ديني

﴿آخر﴾

لا عذر للشجر الذي طابت له * اعراقه الا بطيب جنه

﴿آخر﴾

لا تطلبن معيشة بمذلة * فليأتينك رزقك المقدور

﴿آخر﴾

لا تنه عن خاق ونأى مثله * عار عليك اذا فوات عظيم

﴿آخر﴾

لا يشع النفس شي حين تحرزه * ولا يزال لها في غيره وطر

﴿آخر﴾

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذالك يكفيني

﴿آخر﴾

لا تعين رفيقا استأمنه * بنس الرفيق رفيق غير أمون

﴿آخر﴾

لا تجزعن على مافات مطلبه * فاستعرك للماضي بمرتبج

﴿آخر﴾

لا تنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون

﴿آخر﴾

لا تترك الخزم في شئ تمأذره * فان سلمت فافى الخزم من باس

﴿فصل اياك﴾

﴿من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم﴾

(اياك) وما يعتذرونه (اياك) ومحقرات الذنوب فان لها من الله
طالباً (اياك) ومشارة الناس فانها تظهر العرة وتدفن الغرة (اياك)
واللجاجة فانها ندامة (اياك) والمجادلة فانها تمحط الاعمال (اياك)
والمعصية فانها من سخط الله (اياك) والمزاح فانه يذهب بهاء الوجه
(اياك) والحرص فانه أنوج آدم من الجنة (اياك) والمراء فانه
لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنته (اياك) ان تطيع آتئما (اياك) ان
تعق أباك (اياك) والكلام فيما لا يعينك (اياك) والطمع فانه
فقر (اياك) وكثرة الضحك فانه يمت القلب

﴿ومن الحكمة المأثورة عن الساف وغيرهم﴾

(اياك) والدالة فانها تفسد الحرمة (اياك) وشرب الدواء مما حلت لك
الحكمة (اياك) والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب
وشماتة

وشماعة لأعدو (اياك) والبخل فان البخل خازن لأعدائه (اياك)
والسلامة في طلب الأمور فقة ذكرك الرجال خائف أعقابها (اياك) والأهز
فانه أوطى مركب (اياك) والشفيع المهيمن فانه أضعف وسيلة (اياك)
والانفاق مع الاخفاق (اياك) ونسيان المحمدان مع أمان الزمان
(اياك) واخلاف العدة مع اسعاف المجدة (اياك) وسوف مع الخوف
(اياك) والاسترسال مع الاسفال (اياك) والطعام مع الطعام (اياك)
والاغفال مع الاغفال (اياك) والسكنى مع ذوى الشحنة فخير فيهم
يطوى وشرك يروى (اياك) والاخوان الخـ وان الطاغين عليك
الضاحكـين اليك الحافظى هفواتك أيام مصادقتك عـ مدة لا يام
مفارقة (اياك) والمثثلة فانها آخر كسب الرجل (اياك) والغضب
فانه يضطرك الى سـ والاعتذار (اياك) ومخاضة الجوج المحجوج
(اياك) ومعداة الرجال فانك ان تعـ دم مكر حليم أو مفاجأة لثـ يم
(اياك) وخدمة من شـيع من الرياسة ودل من السياسة فانه يرى كـير
ما تصنعه في حقـه صـ غير اوص غير ما يصـ نـعه في حقكـ كبيرا (اياك)
والتسوية فانك يومك ولست بعدك فان كان عدلك فـكس فيه وان
لم يكن لك لم تـدم على ما فرطت فيه (اياك) والرأى القطير (اياك)
والمقام بيد ليس فيه نهـرجار ولا سوق جامعة ولا سلطان عادل (اياك)
وعـلم الجوم فانه بدـ و الى الكهانة (اياك) والكبر وليكن عـا
تستعين به على تركه علمك بالذى كنت منه والذى تصير اليه (اياك)
واخوان السوء فانهم يحزنون من رافقهم ويخونون من صادقهم (اياك)
والجملة فان العرب كانت يـكنهم أم الندامة (اياك) ومفارقة الاعتدال

فان المسرف مقصر (اياك) والنجاشم فانها تزرع الضغائن وتورث
 المحاشن (اياك) ومشاورة شاب مجب برأيه أو كبير قد أخذ الدهر
 من عقله كما أخذ من جسمه (اياك) وما يسهل على القلوب انكاره
 وان كان عندك اعتذاره (اياك) وكل جالس لا يفيدك علما ولا نصيب
 منه خيرا (اياك) ان تكون ممن يقول بالعقل ويعمل بالهوى (اياك)
 وصاحب السوء فانه يحسن منظره ويقيج مخبره

﴿ومن الشعر في هذا الفصل قولهم﴾

(اياك) من زلل اللسان فاعنا * عقل القتي في لفظه المسموع
 والمـره يحتجب بالاناء بـتـقـره * ليرى الصـحـج به من المصدوع
 ﴿آخر﴾

(اياك) والنخوة في ملبس * والبس من الاثواب اسمها
 تواضع الانسان في نفسه * أشرف للنفس واسمى لها
 ﴿آخر﴾

(اياك) ان تحقر الرجال فعا * يدريك ماذا تكنه الصدق
 نفس الكريم الجواد باقية * يوما وان كان مسه الجف
 والحـر حر وان ألم به الـسـر فففيه العـفاف والانف
 ﴿آخر﴾

(اياك) والدنيا الدنية فانها * دار متى سالمته لم تسلم
 وتجنب الظلم الذي هلك به * أم تود لو انما لم تظلم
 ﴿آخر﴾

(اياك) ان تعظ الرجال وقد * أصبحت محتاجة الى الوعظ
 فصل)

﴿ فصل اذا ﴾

﴿ من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(اذا) أنا كم كريم قوم فأكرموه (اذا) أحب أحدكم أخاه فليعلمه (اذا) تقارب الزمان انتفى الموت خیار أمتي كما ينتفى أحدكم الرطب من الطبق اذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته (اذا) أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره - لب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ قضاءه وقدره (اذا) أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة (اذا) اشتكى المؤمن أخاصه ذلك من الذنوب كما يخص الكبير الخبث من الحديد (اذا) أردت أمرًا تدبر عاقبته (اذا) خفت الله خوفاً لله منك كل شيء وإذا لم تخف الله خوفاً لله من كل شيء (اذا) أراد الله بعدد خيرا فقهه في الدين (اذا) أراد الله بعدد خيرا اللهم رشده (اذا) أراد الله بعدد خيرا عمله وهو ان يذكرك بذكر جميل (اذا) يسر أحدكم على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة (اذا) استعصمك أخوك فانصحه له (اذا) شردك الهوى عن طاعة الله فأكرهه به ذكرا الموت (اذا) تمتي أحدكم فليمنظرا ما تمني فإنه لا يدري ما كتب له من أمانيته (اذا) جاءكم الزائر فأكرموه (اذا) أراد الله بعدد خيرا جعل له واعظا من نفسه (اذا) تثبت أصبت أو كدت تصيب وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطي (اذا) تضايقت المجالس فبين كل كرمين مجالس (اذا) أحب الله عبدا جاءه الدنيا كما يهوى أحدكم مريضه الماء

﴿ ومن الحكمة المأثورة عن الساف وغيرهم ﴾

(اذا) عثر طارفا حمد الله ان لا تكونه (اذا) أردت ان تفتضح فمر من

لا يمثل أمرك (إذا) لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (إذا) طلبت
 حاجة إلى ذي سلطان فأجل في الطاب إليه (إذا) أحدث العدو
 صداقة ليلة ألقاها إليك فغزاهاب العلة رجوع العداوة (إذا) كنت
 مغالبة الغدر مستحيلة فمن أعوان تفوزه الخيلة (إذا) هذا غضبك
 فحكّم (إذا) أصابك مصيبة فاعلم أنه قد يكون أجل منها فلتؤمن
 عليك مصيبتك (إذا) كان الرأي عندهم من لا يقبل منه والسلاح عنه
 من لا يستعمله والمال عنه من لا ينفقه ضاعت الأمور (إذا) تغافل
 أهل التفضل هلك أهل التحمل (إذا) عدم الإنسان العقل والتوفيق
 لم يصلح له شيء من أمره (إذا) استدناك السلطان فلا تفش بين له سرا
 ولا تغتاب عنده أحدا ولا يجرب عليك كذبا (إذا) أرسلت الهدية
 أتتك الحاجة مقضية (إذا) ظلمك أحد فارض بالله منصفافانه أشبه
 انتصار الظلامتك (إذا) أحببت فلا تفرط وإذا أبغضت فلا تشطط
 (إذا) أردت أن تعلم خطأ عملك فخالص غيره (إذا) أردت أن تعلم
 قدر نعمة الله عليك فغمض عينيك (إذا) انقطع رجائك من صديقك
 فأحققه بعدوك (إذا) أقبلت الدنيا على الإنسان أعطته محاسن غيره
 وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (إذا) أردت أن يصلح لك يومك
 فافتحه بصدقة واخفه بعارفة (إذا) أكرمك الناس لمال أو سلطان
 فلا ينجبنيك ذلك فان زوال الكرامة بزواله (إذا) استقممت في
 جميع أمرك فلا تمال بقال غيرك (إذا) أغب الزبارة الإنسان أمن
 الملامن الإخوان (إذا) ارتجت المطالب فالصبر يفرض غلقها ومرض
 خلقها وبراوض خلقها (إذا) همت سيدة فاتبعها أحسنه تيمها سريرا
 (إذا)

(إذا) احتاج اللئيم تخاضع وإذا استغنى تجبر وتكبر (إذا) رمت اذاية
غيرك فقصر اذايته لك (إذا) ظلمت من دونك فلا تأمن عقاب من
فوقك (إذا) ألم الالم فالما حمله بالمالحة (إذا) أتاك الخصم وقد
فغمت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فغمت عيناه جميعا (إذا)
أردت أن تعلم ما للعبد عند ربه فانظر الى ما يتبعه من حسن الثناء (إذا)
أراد الله أن يذل عبده جعل الدين قلادة في عنقه (إذا) التمدد الوزير
بغير الرأى الجزل ومال الى المنزل فقد تعرض للعزل (إذا) وليت
سلطانا فابعد عنه لك الاشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك (إذا)
أكثر العتاب كرت العذاب (إذا) التبتت عليك المصادر ففوض
الامر الى القادر (إذا) ازدحم الجواب عى الصواب (إذا) أردت أن
تعلم ما يغلب على الانسان من قوى الخير والشر فاستشره بذلك رآيه عليه
أصبح دلالة (إذا) احتجت الى المشاورة فشاو رذوى الحكمة والتجربة
من ذوى طمعةك وصناعةك (إذا) أمكنت عدوك من أذنك فقد تعرضت
للغرق في بحره (إذا) أسأت فاندم (إذا) أدبر الامركان العطب في
الحيلة (إذا) ابته الى المرء اتاه الشر يطالبه من كل ناحية (إذا)
استطالت أيدى العمال بجحى قى الاختلال يديوت المال والاموال (إذا)
اضطرت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه بانك تكذبه فينتقل عن
وده ولا ينتقل عن طبعه (إذا) اجتمع لارئيس المجذو والمجدو والمجدو
فناهيك به (إذا) تحكم سلطان الهوى هدم أركان القوى (إذا) وافق
هواك رشادك فقد أحرزت معادك (إذا) تغير السلطان تغير الزمان
(إذا) تم العقل نقص الكلام (إذا) ترايد الانسان فضلا فى نفسه

انتقم من عدوه (إذا) تواترت على المرء العطل ظهر في جسمه الخلل
 (إذا) جاء النصب بطل القياس (إذا) جهل عليك الاجق فليس له
 صلاح الا الرقى والناطف (إذا) حان القضاء ضاق القضاء (إذا)
 رأيت النعم مستقبلة فبادر وهايا بالشكر قبل حلول الزوال (إذا) رأيت
 الشيب متزايدا فلتكن للاخرة تزودا (إذا) رأيت الشر
 يترك فاتركه (إذا) فتحت بينك وبين أحدهما بابا من المعروف
 فاحذر أن تغلقه ولو بالكلمة الجميلة (إذا) رقت حال الانسان هان
 على الاخوان (إذا) رضى المرء بالميسور ضرب بينه وبين الانكاد بسور
 (إذا) رأيت من يحسدك وأردت أن تسلم من شره فعم عليه أمورك (إذا)
 أردت شرا بعدوك فاستعرض أخلاقه فانك لا تجد لها بأسرها كاملة ولا
 يد من ان لحقها النقص فادخل اليه من عورته فانه لا يفوتك (إذا)
 أنجز رجل ما وعده من معروف فاحرز فضيلتي الجود والصدق (إذا)
 بلغ المرء في الدنيا فوق مقداره تنكرت أخلاقه للناس (إذا) أبصرت
 العين الشهوة عمى القلب عن الاختيار (إذا) زادك السلطان اكراما
 فزده اعظاما (إذا) زلت فارجع (إذا) رأيت انسانا قد أخطأ فلا
 تعلمه فانه يتعلم منك ويغضب عليك (إذا) طاب رجلان أمر اطفر به
 أعظمهما مروءة فان استويا في المروءة فأكثرهما أعوانا فان استويا في
 الاعوان فأسعدهما احدهما (إذا) طال الامل في الدنيا قصر العمل في
 الاخرة (إذا) ظهر الحيف في الامم فانتظر السيف من أمم (إذا) عدل
 السلطان في رعيته بلغ في مساو به أقصى أمنيته (إذا) غلبت أمتك
 على الامر فجاهدها انما ساعدوك (إذا) فسد الزمان كسدت الفضائل

وضرت

وضربت ونفقت الرذائل ونفقت (إذا) فانك العلم فالزم الصمت (إذا)
 قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكري المقدرة عليه (إذا) قبض
 الله للرجل امرأة كثيرة الحياء جميلة الحياء مساعدة في جميع الاشياء معينة
 على أمور الدين والدنيا فقداسة تطاب المحي (إذا) قبض السؤل حسن
 المنع (إذا) سألت فاسأل الله فانه أقرب من ناجيت وأكرم من راجيت
 (إذا) شاورت العاقل صار نصف عقله لك (إذا) هرب الزاهد من الناس
 فاطلبه وإذا طلبهم فاهرب منه (إذا) وجدت ما فانك لا تأسف على ما فانك
 (إذا) وايت ولاية فليكن حظ أخيك منها السكامل الكافي ونصيبه من
 ثمرها الوافر الوافي (إذا) كان الامام عاد لافله الاجر وعليك الشكر وإذا
 كان جائر افله الوزر وعليك الصبر (إذا) كنت في غير بلدك فلا تنفس
 نصيبك من الذل (إذا) كن في الصبي الحياء والرهبة طمع في رشد (إذا)
 كن الفذ في الناس طبعاً فالثقة بكل أحد عجوز وإذا كان الموت بكل
 أحد فإزلاً فالطمع أئنة الى الدنيا جحى (إذا) كانت المحفوظ بالمجدود
 في المحرص وإذا كانت الامور ليست بدائمة في السرور وإذا كانت
 الدنيا غرارة في الطمأنينة (إذا) علمت فلا تذكر من دونك من الجهال
 وإذا كرم من فوقك من العلماء (إذا) لم يستطع الرجل نيل عظيم الا
 باحتمال صغير كان حقيقة باحتماله (إذا) لم تزدك تجارة فاعدل عنها
 الى غيرها (إذا) لم يكن للانسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير
 (إذا) مدحت شيئاً فاختصر وإذا ذمت فاقصر (إذا) مسك الضر فآله
 يكفيك وإذا شفقك السقم فالله يشفيك (إذا) نزل البلاء فالدهاء يسد
 بابه ويكف غيابه ويقطع أسبابه (إذا) صلحت السابقة صلحت

بحارها (إذا) صادف معروفك محله ينبغي لك أن تعد ذلك من نعم الله عليك (إذا) لم يكن لك ما تريد فأرد ما يكون (إذا) لم يكن جسد فقيم الكبد (إذا) زرت منزل أخيك فلم تأكل فيه ولم تشرب فأنازرت قبره (إذا) فضلت محاسن الرجل مساوية فذلك السكامل وإذا استوتوا فهو المتماثل وإذا كانت المساوى أكثر فهو المتهتك (إذا) رأيت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تأمن منه إن يذمك بما ليس فيك (إذا) تشاكات الأخلاق كثرت الاتفاق (إذا) دخل أحدكم بيتنا فليجاس حيث أجاسه أهله (إذا) قلت لصديقك قم فقال إلى أين فليس بصديق (إذا) كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللأسي من النكال ما يقمعه بذلك الحسن الواجب عليه رغبة وانقاد المدي للحق رهبة (إذا) جلست في مجلس ولم تكن المحدث ولا المحدث فقم (إذا) أحسنت القول فأحسن الفعل ليجمع معك مزية اللسان وثمره الإحسان (إذا) أردتم أن تعلموا من أين أصاب الرجل المال فانظروا فيم ينفقه فإن الخبيث ينفق في السرف

﴿ومن الشعر في هذا الفصل قولهم﴾

إذا ما كنت قد أوتيت حالا * من الدنيا سميت لنيل حال
فأنت طوال دهرك في عناء * كثير السير في طلب الحال

﴿آخر﴾

إذا ما شئت أن تدعى حكيمًا * وتلحق بالرجال ذوى السكال
فلا تنف - ترفي الدنيا بشئ * ولا تخطر لك الدنيا بيهال

﴿آخر﴾

إذا

إذا ما أخناه في ثروة * وكان وصولاً باملاقه
أقام لنا اليوم أفعاله * شهيداً على لئوم اعراقه

﴿آخر﴾

إذا اعتذر المنيء إليك يوماً * من التقصير عذرتني مقر
قصته عن عقابك وأعف عنه * فإن الصنيع شيمة كل حر

﴿آخر﴾

إذا نالك الدهر بالحداثات * فكن رابط الجاش صعب الشكيبه
ولا تمن النفس عند الخطوب * إذا كان عندك للنفس قيمه
فوالله مالمقى الشامتون * بأحسن من صبر نفس كريمه

﴿آخر﴾

إذا الحداثات بلغت المدى * وكادت تضييق به من الموهج
وحل البلاء وقيل الوفاء * فعند التناهي يكون الفرج

﴿آخر﴾

إذا قل مال المرء قل صديقه * وضاق به عمار يد طريقه
وقصر طرف العين عنه كلاله * وأسرع فيما لا يحب شقيقه
وذم إليه خذنه طعم عوده * وقد كان يستحليه حين يذوقه

﴿آخر﴾

إذا كنت ذا مال ولم تكن منفقاً * فأنت إذا والمقترون سواء
على أن للاموال يوماً تباعة * على أهلها والمقترون براء

﴿آخر﴾

إذا كنت في كل الامور معاتباً * صديقك لم تاق الذي لاتعابه

فحش واحد أوصل أخاك فانه * مقارن ذنب تارة ومجانبه

﴿ آخر ﴾

إذا تخلفت عن صديق * ولم يعاتبك في الخفاف
فلا تسمد بعدها إليه * فأنما وده تكلف

﴿ آخر ﴾

إذا حيوان كان طعمة ضده * توقاه كالغار الذي يتقى الهرا
ولا شك أن المرء طعمة دهره * فما باله يا ويحه يأمن الدهر

﴿ آخر ﴾

إذا ما كنت مقتدرًا رسولاً * فلا ترسل سوى حبيب
فإن التبع في الحاجات يأتي * لطالبها على قدر الرسول

﴿ آخر ﴾

إذا كان دوف من يلبت بجبهه له * أبيت لنفسى أن أقابل بالجهل
وان كنت أدنى منه في الحلم والمجا * عرفت له حق التقدم والفضل
وان كان مثلى في محل من المجا * أردت لنفسى أن أجل عن المثل

﴿ آخر ﴾

إذا ما الدهر جرد إلى أناس * كلا كاه أناخ بآخرينا
فقل للشامة بن بنا أفيقوا * سيليقي الشامتون كما لقينا

﴿ آخر ﴾

إذا خدمت الملوكة فالبس * من التوفى أشد ملبس
وإذا دخل إذا ما دخلت أعمى * وأخرج إذا ما خرجت أخرس

﴿ آخر ﴾

إذا

إذا كنت في حاجة مرسلاً * رسولاً وأنت بها كافر مفرم
فارسك حكيماً ولا توصه * وذلك الحكيم هو الدرهم

﴿آخر﴾

إذا إذن الله في حاجة أناك * النجاح بها بركن
فإن منع الله من كونها * فلا بد من عارض به مرض

﴿آخر﴾

إذا ما شئت أن تحيى عيدا * وتلقى الله بالعمل الكريم
فلا تذهب سوى الأخبار واقطع * زمانك في مدارس العلوم

﴿آخر﴾

إذا ما اصطفت اجراً فليكن * شريف الخباز كالحسب
فقد دل الرجال كمدل النما * ت لا للثمار ولا للخطب

﴿آخر﴾

إذا هبت رياحك فاعننهما * فاسكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فانتدري السكون متى يكون

﴿آخر﴾

إذا كنت ذا رأى فكن ذاعزيمه * فان فساد الرأى أن يترددا
ولا تمهل الاعداء يوم ابقة درة * وبادرهم أن يملكوها منه غدا

﴿آخر﴾

إذا كنت جبالاً لك ممسكا * فأنت عليه خازن وأمين
تؤديه مذموماً إلى غير حامد * فإياك له عفو وأنت دفين

﴿آخر﴾

إذا المرء أعطى نفسه كل ما شئت * ولم ينهها تافت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذى * دعت اليه من حلاوة عاجل

﴿ آخر ﴾

إذا اجتمع الاسلام والقوت للفتى * وأضحى صيها جسمه وهو في أمن
فقد ملك الدنيا جميعا وحازها * وحق عليه الشكر لله ذى المن

﴿ آخر ﴾

إذا لم تنوحشت من رجل * فكن منه على وجل
ولا يغرك ظاهره * فباطنه على دخل
فقد تلقى حمام الموت * بين السم والعسل

﴿ آخر ﴾

إذا المرء أفضى سره بلسانه * ولام عليه غيبه فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع لسر أضيّق

﴿ آخر ﴾

إذا أظمتك أكف اللثام * كفك القناعة شبعاوريا
فكن رجلا رجلا فى الثرى * وهامة همة فى الثريا
أيما لغائل ذى ثروة * تراه بما فى يديه أيما
فان اراقه ماء الحياة * دون اراقه ماء الحيا

﴿ آخر ﴾

إذا لم يكن للمرء شيخ يوسه * ولا هو ذو علم بآفات نفسه
فذاك فى حائر طريقه * يروح ويندوفى عما يات لبسه

﴿ آخر ﴾

إذا

إذا ماء-دوك يومانها * إلى حالة لم تطاق نقض-ها
فقم-لولا تأنف-ن كفه * إذا أنت لم تستطع عض-ها

﴿آخر﴾

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخبثا * أصبت حايما أو أصابك جاهل

﴿آخر﴾

إذا لزم الناس البيوت وجدتهم * عماه عن الاخبار نرق المكاسب

﴿آخر﴾

إذا لم تستطع ش-يأفدعه * وجاوزه إلى ما يستطيع

﴿آخر﴾

إذا وترت امرأ فاحذر-داوته * من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

﴿آخر﴾

إذا امتحن الدنيا لم يب تبكشفت * له عن-د وفي ثياب ص-ديق

﴿آخر﴾

إذا مامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

﴿آخر﴾

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جيل

﴿آخر﴾

إذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من أكرمه

﴿آخر﴾

إذا محاسني الآلاني أدل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

﴿آخر﴾

إذا تبحر المودة لم تجده * ففيت البراصرع في الجفاف

﴿آخر﴾

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

﴿آخر﴾

إذا لعب الثقيل توزعته * أكف القوم خف على الرقاب

﴿آخر﴾

إذا مر بي يوم ولم اتخذيدا * ولم استفد علماها هو من عمرى

﴿آخر﴾

إذا كنت تبغى شجرة غير شجرة * جبات عليها لم تطعمك الضرائب

﴿آخر﴾

إذا المرء أعبته المروءة ناشئا * فظلمها كهل الأعيان شديدا

﴿آخر﴾

إذا أنت لم تزرع والغب حاصدا * ندمت على التفریط في زمن البذر

﴿آخر﴾

إذا أبرم المولى بخدمة عبده * تحبى له ذنبا وإن لم يكن ذنب

﴿آخر﴾

إذا أنت جلت الخون أمانة * فأنك قد أسندتها شرمسند

﴿آخر﴾

إذا ما العيش عاد اليك ذلا * فإن العز في الموت المريح

﴿آخر﴾

إذا ما مروء من ذنبه جاء تابعا * إليك ولم تغفر له فلك الذنب

﴿آخر﴾

﴿آخر﴾

إذا لم يابس ثيابا من النقي * تغلب غربا وان كان كاسيا

﴿آخر﴾

إذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى * إلى بعض ما فيه عليك مقال

﴿آخر﴾

إذا ما بدت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته - ذرا

﴿آخر﴾

إذا لم تكن عرضا ولم تخش خالقا * وتستحي مخلوقا فاشئت فاصنع

﴿آخر﴾

إذا أنت جارت السفينة كما جرى * فانت فيه مثله غيروي حلم

﴿آخر﴾

إذا ما أجب الناس في كل دعوة * دفعتك إلى الأمر القبيح المحرم

﴿آخر﴾

إذا كنت في نعمة فارصها * فان المعاصي تزيد النعم

﴿آخر﴾

إذا استغثت عن شيء فدعه * وخذ ما أنت محتاج إليه

﴿آخر﴾

إذا لم يأنك المعروف طوعا * فدعه فالتزده عنه مال

﴿آخر﴾

إذا أنت لم تنفع بولدك أهله * ولم تنك بالبؤسي عدوك فابعد

﴿آخر﴾

إذا ساء فعل المرء ساءت ظفوفه * وصـديق ما يعتاده من نورهـ م

﴿ آخر ﴾

إذا كان غير الله لا رءـ مدة * أئته الرزايا من وجوه الفوائد

﴿ آخر ﴾

إذا كنت في قوم فصاحب خبارهم * ولا تعجب الاردي فتري مع الردي

﴿ آخر ﴾

إذا بقت الدنيا على المرء دينه * فإفاته منها فليس بضائر

﴿ آخر ﴾

إذا المرء لم يحبك إلا تكبرها * بدالك من أخلاقه ما يغالبه

﴿ آخر ﴾

إذا شئت دعمر فارح يسرافاته * قضى الله أن العسر يتبعه اليسر

﴿ فصل من ﴾

﴿ فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(من) تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (من) يرد الله به
خير ما يفقه في الدين (من) يرد الله به خيرا يجعل خلقه حسنا (من)
يعف عن الله له ومن يعف يعف الله عنه (من) تأني أصاب أو كاد ومن
يجعل خطأ أو كاد (من) يزرع خيرا يحصد درغبة ومن يزرع شرا
يحصد ندامة (من) أيقن بالخلف جاد بالعطية (من) أحب أن
يكون أكرم الناس فليتيق الله (من) أحب أن يكون أغنى الناس
فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه (من) سره أن يبـ لم فليزعم
الصمت (من) رزق من شيء فليـ لزمه (من) لم يشكر القلبـ لم

يشكر

يسكر الكثير (من) دعا على من ظلمه فقد انتصر (من) تشبه
بقوم فهو منهم (من) طلب العلم تكفل الله برزقه (من) لم ينفعه
علمه ضره جهله (من) استطاع منه كم ان تكون له خبيثة من عمل صالح
فانفع (من) فتح باب خير فليفتحه فانه لا يدري متى يعلق عليه (من)
كف اسائه عن أعراض الناس أقاله الله تعالى عثرته يوم القيامة (من)
يسمر على معمر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة (من) كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو اصمت (من) نصر أخاه بظهر
الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة (من) فرج عن أخيه كربة
من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة (من)
ستر على أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة (من) انقطع الى الله كفاه
الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب (من) كان وصلة لأخيه
المسلم الى ذي سلطان في منهج برا وتيسر سرائره الله على اجازة الصراط
يوم ترخص فيه الاقدام (من) أصبح معافى في بدنه آمنأ في ماله عنده
قوت يومه انما حيزت له الدنيا بهذا فيرها (من) أصبح ولم ينزل احد سوا
غفرله (من) أكثر من الاستغفار رزقه الله من حيث لا يحتسب (من)
كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر خطؤه (من) كثر هممه سقم
بدنه (من) كثر ضحكه استخف بحقه (من) حفظ ما بين يديه وبين
رجليه دخل الجنة (من) ترك معصية مخافة الله أرضاه الله يوم القيامة
(من) آمن بكرباب أخيه لا يرجوه ولا يخافه غفر الله له (من)
تنصل اليه فلم يقبل لم يرد على الخوض (من) قل علمه قل ورعه (من)
قل ماله سام خلقه (من) أكرم أخاه المؤمن فأنما بكرم الله عز وجل

(من) كف غضبه كف الله عنه عذابه (من) أعلن مسلماً كان الله في هونه
 (من) قنع بما رزقه الله دخل الجنة (من) شفع شفاعة حسنة آجره
 الله (من) لم تكن له واحدة من ثلاث فلا يجتنب بشئ من عمله تقوى
 فحجزه عن معاصي الله وحلم بكفه عن السفه وحكمة بعث به إلى الناس
 (من) أخذه الله بمصدة في الدنيا قال الله أكرم من أن يعفون عبده في
 الدنيا ثم يأخذه في الآخرة (من) اعتذر إليه أخوه المسلم فأقبل
 منهما لم يعلم كذبه

❦ ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم ❦

(من) عرف قدره علا أمره (من) استحي من الناس ولم يستحي من نفسه
 فلا قدر لها عنده (من) حاسب نفسه ربح ومن خفل عنها خسر ومن نظر
 في العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن لم يحلم ندم ومن صبر غنم ومن
 خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم (من) جالس
 عدوه حقه عليه عيوبه (من) أخطأ سهم المنية قيدته الهرم (من) سمره
 بنوه ساءت نفسه (من) استغضب فلم يغضب فأنما هو حار ومن استرضى فلم
 يرض فأنما هو شيطان (من) كثر ضحكك سقطت مهابتك ومن لاهى
 الرجال سقطت كرامته (من) طلب ما قبل السلطان والذاه بالغلظة لم
 يزد منهما إلا بعدا (من) خدم السلطان بلا علم وأسه تقلال وشجربة
 وكمال كان بمنزلة راكب فيل معب أو سائر في بحر قد خب (من)
 طلب إلى لئيم حاجة كان كمن طلب سيد السمك في الفواز (من)
 استوضع التاجر من رأس ماله فقد استهلكه (من) اتقى الحساب
 فورع في لاكتساب (من) بلغ السيفين فقد قطع منه الخوئين (من)
 عامل

عامل السلطان بالذكور كافاه بالغدر (من) حرك خيره وحلك مؤنته فلا
 ترغب في مودته (من) أبدى الى الناس فقره فليس له عندهم قدر
 (من) استغنى عن الناس وقروه وعظموه (من) غضب على من يقدّر
 على ضره طال همه وخزنه (من) أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب
 مادحاً وعنده الخطأ عاذراً (من) قل عقله أكثر هزله (من) أصلح
 سيرته أصلح ولا بدعلائنه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه
 وبين الناس (من) عمل للاستخوة كغناه الله الدنيا (من) استغنى بالله
 افتقر إليه الناس (من) خان مان ومن مان خان وتبرأ من الاحسان
 (من) كتم سره جهل عدوه أمره (من) نقض عهده ومنع رفقته وأظهر
 حقه فلا خير عنده (من) فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من
 نفسه (من) أظهر عيب نفسه زكاهها (من) طاعت نفسه طاع له
 غيره (من) أنفق عمره في جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم
 (من) أحب الحياة لنفسه أماتها (من) كرمت عليه نفسه صغرت
 الدنيا في عينه (من) سكر من خمر الدنيا هلك في خمار الهوى (من)
 قبل فم اللذة عصنته أسنان الدامة (من) عرف بالحكمة لا حفظه
 العميون بالوقار (من) تجرع اللوائم في موافقة الحق رد الله تلك اللوائم
 جدا ومن آثر المحامد في موافقة الحق رد الله تلك المحامد ذمها (من)
 أحب بنفسه فضحها (من) وصل رحمه ود له الله ورحمه ومن أجار
 جاره أمانه الله وأجاره (من) بسطه الادلال قبضه الادلال (من)
 تنامى مساوى الاخوان دام له ودهم (من) بذل ماله أدرك آماله
 (من) هزمت مرافقه أعظمه مرافقه (من) قل حياؤه قل أحباؤه

(من) لم يشكر الله - منه استحق قطع الله - منه (من) أنكر الصفة
استوجب القطيعة (من) قل توفيه كثرت مساويه (من) استغنى
بالله اكتفى (من) انقطع لغير الله تعزى (من) كان بقليل الدنيا
لا يقنع لم يغنه منها ما يجمع (من) لم يتناه طلبه دام تبعه (من) أمات
شهوته أحيا مروءته (من) صاحب العلماء وقرو من جالس السفهاء
حقير (من) ماس نفسه ساد جنسه (من) رضى عن نفسه سخط عليه
الناس (من) استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بقله زل (من) أفشى
سرره المصون كثرة عليه المتأمرون (من) كثير مزاحه زالت هيئته ومن
كثرت خلافه طابت غيبته (من) دام كسبه خاب أهله (من) أوغرت
صدره استعدت شره (من) أمل امرأها به (من) فعل ما شاء صير
على ما لا يشاء (من) داوم الرقاد عدم المراد (من) عرف معايبه فلا يلزم
أعابه (من) لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ (من) عرف
بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه (من) نجح امرأه فقد
ربح (من) استرعى الذئب ظلم (من) أدب ولده صغيرا سربه كبير
(من) أدب ولده أرغم حاسده (من) عذب لثا وجهه فلا تطلبين فضله
(من) كانت ولايته فوق قدره تكبر ومن كانت ولايته دون قدره
تواضع (من) استعذب المدح استحق القبح ومن ترك الكبر
استوجب الشكر (من) ذهب ماله هان على أهله (من) سأل
صاحبه فوق طاقتة فقد استوجب الحرمان (من) صانع المال لم
يحتشم من طائب الحاجة (من) لم يرض بالحق على أهله فهو الجواد (من) لم يبصر
على كلمة سمع كلمات (من) أراد العز والسلامة فليلزم ثلاثا ألا يسأل أحدا
حاجة

حاجة ولا شيء أولاً بكل طعام أحد ولا يدكر أحد بداء سوء (من) امتطى
 دواب الامل أو ردتته موارد التاف (من) ركب الجهلة لم يأمن الكبرية
 (من) لم يواص الاخوان في دولته خذلوه في عزلته (من) لم ينقض بالناس
 انقضبه الناس (من) أخطأ واعتق مدانه على صواب فقد أخطا مرتين
 (من) قل له اشتد عجبك (من) عرف حق أخيه دام له أخاؤه (من)
 تكبر على الناس ورجا أن يكون له صديق فقد غر نفسه (من) لم يكن
 عوناً على نفسه مع خصمه لم يكن عنده شيء من عقدة الرأي (من) أقدم
 على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة ساط على نفسه لسان العذل
 وضيق الحزم (من) لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس
 أثمرت مودته فلما (من) كساه الحياه ثوبه ستر عن الناس عيبه (من)
 أصلح ماله فقد صان الأكرمين الدين والعرض (من) كرمت عليه
 نفسه لم يهنا ومن نازع بها جاهل لم يصنها (من) لم يرض من الدنيا
 بالقليل وقع منها في غم طويل (من) كثرت ماله لم يعرف بشره (من)
 أنس بالله استوحش من الناس (من) رجي الفرج لديه كثرت
 غاشيته (من) غضب من غير شيء فسيبى من غير شيء (من) لم يمنع
 نفسه من الشهوات تسمرت اليه الهالكات (من) لم ينتفع بظنه لم
 ينتفع بيقينه (من) زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم (من) ساء
 خلقه كثرتهم ومن كذب ذهب جمال وجهه (من) غض بصره
 عن عيوب الناس غضوا أبصارهم عنه (من) نهض الى المعالي
 ظفر بالمعالي (من) لم يسمع نفسه عن الخط الجسيم للعيب
 الصغير لم يعد شفيعاً على نفسه ولا صائماً لمرضه (من) قصر على شيء

طابه (من) غر باقبال الدهر ذل بادباره (من) لم يركب الاهوال
 لم ينل الرغائب (من) ضاق صدره اتسع لسانه (من) قارب
 الناس في عقولهم آمن من غوائلهم (من) تكلف ما لا يشبهه فاته
 ما يعنيه (من) عرف تقلب الزمان لم يركن اليه (من) أحب الحمد
 أحسن السيرة ومن أبغضه أساءها (من) أحرز العفاف لم يعدم
 الكفاف (من) كان همه بطة كان قدره ما يحويه (من) سلك
 الجدد آمن من العثار (من) استغنى كرم على أهله (من) لم يدار
 المشط بنفسه طبعه (من) ترك الفقهية أكرمه الله بالهبة ومن ترك
 المزاح أكرمه الله بسمي الصالحين ومن ترك القضاة ولأكرمه الله
 بالخشوع ومن ترك الخلطة أكرمه الله بالوقار ومن ترك التجسس
 أكرمه الله بالسنة ومن ترك الكيفية في البراءة الله من الشرك
 والنفاق ومن بحث عن عورات المسلمين فضحه الله في بيته (من) غرس
 العلم اجتني النباهة ومن غرس التزهة اجتني العز ومن غرس الاحسان
 اجتني المحبة ومن غرس الفكرة اجتني الحكمة ومن غرس الوفا اجتني
 المهابة ومن غرس المدراة اجتني السلامة ومن غرس الكبر اجتني المقت
 ومن غرس الحرص اجتني الذل ومن غرس الطمع اجتني الخزي ومن
 غرس المحسدا اجتني الكمد (من) رضى من صله الاخوان بلائى
 فليواخ أهل القبور (من) لا ولد له فلا ذكرك له ومن لا اخوان له فلا أهل
 له ومن لا عقل له فلا دين له ولا آخرة (من) خوفك لذاتك خير من
 أمنك لغيرك ومن سقاك مر التبرأخ يراك عن سقائك حلوا السقم
 (من) لاجى الناس وماراهم قلت كرامته (من) أكثر من شيء عرف

به (من) صعب السلطان صبر على قسوته كصبر الفواص على ملوحة
بحره (من) حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فعاجز إلى
(من) أبط - وهو الغنى أذله الفقر (من) أوفى نعمة فهو عبد لها حتى
يعتقه شكرها ومن عرفها فقد شكرها ومن شكرها فقد استوجب
مزيدا (من) لم يملك غضبه لم ينل أربه (من) لم يرض بحاجته لم يبلغ
حاجته (من) لم تحسن خلأته لم تؤمن بوائقه (من) حسن خلقة -
أنهج إلى الخيرات طريقه وأدرك في المكرمات من سبقه (من) تبع على
سيرة فقد أعان على بره (من) نظرت في أحواله وخوم في أفعاله وأقسط في
أحكامه واقصر في وفوره وأعداه أعطى الخير بهامه (من) يسر
لنوبة لم يمنع المغفرة ومن وفق للدعاء لم يحرم الاجابة (من) حكم فعدل
وصبر واحتمل وأعطى وبذل فقد احتجى بنوب الفضل واشتمل (من)
لم يقبل مشورة الصديق ونصيحة الشفيق استولى على قلبه واستوخم
مغيبته وعابن سوءه ما قدمت يداؤه وذاق مرارة معاجزناه (من) لم يأس
على ما فاتته أراح قلبه ومن قنع بما هو فيه قرت عينه ومن عتب على الدهر
طالت معيבתه ومن رضى بالقسم طابت معيشته ومن ضعف عقله غلبته
شهوته ومن أطاع هواه أعطى عدوه مناه (من) عرض نفسه للثمن
فلا يلومن من أساء به الظن (من) أنزل نفسه منزلتها أمن عليها سوء
الدوائر (من) تقهر نفسه جسده فأعاجبه جسده قهر لنفسه (من)
قال تعلقه بالدينايات حسرتة عند فراقها (من) طاع طرفه تابع
حتمه (من) استقبل الأمور أبصر ومن استند برها تخير (من) لم
يعرف الموارد كان بالمصادر أجهل (من) أحبك نفسك ومن أبغضك

أفراك (من) اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لما تبه الزهر
(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

من يستل الناس بحر موه * وسائل الله لا ينجب
وكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب
﴿آخر﴾

من آتته البلاد لم يرم * منها ومن أوحشته لم يقم
ومن يبيت والهموم قاذبة * في صدره بالزناد لم يقم
﴿آخر﴾

من قال لا في حاجة * مطلوبه فإظلم
وانما الظالم من * يقول لا بعد نعم
﴿آخر﴾

من لم يكن كاملا في العقل والادب * وقد قرأ ألف الاشعار والكتب
فلا يرو من سلطانا ولا ملكا * فانه مشرف منه على العطب
﴿آخر﴾

من شاب قدماته وهو حي * يمشي على الارض ممشى هالك
لو كان عمر الفتى حسانا * كان له شبيه فذلك
﴿آخر﴾

من كان يبغي الذل في دهره * فليطلع الناس على سره
مالا فتى ان خانه دهره * معقول الا على صبره
﴿آخر﴾

من طاش عيشا جديا يستفيد به * في دينه ثم في دنياه اقبالا
فليظن

فليبتظرن الى من فوقه أديبا * وليبتظرن الى مادونه مالا
﴿آخر﴾

من يسئل الله فلا ينهني * ان يسئل الله سوى العافية
فهى اذا ما حصلت لا مرى * غنية من غيرها كافية
﴿آخر﴾

من لم يكن ذا خايل * يفضى اليه بسره
ويستريح لديه * فى خير أمر وشره
فليس يعرف طعما * لحلو شئ ومره

﴿آخر﴾

من لم يكن أكثره عقله * أهله أكثر ما فيه

﴿آخر﴾

من لم يعد لنا اذا مرضنا * ان مات لم نشهد الجفازة

﴿آخر﴾

من يفعل الخبر لم يعد دم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

﴿آخر﴾

من كان مره عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

﴿آخر﴾

من يدع الحلم أغضبه لنعرفه * لا يعرف الحلم الاساءة الغضب

﴿آخر﴾

من آثر البخل عن وفرو عن جدوة * فقد اعمى نفسه وهو مقبون

﴿آخر﴾

من يكشف الناس لا يجد أحدا * نصح له منه سرير

﴿ آخر ﴾

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار

﴿ آخر ﴾

من يزرع الخير يحصد ما يسره * وزرع الشرمة يكو س على الرأس

﴿ آخر ﴾

من لم يكن حسب له من نفسه * فهو الوضيع وإن غدا ابن فلان

﴿ آخر ﴾

من يجهل الناس يجهده * والناس من عابهم معيب

(فصل ليس)

﴿ فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(ليس) الخبر كالعائنة (ليس) في فاسق غيبة (ليس) بعد الموت

مسئعنب (ليس) منان لم يوقر الكبر ويرحم الصغير يأمر

بالمعروف وينهى عن المنكر (ليس) يوم الا وهو ينسأدى ابن آدم انا

خاق جسد يدوانا فيما تعمل فيه عايش شهيد فاعمل في خيرا أمهد لك به

فاني لو قد مضيت لم ترفي (ليس) بكذاب من أصلح بين اثنين فقال

خيرا أو غما خيرا (ليس) الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس

(ليس) شئ خير من ألف مثله الا المؤمن (ليس) لك من مالا الا

ما كات فأفريت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت (ليس) من

العقل الثقة بالظن (ليس) الاعمى من عمى بصره انما الاعمى من سميت

بصيرته (ليس) بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه (ليس) من خلق المؤمن

الملقى

اللقى (ليس) من غداق المؤمن الحمد (ليس) منام من لم يؤمن
(ليس) منام من غش مسلما أو ضمه

(ومن الحكمة ما نثورة عن السلف وغيرهم)

(ليس) الشيم مثل الهوان (ليس) بعد حكيما من لم يكن لنفسه
خصيما (ليس) من العدل سرعة العذل (ليس) بخالص ولا لبيب
من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله تعالى له
مخرجا (ليس) الى السلامة من الناس سبيل فعليك بما ينفعك فالزمه
(ليس) العاقل الذي اذا وقع في الامرا حتم له لئكن العاقل الذي
يحتمل للامور لا يقع فيه (ليس) للزوج تدبير ولا لاسيئ الخاق عيش ولا
متكبر صديق (ليس) حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على
الاذى (ليس) من أحدوان ساعدته المقادير بمسختا صغارة عيش
الامن خلال مكروه (ليس) للامور بصاحب من لم ينظر في العواقب
(ليس) من العدل القضاء بالظن على الثقة (ليس) ييسر تقويم
العسير (ليس) الحكيم بكثرة العلم انما الحكيم في الاتقاع به في العمل
(ليس) من شرط الحليم أن لا يضره راءكن أن يضره بوزن (ليس)
لانفسكم ثم الا الحجة فلا تبيعوها بغيرها (ليس) الانسان الصورة انما
الانسان العقل (ليس) من قول كل امرء اذاعة الخوم (ليس) للعبائر
جار (ليس) من عادة الكرام سرعة الانتقام (ليس) العاقل الذي
يعرف الخير والشر انما العاقل الذي يعرف أقل الشرين (ليس)
الناس بشئ من اقسامهم أقتع منهم بأوطانهم (ليس) بعاقل ولا لبيب
من لم يصف مابه الى الطبيب (ليس) الاسير من أوثقه عداه انما الاسير من

أو ثقفه هواه قسرا أو أرفقه خسرا

(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

ليس بالمغبون عـ لا * مشتري هـز بمال

انما يندر المـا * لـ لحاجات الرجال

فاشتر العز بمـاشد * متها العـز بمـال

فالفتي من جعل الـام * وال أثمان المعالي

﴿آخر﴾

ليس الكريم بمن يندس عرضه * ويرى مروءته تكون بمن مضى

حتى يشـيد بـناهـمـم بـيـنـائه * ويزين صـالح ما أتوه بمـاتـي

﴿آخر﴾

ليس في كل ساعة وأوان * تتأني صـمـمـم فائـع الاحسان

فاذا أمكنت فبادر اليها * حذرا من تعذر الـامـمـم كان

أحزم الناس من اذا أحسن الدهـم * رتلى الاحسان بالاحسان

﴿آخر﴾

ليس الاديب أخا الرواية * لـنـمـم وادر والفـمـم ريب

ولـمـm

بل ذوالنفضل والمروءة * والعفاف هو الاديب

﴿آخر﴾

ليس للعاجات الامن * له وجـمـm

ولسان وبيان * وغـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm

﴿آخر﴾

ليس

ليس المدق بشر * من الصديق المحسود
فعم أمرك عنه * وداره من بعيد

﴿آخر﴾

ليس الكريم الذي انزل صاحبه * بث الذي كان من أسراره علما
بل الكرم الذي تبقى مـودته * ويحفظ السران صافي وان صرما

﴿آخر﴾

ليس الغني بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتخابي

﴿آخر﴾

ليس الذي تكبره لغيره * مثل الذي تكبره لنفسه

﴿آخر﴾

ليس رب البيت في بيته * عيش اذا ما فسد الاهل

﴿آخر﴾

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

﴿آخر﴾

ليس من الظرف والتأدب أن * يسمع منك الصديق ما كرها

﴿آخر﴾

ليس الظرف بكامل في ظرفه * حتى يكون من المحرام عفيضا

﴿آخر﴾

ليس النعيم ولا الشقاء بديان * لابد للآقبال من ادبار

﴿آخر﴾

ليس ارتحالك ترقاد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر

ليس ملك الذي يموت بملك * انما الملك ملك من لا يموت

(فصل رب)

(فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(رب) حامل حكمة الى من هو أوعى منه (رب) حامل فقه ليس
بفقيه (رب) طاعم شاكر أعظم أجرام صائم صابر (رب) مبلغ
أوعى من سامع (رب) ملوم لا ذنب له (رب) دميم الوجه حسنه عند
الحاجة ورب حسن الوجه دميمه عند طالب الحاجة (رب) مكرم لنفسه
وهو له سامعين ورب مهين لنفسه وهو له مكرم (رب) أمن سببه
الخوف (رب) طوف أنم من لسان (رب) صاف أدى الى تلاف
(رب) حيلة أهالك المحمال (رب) صديق يؤتى من جهله
لا من نيته

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(رب) قول أشد من صول (رب) أخ لك لم تلده أمك (رب) محلة
تبريما (رب) مغبوط بدمرة هي دأؤه ومردوم من سقم هوش قأؤه
(رب) ضيق أفضل من سعة (رب) عناء خير من دعه (رب) ملول
لا يستطاع فراقه (رب) طبع صالح أفسده مصاحبة الاشرار والسفلة
(رب) حسن المنظر قبيح الخبر (رب) مزاح في غوره جد (رب)
مواصلة أذت الى تمثيل وتخفيف أدى الى قطيعة (رب) صلابة عرست
من لحظة ورب حرب شبت من لفظة (رب) كلمة سابت نعمة وجابت
نقمة (رب) وحشة أنفع من أنس (رب) وحيدة أنفع من جليس
(رب)

(رب) منع الذم من عطاء (رب) شوك أمهد من وطاء (رب) جهل
 وفي به علم وسفه حي به حلم (رب) صديق أود من شقيق (رب)
 عاجل لذة قد أعقت طول حمرة (رب) مستسلم سلم ومتمتع رز قدم
 (رب) ساع لقاعد آكل غير حامد

(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

رب من انضجت فيضا صدره * قدمت لي موثقا لم يطع
 ويحييني اذا لا قيتـهـ * واذا يغلوله لحي رنع

﴿آخر﴾

رب غريب ناصح الخب * وابن أب منهم الغيب
 ورب عيب له منظر * شغل الثوب على العيب

﴿آخر﴾

رب مغرور يسعاش به * عذمته كف مغترسه
 وكذلك الدهر مآته * أقرب الاشياء من عرسه

﴿آخر﴾

رب حلم أضاعه دم الماء * لوجهل فطى عليه النعم

﴿آخر﴾

رب مهزول سمين حسبه * وسمين الجسم مهزول الحسب

﴿آخر﴾

رب بكر وه مخوف * فيه لله لطائف

﴿آخر﴾

رب غير برعي ويهاتف في الخصة * بوليث يجوع في الصهراء

(فصول الاعداد المذكورة قبل)
(في الاحاديث والمحكم والشعر)
(فصل واحد)

(فن الحديث الوارد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم)
(طلب) الدين أحد العمرين (الزوجة) الصالحة أحد الكاسين (قوله)
العبال أحد اليسارين (المال) أحد الضحيمين
(ومن الحكمة المأثورة عن الساف وغيرهم)
(افشاء العمر) أحد المقسمين (اعلان) التوبيع أحد الضمرين (ادمان)
النظر أحد الفسقين (المطل) أحد المنعنين (العرى) أحد الكفنيين
(المشفق) أحد الوالدين (العين) أحدى الرسولين (العشق) أحد الرقبين
(الفوار) أحد الجمامين (المكيدة) أحدى الحسامين (الفكرة) أحدى
المهادين (اللسان) أقطع السيفين (الدهر) أحد المؤدين (الشيب)
أحد المبتئين (حسن الثناء) أحد البقاهين (ذهاب العدة) أحد الهلاكين
(التدبير) أحد الثروتين (الزوجة) الصالحة أحد الكاسين
(المشورة) أحد الدليابين (الميزان) أحد الصادقين (القلم) أحد الاسانين
(سوء رأى) أحد المحاربين (سامع الغيبة) أحد المقنابين (البيان) أنفذ
السهامين (الثروة) أحدى الامارتين (الناصر) أحد الساعدين
(الطيف) أحد الزيارتين (السلو) أحد العتيقين (الصبر) أحد المفيدين
(التثبت) أحد الناصحين (التوفيق) أحد الخلبين (الزمانة) أحد
الاسمرين (التجارة) أحدى الجمابين (الثقة بالله) أحد الامانين (الرد
المجمل) أحد الجودين (التودد) لانا من أحد الحسنيين (اللفة) أحدى
العمارتين

العمارتين (الاحسان) أحد القيم - دين (الرحمة بالأدب) أحد الزاوين
 (الدار) أحد الفسيتين (العمر) أحد القريبتين (اليسار) أحد
 الوطنين (العدة) أحد العطاءين (السلامة) أحد الغنيمةين (المبلغ)
 أحد الشامتين

(ومن الشعر في هذا الفصل)

تأمل صورة العدد * فن يظن إليه هدى
 صكها الأعداد راجعة * وان كثرت إلى الأحد
 كذلك الخلق مرجعهم * لرب واحد صمد
 (فصل اثنين)

(فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(ثقتان) لا تردان الدماء عند الزداه وعند البأس حين يلجم بعضه
 بعضاً (خلفان) يحجمهما الله ورسوله الحلم والانهاء وخلفان يبغضهما الله
 ورسوله البخل وسوء الخلق (قطر نان) من أفضل الأشياء قطرة دم في سبيل
 الله وقطرة دم من خشية الله (خصلتان) ليس فوقهما من الخير شيء
 الايمان بالله والمنعم لعباد الله (غفمتان) غبهما كثير من الناس
 الصحة والفراغ (اثنتان) ليس في الدنيا أقل منهما ولا يزادان الاقلة
 درهم حلال وأخ في الله يسكن اليه (خصلتان) لا يثن لهما العلم والعمل
 الصالح (منومان) لا يشبعان منهوم في العلم ومنهوم في المال شيثان
 لا يجتمعان الايمان والحسد (شيثان) لا يفترقان الحرص والتعب
 (صفتان) من الناس اذا صلح صلح الناس واذا فسد فسد الناس
 العلماء والامراء (ذنبان) لا يفترقان البقي وقطعة الرحم (ركعتان)

في جوف الليل خبر من الدنيا وما فيها

(ومن الحكمة المأثورة عن الساف وغيرهم)

(اثنان) يقطعان الظهر طام فاسق يصد الناس عن علمه بنفسه وجاهل
ناسك يدعو الناس الى جهله بنفسه (اثنان) معذبان في الدنيا
رجل أعطى الدنيا فهو بها مشغول متعب ورجل فقير زويت عنه الدنيا
فهو يطلبها ونفسه تنقطع عنها حشرات (شيطان) ان أحرزته عالم
تبال ما ضيعت بعدهما درهما لك المعاشك ودينك للمعادك (موطنان)
لا يعرفان الله فيهما اذا خاطبت جاهلا أو طلبت حاجة (شيطان)
لا يعرفان الله بعد ذهابهما اللهمة والتمتات (اثنان) ظالمان يأخذان
غير حقهما من رجل وسعه في مجلس ضيق فتربعوا تنفخ ورجل هادئ
له نصيحة فجعلها ذنبا (خصمتان) فيهما خير الدنيا والآخرة الغنى
والنقى وخصمتان فيهما شر الدنيا والآخرة الفقر والفجور (خصمتان)
من الكرم اقصاف الناس من نفسك ومواسات الاخوان (شيطان)
الله له فيهما محمودا طعام الضيف اذا حل وقضاء الدين (اثنان)
لا يجتمعان أبدا في بئر الكذب والمروءة (اثنان) يهون عليهم ما
كل شيء الحكيم الزاهد والجاهل الذي لا يدري ما هو فيه (خصمتان)
لا يجتمعان في مناقق الفقه في الدين وحسن السميت (خصمتان) يحبهما
العاقل ويكرههما الجاهل الصبر عند الثواب والعفو عند المقدرة
(اثنان) أعيت الحيلة فيهما اقبال الامرا اذا أدبروا دياره اذا أقبل
(أمران) يستصلح بهما المرء دنياه أدب يقوم بنفسه واجتهاد يحسن به
عيشه وأمران يستصلح بهما آخراه عقال يعرف به خطأ من ضل وأبه

ورشده

ورشد من ضيه ونزاهة بقرها هواه ويصرف بها همومه

❖ ومن الشعر ❖

اننان لو بكت الدماء عليهم * عيناى حتى تؤذنا بندهاب
لم يبالنا المعسار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(فصل ثلاثة)

(قن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(ثلاثة) من الموبقات فاحذروهن الخمر والحسد والكبر (ثلاثة)
لا ترد دعوتهم الامام المقسط والصائم حتى يظطر والمظلوم (ثلاثة)
لا يضر معهما شيء الدعاء عند الكرب والاستغفار عند الذنب والشكر
عند الذنبة (ثلاثة) لا يستل أحد عنهما يوم القيامة ما أنفق في مرضه
وفي افطاره وما أنفق في قرى ضيفه (ثلاثة) من نعيم الدنيا وان كان
لا نعيم لها مركب وطى والمرأة الصالحة والمنزل الواسع (ثلاثة) يبخسهم
الله البخيل المذنان والشيخ الزاني والفقهير المختال (ثلاثة) مرحومون
عز يزوم ذل وغنى قوم افقر وصاحب دين رجس عن دينه (ثلاثة)
معانون المملك حتى يضم أهله والغازى حتى يقضى غزوه والحاج حتى
يقضى حجه (لا كذب) فى احدى ثلاث الاصلاح بين الناس
والحرب فانها خدعة والزواج فيما بين جماعة الزوج (ثلاثة) لا ينتصفون
من ثلاثة برمن فاجر وشريف من دنى وحليم من سقيبه (ثلاثة)
لا يعرفون الا فى ثلاثة مواطن الحلم عند الغضب والشجاع فى الحرب
والاخ عند الحاجة (ثلاثة) لا يلامون على سوء الخلق المريض والصائم
والسافر (ثلاثة) يظلمون المروءان فرم منهم الموت والرزق والمصيبة

(ثلاثة) من كن فيه ستر الله كنفه وأدخله الجنة رفوق الضمير
 وشقة على الوالدين والاحسان الى الملوك (ثلاثة) من لم يكن فيه
 واحدة منهم لم يجد طعم الايمان ولم يرد عنه جهل الجاهل وورع مجزه
 عن محارم الله وخاف يدارى به الناس (ثلاثة) من اخلاق الايمان
 من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل واذا رضى لم يخرج به رضاءه من حق
 واذا سئل لم يعط ما ليس له (ثلاثة) من هذ الامة على منابر يوم
 القيامة من درويش اوت التجار الصدوق في تجارته والاساطان العادل في
 حكومته والبار بالديه (ثلاث) للمسلم من دعوته اماخير يجهل
 له في دنياه واماخير يؤخره الى آخرته واما يستجاب له (ثلاث) علامات
 لا يكسلان يتواني حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأنم
 (ثلاث) هنجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله في السر
 والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضى والاقتصاد عند الفقر والغنى
 واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وانحاف المرء بنفسه (ثلاث)
 ساعات من كان له الى الله حاجة فليطلبها فيهن عتد نزول الشمس يوم
 الجمعة تفتح هناك ابواب السماء وتنزل الرحمة وتصور الطير وتنفتح
 الریح وساعة تغيب الشمس فان الاله سال ترفع الى الله تعالى في ذلك
 الوقت وساعة ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (ثلاث) ساعات
 لا يؤمن ساعة ينال فيها به وساعة يروم فيها معاشه وساعة يخلى بين نفسه
 ولذته اذ يمايل ويجم (ثلاث) من كن فيه فهو منافق من اذا وعد
 أخلف واذا حدث كذب واذا اؤتمن خان وثلاث من كن فيه فهو مؤمن
 اذا قال صدق واذا وعد وفى واذا اؤتمن لم يخن (ثلاث) من رزقهن فقد

جمع

جمع له خبر الدينار والآخرة الرضى بالقضاء والصبر عند الملاء والدعاء في
 الرخاء (ثلاث) يصفين لك ودأخيمك تسلم عليه اذا القيت به وتوسع له في
 الجاهل وتدعوه باحب أسمائه اليه (ثلاث) من أعطيهن فقد أعطى
 خير الدينار والآخرة الكفاف والقنوع والورع (ثلاث) ان ينفع
 المرء بعد وفاته الا هن صدقة تجرى من بعده وسنة يعمل بها من بعده وولد
 يدعو له (ثلاث) تتبع الميت الى قبره فيرجع عنه انسان ويتبعه واحدة
 أهله وماله وعمله فاما أهله وماله فيرجعان ويتبعه عمله (ثلاث) نهى الله
 عز وجل عنهن قبل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال (ثلاث) لا يهلك مؤمن
 معهن شهادة أن لا اله الا الله وشي غافقى ورجة الله التي وسعت كل شيء
 (ومن الحكمة المأثورة عن الساف وغيرهم)

(ثلاثة) أشباه لا ينبغي للعاقل تركها علم يبحث على عمل نافع في المعاد
 وطب يكف به عن البدن الاسقام وصناعة يستعين بها على المعاش
 (ثلاثة) لا يتهمون الخبير عن سقمه والمقر على نفسه والذي يدعوا الناس
 الى الاخذ بما يعمل به (العيش في ثلاث) سعة المال وكثرة الخدم
 وموافقة الاهل (ليس) لثلاث حيلة فقر يخاطبه كسل وخصومة
 يداخها حسد ومرض يمازجهم هرم (ثلاثة) لا يستخف بهم عاقل
 السلطان والعالم والصديق لان من استخف بالسلطان أفسد نبيه ومن
 استخف بالعالم أفسد دينه ومن استخف بالصديق أفسد مروءته (ثلاثة)
 لا يأنف الكريم من القيام عليهم أبوه وضيغته ودابته (للسفر) ثلاث
 حقبات الاولى العزم والثانية العدة والثالثة الرحيل وأشد هزل العزم
 (ثلاثة) مسهورة قرص فاروا بين مريض وكف بيت (ثلاثة)

لأراحة لها إلا بالفارقة السن المتأكلة المتحركة والعبد الفاسد على مولاه
 والمرأة الناسر على زوجها (ثلاث) خصال إذا كن في الرجل فيلا
 تشكن في صلاحه إذا جده جاره ورفيقه وقرابته (كدر) العيش في
 ثلاث الجار السوء والولد العاق والمرأة السيئة الخلق (ثلاثة) الأقدام
 عليها غرر شرب السم للتجربة وركوب البحر للغنى وافتشاء السر إلى النساء
 (ثلاثة) من عازهم عادت عزته ذل الساطن والوالد والغريم (ثلاثة)
 تزيد في المودة الزيارة في الحال والمهادنة على الموائد مرفعة الرجل حشم
 أخيه وخدمه (ثلاثة) تنفع في الدنيا مع ثوابها في الآخرة الحج بنه في
 الفقر والصدقة ترد البلاء والبر يزيد في العمر (مطالم) العلوم ثلاثة
 قلب مفكر واسان معبر رويان مصور (ثلاث) من كن فيه فقد
 أصاب البر سخاء النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام (يستبدل)
 على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا بما فقد نال
 وحسن الصبر على ما قد فات (ثلاث) نحلل من برئ من نال ثلاثة من
 برئ من الشره نال العز ومن برئ من البخل نال الشرف ومن برئ من
 الكبر نال الكرامة (ثلاث) من كن فيه كن عليه البغى والنكث
 والمكر (الملوك) تحتمل كل شيء إلا ثلاثة القدرح في الملك وافتشاء السر
 والتعرض للحرم (ثلاثة) تدل على عقول أصحابها الرسول والكتاب
 والمهنية (ثلاث) من خير خصال النساء وهن من شر خصال الرجال
 الزهو والجبن والبخل (العيش) في ثلاث أقبال الزمان وعز الساطن
 وكثرة الإخوان (ثلاث) من لم يرغب فيهن نال بس من لم يرغب في
 الإخوان نال بالعداوة والامتحان ومن لم يرغب في السالة نال بالشدائد
 والامتحان

والامتحان ومن لم يرغب في المعروف بلى بالثمة والخرمان (رؤس)
 الزم ثلاثة فأولها نعمة الاسلام التي لا تتم النعم الا بها والثانية نعمة العافية
 التي لا تطيب اليها الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها
 (أولى) الناس بالرحمة ثلاثة البر يكون في تدبير الفاجر فهو الدهر خزين
 لما يرى ويسمع والعاقل يكون في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب بمغبون
 والكريم يحتاج الى التثمين فهو خاضع ذليل (أسباب) الفتن ثلاثة عین
 نافذة وصورة فاضرة ومهودة قادرة (ثلاثة) ان لم تنظروا - وم ظنوا
 عبدك وولدك وزوجتك (السهل) في ثلاثة الفقه في الدين وبر
 الوالدين وحسن تدبير المعيشة (ثلاثة) لا يندم فيما سلف اليهم الله عز
 وجل فيما عمل له والموالي المشكور فيما أسدى اليه والارض السكرية
 فيما بذر فيها (ثلاثة) لا تكون الا في ثلاثة الغنى في النفس والشرف
 في التواضع والكرم في التقوى (عليكم) بثلاثة جالسوا الحكماء
 وخالطوا الحكماء وسألوا العلماء (ثلاثة) لا يصلح فسادهن شيء من
 الحمل العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء والركاكة في العقول (ثلاثة)
 لا يفسد - الاحسن بنوع من المذكر العبادة في العلماء والفتن وع في
 المستصرين والسجدة في ذوى الاخطار (ثلاثة) لا يشبع منها من الحياة
 والعافية والمال (ثلاثة) أسوء نعمة العقل طول النظر في المرأة
 والاستغراق في الضحك وداوم النظر في البحر (ثلاثة) تبطل مع ثلاث
 الشدة مع الحيلة والجهلة مع التأني والاسراف مع القصد (ثلاثة) من
 الافعال من عدا لأمات الاح - في كثرة الالتفات من غيرة مناد ولا متكلم
 وصراحة الجواب والمسهول غير والضحك في غير وقته (ثلاثة) من

حقيقة الايمان الاتصاف في الاتفاق والابتداء بالسلام والانصاف في
 الادوار (ثلاث) فواظق وان كنت نرسا كسوف باله الدليل على رقة
 الحال وحسن البعث دليل على سلامة الصدر والهمة الدينية دليل على
 الغيرة الردية (الرجال) ثلاثة حافل وفاجر وأحق فاما العاقل فالكرم
 ثم يقينه ولحسن طبيعته وحسن الرأي معيته وان كلم أجاب وان نطق
 أصاب وان سمع العلم وعاد وان اطعم أن اليه مطعمين رعا والفاخر ان ثقتته
 خائف وان حافيته شأنه ان علم العلم لم يتعلم وان ذكر بالله لم يتذكر وان
 وثقت به لم يربك وان استكتمت لم يكتم والا حق ان تكلم بحل وان حدث
 لوهم وان استنزل عن رأيه نزل وان حل على قبح ركبته وان حدث لم
 يفقه وان حدث لم يذبه (النساء) ثلاث فهيمة لينة عفيفة مسئلة تعين
 أهلها على العيش ولا تعينها العيش على أهلها وأخرى عواها للولد وأخرى
 غل فعل يضعه الله في ضيق من يشاء ويفكه عن يشاء (ثلاثة) لا غربة
 معهن بجانبه الى يسوع وحسن الادب وكفا لا ذي (ثلاثة) أشياء موكل
 بها ثلاثة أشياء المحرمان على المقدم في صنفته وتضام الايام على ذوى
 لا ذوات الكماله ومعاداة العامة لاهل المعرفة (ثلاثة) أشياء من
 أخذها من الديك تمها اذبه مخاؤه وشجاعته وغيره (ثلاثة) أشياء
 من أخذها من الغراب تمت بها مروته بكرهه في طلب الرزق وشدة
 حذره وسيرة سفاهه (الناس) ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات
 طبقة من خاصة الاحرار تسوسهم بالعطف واللين والاحسان وطبقة من
 خاصة الامرات تسوسهم بالغلظة والعنف والشددة وطبقة من العامة
 تسوسهم باللين والشددة لئلا يفرجهم الشدة ولئلا يطرهم اللين (الرجال)
 ثلاثة

ثلاثة فهو بن عفيف مسلم بـ در الامور مسأ درهاو يوردها منوردها
 وآخر ينهى الى ذى القربى والمقدرة فـ اخذ به ولور ينهى الى امره
 وآخر حائر بالتر لا يتم الرشد ولا يطبع المرشد (ثلاثة) متقاربة السفر
 والسقم والقتال فالسفر سفينة الادي والسقم حريق الجسد والقتال مبيت
 المنيا (الاخوان) ثلاثة اخ يخالط لك ودهو يبلغ في مهمك جهـ دهـ واخ
 ذونية يقتصر بك على حسن نيته دون رفته ومعونه واخ يحملك بـ اسانه
 ويتشغل عنك بشانه ويوسـ عنك من كذبه واعماه (الرقاب) ثلاثة
 رقبة تلك بالمن ورقبة تلك بالصنع ورقبة لا ينفع فيه الا السيف (ثلاثة)
 ما اجتمعت في حرمها تـ الرجال والغيبة للناس والمال لاهـ لـ المودة
 (ثلاثة) ليس لهم رأى صاحب الخف الضيق وصاحب المرأة السوء وطـ بس
 البول (ثلاثة) تسمن ولا تؤكل دخول الحمام وعرف البخور ولبس
 الكتان الناعم (ثلاثة) تؤكل ولا تسمن الطلع والجوار والكاهن (الانس)
 في ثلاثة صديق تأمن منه في صداقتك ما يرتـ صدك به عدوك وامرأة
 تسرك ان دخلت عليهم او تحفظك اذا غبت ومجملوك يأتي كل ما في نفسك
 حتى كأنه يطلع على غيبك (ثلاث) تعقب المدلونة المبهمة والمفخرة
 والمنازحة (ثلاث) تزرى بالمرء الحسد والنميمة والطيش (الخبر)
 كله في ثلاثة في السكوت والكلام والنظر فكل سكوت لا يكون فـ فكرة
 فهو سهو وـ كل كلام لا يكون حكمة فهو لغو وكل نظر لا يكون عبرة
 فهو لهو (ثلاث) تدل على ضـ صف العقل مر صدق الجواب وطول التفتي
 والاغراق في الضحك (ثلاث) تفسد المروءة الشيخ والحرم والنصب
 (الرجال) ثلاثة رجل بنفسه ورجل بـ اسانه ورجل بـ ماله (ثلاثة) يصبرون

أجن المجانين وان كانوا أعقل من هؤلاء الغضبان والغيران والسكران
 (الاباوي) ثلاث بيضاء وخضراء سوداء فإله يد البيضاء الابنة داه
 بالمعروف والبيد الخضراء المكافاة على المعروف والبيد السوداء المن
 بالمعروف (تمام) المعروف ثلاثة تحمليه وتصغيره وستره (احذر ثلاثا)
 الكبير والغضب والطمع (أرج) ثلاثا عفو الله عن ذنوبك ومحاسن
 عملك وشفاعته بك صلى الله عليه وسلم (استحي) ثلاثا مطالعة الله
 تعالى وأنت مقبض على ما يكره ومن الحفظ الكرام الكاتبة بين ومن صالحى
 المؤمنين (خذ) من الدنيا ثلاثا من الكون والعدم ومن الزاد التقوى
 ومن الأعمال العبادة (تلق) النعمة من الله بثلاث كثرة الشكر
 ولزوم الطاعة واجتناب المعصية (افزع) الى ثلاث الى الله فى مهمات
 أمورك والى التوبة من مساوى عملك والى أهل العلم والادب (اهرب)
 من ثلاث من الكذاب ومن الظالم وان كان والدك أو ولدك ومن
 مواطن الامتحان التى تحتاج فيها الى صبرك (من) عرف بثلاث
 استوجب ثلاثا من عرف بالفضل استوجب الذم ومن عرف بالكذب
 استوجب المقت ومن عرف بالقيمة استوجب الخزي (علامة) فضل
 المرء فى ثلاث الفصاحة والسماحة والرباى وعلامة همة فى ثلاث اذ
 رأته يمشى راكبا وسمته يعرب فى كلامه وسمته عالمه رائحة طيبة
 (ثلاث) هن فى ذهاب العقل أسرع من النار فى إبليس العرج أهمل
 الفكرة وطول القنى والاستغراق فى الضحك

(ومن الشعر)

ثلاث بهائم المعالي والفنى • وأصبحت معتز الجناح بمولا

طويت

طوبت على قصد المروءة باطنى * وفى ظاهرى أبدت فيه الجملا
وأغضيت عافى يد الخلق ناظرى * وأبصرت مألته عندى أفضلا
(فصل أربعة)

﴿فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم﴾

(أربع) من سفن المرسى المخبأ والسواك والتعطير والذكاح
(أربع) يذهبن ضياءاً لا كل مع الشبع والسراج فى القمر والزور
فى السجدة والصدبة إلى غير أهلها (أربع) خصال من سعادة المرء أن
تكون زوجته صالحة وولده أبراراً وخطاؤه مباحين ومعيشتة فى بلاده
(أربع) لو شئ الهم المطايا كان قايلاً لا يرجوع به إلا إلى ربه ولا يخاف
الاذنبه ولا يستحى المجاهل أن يتعلم ولا يستحى العالم أن يسأل عما لا يعلم أن
يقول لأعلم (أربع) من كن فيه وجبت له الجنة من ملك نفسه حين
يرغب وحين يرهب وحين يغضب وحين يشقى (أربع) خصال
لن تعدوهن إذا مس أحدكم ضرر فليحدث أخوانه فامواساة أو معونة
يجاه أو مشورة مباركة أو دعاء مستجاب (أربع) لن يجهد الرجل طعم
الآيمان حتى يؤمن بهن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وإنى رسول الله
بمثنى بالحق وأنه ميت ثم مبعوث بعد الموت ويؤمن بالتدريك (أربع)
من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خلة منهن كانت له خلة
من نفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أضاف
وإذا خاصم فجر (الاذلاء) أربعة النمام والكذاب والمديان والفقير
(من) اجتنب أربعة دخل الجنة الماء والأموال والفروج والأشربة
(أحب) الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيم من بدات سبحان الله

والمحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (أربع) مواضع يستجاب فيها الدعاء وتفتح أبواب السماء عند التقاء الصفيين في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(أربعة) يسود بها المرء الأدب والعلم والعفو والامانة (أربعة) ينبغي للعاقل أن يمنع نفسه منها الجهلة واللباحية والحب والتواني (أربع) لا يقاء لها مودة الا شرار والبهيم الذي ليس فيه تقدير والمال المحرام والكسب الذي ليس معه تدبير (أربع) لا يستطاع اشباعهن الفار من الخطيئة والبحر من الماء والموت من الارواح والشر من المال (أربع) اذا كن في الرجل اها كنهه محبة النساء والقمل والصيد والخمر (أحب) الاشياء الى الله أربعة القصد عند المجدة والعفو عند القدرة والحلم عند الغضب والرفق بعباد الله في كل حال (الناس) أربع طبقات بين اماره وتجارة وزراعة وصناعة فمن لم يكن منهم كان كلابهم (أربع) فيمن العلم كله اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف ما يخرجك من ذنبك (أربعة) أعداء للمؤمن شيطان يضله وكافر يقاؤه ومنافق يفتنه ومومن يحسده (أربع) كلمات اجتمعت العرب والجم عليها الاتحمان على قلبك ما لا يطبق ولا تعملان عملا ليس لك فيه منفعة ولا تنق بامرأة ولا تغتر بجال وان كثر (أربع) يهزم من العمرور بماقتان الحمام على البطنة والجماعة على الامتلاء وكل الفديد الحاف وشرب الماء البارد على الريق (أربعة) تذهب ماء الوجه الكلب والوقاحة والتكبر والنظر

الى

الى المقتول (أربعة) تزيد ماؤه الوجه - الوفاء بالعهد والكرم والكلام
الطيب وثناء الله سبحانه وتعالى (أربع) تدل على حق الرجل طول
حياته وشيئاً من كنفه وإفراط شهوته ونفس خائفة (أربعة) لا تدرك
بأربع السحاب بالخفض والغنى بالمنى والبقاء بالدوام والصحبة بالحجة
(أربع) من كنوز البر كتمان الفاقة وكتمان المصيبة وكنهه ان الوجع
(لا ينبغي) للعاقل أن يخلى نفسه من أربع علة لعاد واصلاح لعاش
وفكر يلق به على ما يصلحه مما يفسده ولذة في غير محترم يستعين بها
على الحالات الثلاث (أربع) ترفع الرجل الى أعلى الدرجات وان قل
علمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق (أربعة) أشياء لا تطلب في
آخر الزمان فانك لا تجد لها الا تطلب عالم يعمل بعلمه فتبقى جاهلاً ولا
تطلب ما عايناه برؤية فتبقى جاهلاً ولا تطلب ما دينا بغير عيب فتبقى
وحيداً ولا تطلب عملاً بغير رياء فتبقى بلا عمل (أربعة) لا يزول معها
ملك حفظ الدين واستكفاء الامين وتقديم المحرم وامضاء العزم وأربعة
لا ثبت معها ملك غش الوزير وسوء التدبير وخيب النية وظلم الرعية
(أربعة) تؤكد المحبة حسن البشر وبذل البر وقصد الوفاق وترك
الشقاق (أربعة) من علامات الكرم بذل الندى وكف الاذى
وتهيل الثوبة وتأخير العقوبة وأربعة من علامات التوهم انشاء السر
واعتماد الغدروفيية الاخوان واساءة الجوار (أربعة) من علامات
الايمان حسن العفاف والرضى بالعفاف وحفظ اللسان واعتقاد
الاحسان (أربعة) تتولد من أربعة الثمر من المازحة والبغض من
المكادحة والوحشة من الخلاف والنبوة من الاستغفاف (أربعة)

لا تنصف من أربعة الشريفة من الذي هو الرشيد من القوى والبر من
 الفجر والمنصف من الجائر (أربعة) تؤدي إلى أربعة الصمت إلى
 السلامة والبر إلى الكرامة والجود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة
 (أربعة) تعرف بأربعة الكاتب بكتابته والعالم بجوابه والحكيم
 بأفعاله والحليم باحتماله (أربعة) لا تستغنى عن أربعة الرعية عن
 السياسة والمجيش عن القادة والرأي عن الاستشارة والعزم عن الاستخارة
 (أربعة) تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع
 وليس السكتان (أربعة) تعرض الجسم الكلام الكثير والنوم
 الكثير والاكل الكثير والجماع الكثير (أربعة) تقوى البصر
 الجلوس مستقبل القبلة والكحل عند النوم والنظر إلى الخضرة وتنظيف
 المجلس (أربعة) توهن البصر النظر إلى العدو والنظر إلى المصلوب
 والنظر إلى فرج المرأة والجلوس مستدبر القبلة (أربعة) تربي في
 العقل ترك فضول الكلام والسواك ومحاسبة الصالحين والعلماء
 (أربعة) يفرح بها القاب النظر إلى الخضرة والنبات وإلى زرقه السماء
 الصاحبة وإلى المحبوب والقعود على طرف ما جار (أربع) يقين العمر
 وإن لم يقن قلة ذات اليد وفساد الولد وسوء الخلق وفقد الإخوان (أربع)
 خصال تلزم قلب من كانت الدنيا همهم فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقض
 مله وشغل لا تنفد أولاده وأمل لا يبلغ منتهاه (من) أعطى أربعة عالم
 يحرم أربعاً من أعطى الشكر لم يحرم المزدوم أعطى التوبة لم يحرم
 القبول ومن أعطى الاستخارة لم يحرم الخيرة ومن أعطى المشورة لم يحرم
 الصواب (أربعة) لا يقدر على مكافاتهم رجل بات وحاجته تغافل في

مفاتيح

صدره حتى أصبح فقصده بك بهاء رجل افشى اليك سره فوضعك مكان قلبه
ورجل ابتدأك بالسلام ورجل دعوته فاجابك (أربعة) اذا أفسدهم
البطرا لا تزيدهم التكرمة الا فسادا الزوجة والولد والخادم والرعية
(أربعة) ترتفع الرحمة عنهم اذا نزل بهم المكرهه من كذب طميهه
فيما يصف لهم من دأبه ومن تعاطى ما لا يستقل باعمائه ومن بذل ماله في
لذاته ومن أقدم على ما حذر من آفاته (السعادة) أربع سلامة الخلقة
وجودة العقل وتأتى المطلوبات والمهبة في الناس (الجماع) أربعة
فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء (الرجال) أربعة
رجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم فسلوه ورجل لا يدرى ولا يدري
انه يدرى فذلك غافل فمبهوه ورجل لا يدرى ويدرى انه لا يدرى فذلك
مستترش فعلموه ورجل لا يدرى ولا يدري انه لا يدرى فذلك جاهل
فانرضوه (الناس) في الخيرات أربعة منهم من يفعلها ابتداء وهو الكريم
ومنها من يفعلها اقتداء وهو الحكيم ومنها من يتركها استجماما وهو الردي
ومنها من يتركها حوامانا وهو الشقي (أركان) الدين والدينار أربعة الصبر
والصدق والحلم والوفاء (أربعة) لا يدرى قدرها الا أربعة لا يعرف
قدرا لحياة الاموات ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر العافية الا أهل البلاء
ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء (أربعة) لا يطاقون عبده لك ونذل
شبع وأمه ورثت وفيحة تزوجت

(ومن الشعر)

بأربعة أرجونجاني وانها * لا كرم مذخور لذي وأعظم
شهادة اخلاصى وحبي محمدا * وحسن ظنوفى ثم اتى مسلم

(فصل خمسة)

(فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(خمس) لا يجتمعن الا في مؤمن حقا النور في القلب والفقه في الاسلام
والورع في الدين والمود في الناس وحسن السمات في الوجه (خمس)
يفطرن الصائم و يفتقن الوضوء الغيبة والنميمة والكذب والنظيرة
بالشهوة واليمين الغموس (خمس) دعوات لا ترد دعوة الغازي حتى يرجع
ودعوة المريد حتى يبرأ ودعوة المظلوم ودعوة الصائم حتى يفطر ودعوة
الرجل لآخيه بظهر الغيب (خمس) لا يتعداهن كل عبد دعه وأجله
وأثره ورزقه ومضجعه (خمس) من الايمان من لم يكن فيه شيء منهن فلا
ايمان له النساء لامر الله والرضى بقضاء الله والتفويض الى الله والتوكل
على الله والصبر عند الصدمة الاولى (خمس) يتجنبن في خمسة من الناس
الفتوة في الشيخ والجرح في القبارى وقلة الحياء في ذي الحسب والنجل
في الاغنياء والجدية في ذوى القسوة (خمس) خصال من السعادة اليقين
في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحياء والعقول وخمس خصال
من الشقاء القسوة في القلب وجود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا
وطول الامل (خمس) تجب للمسلم على أخيه رد السلام وتشميت العاطس
واجابة الداعي وعيادة المريض واتباع الجنائز

(ومن الحكمة المأثورة عن الساف وغيرهم)

(حسة) تتجنب خمسة ضيق الذرع بذى المال وسرعة الغضب بالاعلاء
والبدء بالنساء والمرضى بالطباء والكذب بالقضاة (لا تتم) مروءة الرجل
الا بخمس أن يكون عالما عاقلا صادقا ذابيا من مستغنيا عن الناس

مفاتيح

مفتاح الارزاق خمس حسن الخلق وحسن الجوار وكف الاذى وضد دق
الحديث وأداء الامانة (خمس) من الاطعمة لوازم الولاية والعقبة
والعذيرة والعنبرة والنقيعة فالولاية طعام الاعراس والاملاك والعقبة
طعام أسبوع المولود والعذيرة طعام الحتان والعنبرة الطعام الذي يبعث
الى أهل الميت والنقيعة ان تكون بين القوم عداوة فيصلح بينهم فيجتمعون
على طعام انتهى والنقيعة ايضا طعام القادم من السفر (قال على رضي
الله عنه) خمس خذوها عن الابرار من أحد الاربع ولا يخافن الاذنبه
ولا يستنكفن كفى أن يتعلم ما ليس غنمه واذا سئل عما لا يعلم فليقل لا أعلم
والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (خمس) مرحومون عزيز
ذل وفي قل وحيب مل وفصح كل وفقه ضل

(ومن الشعر)

أقبل على صلواتك الخمس * ~~كم مصباح~~ لا يمسى
واستقبل اليوم الجديد بتوبة * تحوذ فوب بحجة الامس

(فصل ستة)

(من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(ست) خصال من لقي الله تعالى ولم يفعل من دخل الجنة لم يشرك بالله
شيئاً ولم يسرق ولم يزن ولم يرم محصنة ولم يعص ذا أمراً يقول الحق أو
يصدق (ست) لبال اجهدوا فيمن أنفكم أول ليلة من رجب وليلة
النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة وأول ليلة من المحرم وليلة
عاشوراء (ست) خصال في الزنا ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة ظما
الاول في الله نيا يذهب بنور الوجه ويتقطع الرزق ويسرع الفناء أما

للواني في الآخرة فغضب الله تعالى وسره الحساب والدخول في النار
(ست) خصالاً كفلوهم لي أ كفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والصيام
والبطن واللسان والفرج (ست) من المروءة ثلاثة منها في المحضر
تلاوة القرآن واتخاذ الإخوان وعمارة المساجد وثلاثة منها في السفر بذل
الزاد وحسن الخلق والمزاح في غير معاصي الله

(ومن المحكمة المأثورة عن الساف وغيرهم)

(ست) خصال من كن فيه فهو انسان كامل الالفة والحياء والادب
والانفة والشكر والرجاء (سنة) لابقاء لها ظل الغمام وخلة الاشجار
وعشق النساء والمسال الكثير والسلطان الجائر والثناء الكاذب (سنة)
من علامات الجاهل الثقة بكل انسان وأن لا يميز عدوه من صديقه وأن
يقضي امره الى كل أحد من الناس وكثرة الكلام فيملا لا يعنيه
والغضب من غير شيء ووضع الشيء في غير محله (فروع) المرسنة حب
الدينيا وحب الرياسة وحب الثناء وحب الشيع وحب النجوم وحب
الراحة (سنة) لا تفارقهم الكتابة حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على
ماله ويطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود وخليط أهل الادب وهو غير
أديب (من) جمع ست خصال لم يدع للجنة مطالباً ولا عن النار مهر بامن
عرف ربه فأطاعه وعرف شيطانه فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف
الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها

(ومن الشعر)

ست بليت بها والمس تعاذبه * من شرها من اليه الخلق يبتل
نفسى وابليس والدين التي فقت * من قبلنا والهوى والمحصر والامل

ان

ان لم تكن منك بامولاي واقية * من شرها فقد اعيت عبدك الجبل
(فصل سبعة)

(فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)
(سبعة) يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في
عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يرجع اليه ورجل لان تحابا في
الله اجتمعوا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
ورجل دفعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شئها ما أنفقت عينه (سبعة) لعنهم الله
الزنادي كتاب الله والمكذب بقدر الله والمستحل بحرم الله والمستحل من
غيره شئ ما حرم الله والمتعدى بالمجبروت اينذل ما أعز الله والمؤذي لاهل بيته
والتارك لسنتي

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)
(سبع) خصال من كانت فيه لم يعدم سبع ما من كان جوادا لم يعدم
الشرف ومن كان ذا وفا لم يعدم المنة ومن كان صدوقا لم يعدم القبول
ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة ومن كان ذا رعاية للعقوق لم يعدم
السودد ومن كان منصفا لم يعدم العافية ومن كان متواضعا لم يعدم
الكرامة (الذات) اللاتي لا يملأن سبع خبز البر ولحم الضأن والماء
البارد والثوب الناعم والرخصة الطيبة والفرش الوطى والنظر الى الحسن
من كل شئ (سبع) خصال لا توجد معهن غيبة حسن الادب
واجتناب الريب وكف الاذى وسعة الخلق واحتمال الصبر وجميل
العشرة ومحبة الناس على اخلاقهم

(ومن الشعر)

جاه الصيام ومن صاداته يبدى * سبع فقه دأ كسبنتي بالقبول فقه
صوفيتي وصفاتي في صلاحيتي * والضرور والصون ثم الصدق والصدق
(فصل ثمانية)

(قال المؤلف) لم أجد في هذا الفصل حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم
(قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) لا بد من الحسن رضي الله عنه
(يأبى) احفظ من هذه الثمانية خصال لا تضررك ما عمت به من مئة
أغنى الفنى العقل وأكبر الفقر النجى وأوحش الوحشة الحب وأكرم
الحسب حسن الخلق وإياك ومصاحبة الاحق فانه يريد أن ينفعك
فبضررك وإياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب لك البعيد ويبعد عنك
الغريب وإياك ومصادقة الخيل فانه يبعد عنك الأحوج ما تكون اليه
وإياك ومصادقة التاجر فانه يبعدك بالتافه البصير

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(ثمانية) ان أهيم وافلايلوهموا الا أنعمهم - ثم الا في الى صنيع لم يدع
اليه والمتأمر عن رب البيت في بيته والد اخل بين اثنين في حديث لم يدخلا
فيه والمستخف بالسلطان والمجالس بحاشا ليس له بأهل والمقبل بحديث
على من لا يسمع - وطالب الخير من أعدائه وطالب الفضل من الأتنام
(ثمانية) من أصبح الاشياء عالم بين جهال فلا يسئل عن علمه وعلم عنه
من لا يعمل به ورأى صواب عنه من لا يقبل منه وآلة جهاد عنه - وجبان
ومجد عنه قوم لا يصلون فيه ومصحف عنه من لا يقرأ فيه وطول عمر عنه
من لا يتزود فيه للعاد ومال عنه من لا ينفق منه في الحقوق والمواضات

هـ مفا

(مفاتيح) الرزق في ثمان في حسن الخلق وحسن الجواريلين الجانب
وكف الاذى وصدق الحديث وأداء الامانة وحسن المعونة وقبول المعذرة
(ومن الشعر)

ثمانية قام الوجود بها فهل * ترى من محيى للورى عن ثمانية
سرور وخزن واجتماع وفرقة * وعسر وسقم وعاقبة
بين انقضت أعمار أولاد آدم * فهل من رأى أحوالهم متساوية
(فصل تسعة)

(فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)
(أمر في بي بتسع) خصال الاخلاص في السر والعلن والعدل في الرضى
والغضب والقصد في الغنى والفقر وان أعف عن ظلمى وأصل من قطعنى
وأعطى من جوفى وان يكون نطقى ذكر او صمتى فذكر او نظرى عبرة
(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(تسعة) أشياء تحتاج الى تسعة لا تصلح الا بها ولا تحسن الا معها العقل
محتاج الى التجارب والنجدة محتاجة الى الجهد والحسب محتاج الى الادب
والسرور محتاج الى الامن والقرباة محتاجة الى الصداقة والشرف محتاج
الى التواضع والمهم محتاج الى الصحة والمال محتاج الى الكفاية
والاجتهاد محتاج الى التوفيق (شروط) العلم تسعة العقل والفظنة
والذكاء والشهرة والسكاف من العيش والفراغ وعدم الممانع وطول
العمر ومعلم عارف سمح

(ومن الشعر)

بتسع ينال العلم قوت وصحة * وحرص وفهم ناقب في التعلم

ودرس وحفظ للعلوم وهممة * وشرح شباب واجتهاد معلم
(فصل عشرة)

(عن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)
سهام الاسلام عشرة خاب من لاسهم له فيها أولها شهادة أن لا إله إلا الله
وهي الملة والصلاة وهي الفطرة والزكاة وهي الطهر والصيام وهو الجنة
والحج وهو الشريعة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والطاعة
وهي العصمة والجماعة وهي الالفه والغسل من الجنابة وهي السيرة
(ومن الحكمة المأثورة عن الساف وغيرهم)

(عشرة) من أخلاق العاقل الحليم والعلم والرشد والعفاف والتعاون
والحياء والزناة والمداومة على الخير وكراهية الشر وطاعة الناس
(مكارم) الاخلاق عشرة العقل والدين والعلم والحلم والصبر والصدق
والشكر والجود والرفق واللين

❖ ومن الشعر ❖

ان المكارم اخلاق مطهرة * فاعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والصبر خامسها والصدق سادسها
والشكر سابعها والجود ثامنها * والرفق تاسعها واللين عاشدها
والنفس تعلم من عيني محدثان * كان من خيرها أو من أعادها
ولست همري في حال أصدقها * ولا أرى الرشد الا حين أعصها
(وقد) ضرب بعض الحكماء مثل الحكمة والحكيم الذي يلقبها الى
القلوب فقال ان الباذر خرج يبذره الطيب لبذره فثمره فوقع بعضها في
أرض محجرة بل في جنبات الطاريق فلم يلبث ان اختطفه الطير فذهب به
ووقع

ووقع بعضه في أرض محجرة الآن عالم اندي وطينا فرسخ البذر في ذلك
الندي والطين ونبت شيا حتى اذا وصلت عروقها الى الحجر لم يجد مساعا
ينفذ فيه فتلف وفسد وبيس ووقع بعضه في أرض رخوة الا ان فيها شوكا
نابتا فنبت حتى اذا كان عند الامثال خنقه الشوك فلم يات بشيء ووقع
بعضه في أرض طيبة نقيّة ليست على ظهر طريق ولا على حجر ولا فيها
شوك فثما وطاب وزكا ونبت واثر بجأت الحبّة باضعا في مضاعفة ثم
فسره فقال قالوا هو الحكيم الزارع الحكمة في القلوب وبذر الطيب
هو حكمته وموعظته الحسنة التي يلقى الي القلوب والقلوب في تلقى ذلك
منقمة الى الاقسام الاربعة المذكورة فمن القاسم الذي اذا سمع
الحكمة لم يعقد علم المساواة فلم تثبت فيه ومنها قلب ظاهر رقة وباطنه
قساوة فهو في أول سماع الحكمة يروق لها ويأخذ بسماعها ويحسن الى
ذلك بتلك الرقة الظاهرة على قلبه ولا يعقد علمها بعزم لقساوته ومنها قلب
يسمع الحكمة ويحبها ويحب العمل بها الا انه قلب قد اضمحن بالصوق
الشهوات به حتى صارت له طباعا فاذا عزم على العمل بسماعه اعتضت
له تلك الشهوات فتنعه من اقامة وظائفها وافسدت عليه ما سمع فاخطأ
عليه أمره ولم يتم له مراده ومنها القلب البقي الصافي العالم بفضل الحكمة
المؤثر لها الذي لا همة له في غيرها ولا شغل له الا بها ولم تعاق به شهوة
تناقضها ولا داء يقطع عنها فهذا القلب الذي تنمى فيه الحكمة ايماننا
وفهمنا وحفظنا وعلمنا وقولنا وعملا لا يتباعد به الى أفضل العواقب وأعلى
المراتب

(القسم الثاني في السودد والمروءة)

(ومكارم الاخلاق ومداراة الناس)
(والنأدب معهم في حالى الغنى والاملاق)

(اعلم) انه يجب على الانسان ان يتخلق بالاخلاق الموجبة للزيادة
ويعتنى في طلب المكارم والمجاهدة وأن لا يتشاغل عنها بسواها ولا يصرف
همته الى ما عداها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من أسرع به
عمله لم يبطئ به حسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه (قال) حكيم
الحكيم ما الأسود فقال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة قال فما
الشرف فقال كف الاذى وبذل الندي قال فما السناء فقال اسـتعـمال
الادب ورعاية الحسب قال فما المجد فقال احتمال المفارم وابتناء المكارم
قال فما المروءة فقال عرفان الحق وتعاها والصنعة قال فما السمـاحة
فقال حب السائل وبذل النائل قال فما الكرم فقال صدق الاخاء في
الشدة والرخاء (قال بعض العلماء) الكرم هو انهم واقعـاء على كل
نوع من أنواع الفضل ولفظ جامع لما في السمـاحة والبذل فكل
خصلة من خصال الخير خلة من خلال البروشية تعزى الى مكارم الاخلاق
وسجية تضاف الى محاسن الطبايع والاعراق فهى واقعة على اسم
الكرم فالكرم ابدوا واقع على كل فعل من الافعال المرضية لازم لكل
حال من الاحوال الجميلة السنية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)
مكارم الاخذ لاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابـنـه وتكون في
الابن ولا تكون في أبيه وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده يقـعها
الله تعالى لمن اراد به السعادة وهى صدق الحديث وصدق البأس وأن
لا يشجع وجاره مصاحبه جائعان واعطاء السائل والكافاة بالصـنائع
وحفظ

وحفظ الامانة وصلة الرحم والنذم للصاحب وقرى الضيف وأسنن
الحياه (ومن المنقول) في تأليفنا كمال البغية والنييل في باب حفظ
السودد الواجب على ذي الذنب الشريف والمجد الرفيع ان لا يجعل
ذلك سلبا الى التراخي عن الاعمال الموافقة لذنبه والانسكال على آثائه
فان أشرف الانساب يحض على أفضل الاعمال والشريف به - ذا أولى انه
كان الشريف يدعو الى الشرف كما ان الحسن يدعو الى الحسن وأكثر
الممدوحين انعاما مدحوا بأعمالهم دون أنسابهم (وقد قال الشاعر) في
هاشم بن عبد مناف وهو امام ذوى الانساب

عمر والذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنفون مخاف
فمدحه بفعله وان كان شفيها رقيعا (واعلم) ان الناس أشد تحفظا على
السيد الشريف في قومه وأكثر اجتهاد لافعاله ونقصها لآخلاقه
وتنقيرا عن خصاله منهم عن حامل لا يعيأ به وساقط لا يكثرت اليه ففسير
عيب الرجل الجليل بقدر فيه وص - غير الذنب يكبره (قال بعضهم)
وشرف الوالد بخرم من ميراثه منتقل الى ولده كانه قال ماله فان رعى وحرس
ثبت وازداد وان أهمل وضيع هلك وباد وكذلك شرف الولد بعم
القبيلة وللوالد منه الحظ الاكبر والقسم الاوفر (قال أبو علي) حسن
ابن رشبقي والذي يقع عليه الاختيار عندهم قول المتنوكل الليثي

انا وان أحسابنا كرمتم * لسنا على الاحساب نتمكل
نبني كما كانت أوائلنا * قنني ونفعل مثل ما فعلوا
(وقول عامر بن الطفيل)

وافي وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل موكب

فعماس - ودتني عامر عن ورائته * أبي الله ان اسموبام ولا ب
ولكنني احيى حاسها واوتني * اذاها واري من رماها بعقب
(واشد) ابوحيان لانصور ابي عامر محمد بن ابي عامر المعافري

واني لمقتدا الجية - وش الى الوغى * اسودا تلاقيا - ود حواذر
لمسدت بنفسي اهل كل سيادة * وفانوت حتى لم اجد من افاخر
وما شدت بنيانا ولا يكن زبادة * على ما بنى عبد المليك وعامر
رفعنا المعالي بالعوالي حديثة * واورثناها في القديم معافر
(ومن يدعي) الافتخار بالسودد وحفظه قول السهول بن ادبا

صفونا فلم نكدر واخاص سرنا * انا انا اصابنا وبعول

علونا الى خير الظهور وروحنا * لوقت الى خير البطون نزول

اذا سيد مناخ - الاقام - سيد * قول لما قال الكرام فعول

(قال ابو علي حسن بن رشيق) وقد اذكر قدما ان يمدح الانسان

بانه دون ان يكون مدحاً بنفسه (قال) والذي ذهب اليه حسن

وانكر الجرجاني على ابي الطيب المتنبي قوله

ما بقوى شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجودي

(قال) وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح ويغض من نسبته ويحقر من شأن

سابقه وانما طريقة الممدح ان يجعل الممدوح يشرف بانائه والآباء تزدد

شرفه فيجعل لكل منهم في الفخر حظا وفي الممدح نصيبا (قلت) واذا

كان هذا لا يجعل ولا يحسن في الشعر وبعده نقصا في معناه وهو من قبيل

المجازات والتخييلات فكيف يجعل بالعقل ان يرتضى ذلك حقيقة في ذاته

ويجعل تأديب نفسه ويدعي اكتساب الحماد واقعة المكارم - كما لا على

حسب آباؤه واهتماد اعلی کرم أسلافه ولولم يسع آباؤه في طاب المجد
وكافوا كسالى عن ذلك لم يكن له بهم فخر ولا سمع لهم ذكر (قال)
وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل
(وقال بعضهم)

ترين الفتى أخلاقه وثيقته * وتذكر أفعال الفتى حيث لا يدري
فالافعال المحموده والاخلاق الجميلة توجب السودد والرياسة والافعال
المذمومة والاخلاق الذميمة تمنع من ذلك (وقد) قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها (قال الامام)
أبو بكر الطرطوشي واعلم ان زهر الفضائل وحسن المناقب وبهاء
المحاسن وما ضاد ذلك من قبح المثالب وفحش الرذائل كل ذلك يظهر عليك
ويعظم منك بقدر ما أرتبته من علو المنزلة وشرف الخطوة فيكون حسنك
أحسن ما يكون فعمل أقبح (قالت) فيجب على المرء أن يجهد نفسه في
الافتقار بصالح سلفه ويرغب في الاعمال الثلاثة بمجده وشرفه
وينافس في المعالي ويسارع الى المكارم ليحفظ مزية آباؤه الرفيعة
لان يجعل تلك المزية للتقصير ذريعة (قال أبو الطيب)

ولم أر في عيوب الناس عيما * كنتقص القادرين على النعمان
(وقال ابن المعلى لابنه) تشبه بأهل الفضل تكن منهم وتصنع للشرف
تدركه واعلم ان كل امرئ حيث يضع نفسه وحسبك الحديث الوارد من
تشبه بقوم فهو منهم (قال بعضهم) اعلموا ان مجدكم الذي بناه آباؤكم
متى لم تهروا بآفة الكرم وذهب (قال الشاعر)
المجد ان خان التليد طريقه * للادعى فخرا به خوان

حسب الفتي عاربه الا يرى * الابدكر قديمه يزدان
وكفاه نبله لان يكون لذاته * ان شال وزن قديمه رجحان
واتم ذلك فخرا ما طابقت * في طهرن ارومها الاغصان
(قال الامام ابو بكر بن ابي حمزة) وما أجد ربلا ولا ولاد الا قتلها بالآباء
والاجداد اذا اشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء يقال رجل شريف ورجل
ماجد اذا كان له آباء متقدمون في الشرف وأما المحسب والكرام فيكونان
في الرجل وان لم يكن له آباء كرام لهم شرف يقال رجل حسيب ورجل
كريم بنفسه فينبغي للرجل أن يطلب خلال آباءه المحموده ويتبعها
ويتعلمها ويعامها والاصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ارموا بني
اسماعيل فان اباكم كان راميا (و) اذا كان هذا في الرمي فما ظنك
بغيره (قال الله تعالى) حاكيا عن الكريم ابن الكريم واتبع
ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب (وعلى) الجملة في معارج النطف
على مدارج السالف فخرا اشرف وذلك معتبر في النسب عند الجهم
والعرب (وفي الخبر) المرفوع من نعمة الله على الرجل أن يشبه والده
(ذكر ابو عثمان المجاهد) في كتاب الياسان والنبى بن ابي عمرو بن
سعيد دخل على معاوية بعد موت أبيه وعمر يومئذ غلام فقال له معاوية
الى من أوصى بك أبوك يا عمر وقال أن أبى أوصى الى ولم يوصى بي قال وبأى
شئ أوصاك قال أوصانى أن لا تفقد اخوانه منه الا شخصه فقال معاوية
لا صحابه ان ابن سعيد هذا اشرف (قال الشاعر)
ان القديم اذا مضاع آخره * كساء دونه الايام محطوم
(وقال مسلم بن الوليد)

لشدق

واذا

واذا جهات من امرئ اعراقه * وقديه فانظر الى ما يصنع
(وقال ابن الرومي)

اذا شئت تعرف اصل الفتى * أجل لحظ طرفك في منظره
فان لم يكن لك فانظري الى * أفاعله فهي من جوهره
وان غاب عنك به - ذاذا * فلا تطلب من سوي محضه
فان المحضر سبيل الى جال * بهما يعرف النذل من محبه
بلون الى جال وأخبارهم * في كل به ود الى عنصره
(وقال أبو الفتح كشاجم)

واذا افتخرت بأعظم مقبورة * فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم بنفسك لانتسابك شاهدا * بمحدث عجب دلائق محقق
(قال بعض الحكماء) من جمع الى شرف أصله شرف نفسه فقد راسدعى
الفضل بالحجة ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آباءه فقد عقمهم واستحق
أن لا يقدم بهم على غيرهم (و) الاقتحار فوعان فخر الانسان بنفسه ونفخه
بسلفه (و) الكمال في الجمع بين الامرين (قال الشاعر)

ما السودد الماكسوب الادون ما * يوي اليه السودد المولود
فاذا همما اجتمعتا - كسرت القنما * ان غولبا وتضعضم الجمود
(أما) فخر الانسان بنفسه فهو الذي تسميه العرب الخارجي يريدون انه
نرج من أولية كانت له (قال كثير في الخارجى)

أبا مروان - ست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال
وكل من كان لخارجية ليس له قديم قبل له عصاى وكذلك من يفخر بالآباء
وليس بشعر يف في نفسه يقال له عظامى ولذلك قالوا كن عظاما الاعظاميا

أى افتخر بنفسك لأبائك الذين ماتوا و بقيت عظامهم (قلت) وهذا
ترغيب فى الأفعال المحمودة والأخلاق الحميدة (و) هو الذى أراد أبو
الطيب (بقوله) .

ولست بقانع من كل فضل * بأن أعز^ى إلى جـدهم
وأفهم من أخى لأبى وأخى * إذا ما ألم^ى أجد^ى من الكرام
وعصام المذكور هو عصام بن شهاب صاحب النعمان الذى يقول فيه
الناطقة الذبياني

فانى لا ألام على دخول * ولا يكن ما وراءك يا عصام
(وفيه قيل)

نفس عصام سـ و دت عصاما * وعلمته الكروا والأقدام
وجعلته ماسكهما

أى انه اغشرف بهمة ووقدره لا تقدم كان له (قال المأمون) لرجل
سـعه يفخر بنفسه أفت عظامى لأعصاى أراد المأمون قول الشاعر
نفس عصام سـ و دت عصاما

(وقول الآخر)

إذا ما الحى عاش بعظم ميت * فذاك العظم حى وهو ميت
(ومن وصية الرشيد للمأمون) المذكور لا تتكل على أن تقول كان أبى
الرشيد واصل على ما يتكل عليه من يقول كان أبى المأمون (وذكر أبو
عثمان المجاhez) أن زياذ بن طبيان التميمي قال لابنه عبيد الله بن
زياد وزياذ يومئذ يجود بنفسه وعبيد الله غلام يابنى الأوصى بك الأمير
قال لا قال ولم قال اذ لم يكن للعى الأوصى به الميت فالعى هو الميت (قال
أبو

أبو العباس المبردي (كتاب الكامل) قال السكابي قال لي خالد بن عبد الله
 القسري ما تـدون لاسودد فقلت أما في الجاهلية قال يا سـة وأما في
 الاسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى فقال لي صدقت كان أبي
 يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالغة عمل ولا يدركه الا سخر الابعاء أدركه به
 الاول (وانتسب) رجل عنه مدرسون الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
 عشرة آباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسب الا بالتواضع ولا
 نسب الا بالتقوى ولا عمل الا بالنية ولا عبادة الا باليقين (قال الشاعر)
 لمهرك ما الانسان الا بدينه * فلا تترك التقوى اتمكالا على النسب
 فقد رفع الاسلام سامان فارس * وقد وضع الشرك الشريف أبالهب
 (وقال الراعي)

لم أجد عروة الخلائق الا لا * دين لما اخترت والحسبا
 (وقال منصور الفقيه)

اذا جع الفتى حسبا ودينا * فلانـدله أبدا قرينا
 (قال أبو عمرو بن العلاء) كان أهل الجاهلية لا يسودون الا من كانت فيه
 ست خصال وتعامها في الاسلام سابعة السخاء والتجدة والصبر والحلم
 واليمان والحسب وفي الاسلام زيادة العفاف (وقيل لقيس بن عامر)
 هم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الذمى ونصرة المولى (قال)
 وجيه الدين أبو المطاع بن جردان

وما يدعي بامم السيادة سيد * اذا لم تكن فيه خلائق أربع
 يحن الى العلياء يغضى على القذى * ويسخو عبا تحوى يداها ويشجع
 (وقال الاشعث بن قيس) يوما القومه انما أنا رجل منكم ليس لي فضل

عليكم لكني أبسط لكم وجهي وأبذل لكم مالي وأقضي حقوقكم وأحيط
بحرمتكم فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي ومن زاد على فهو خير مني ومن زد
عليه فإنا خبره منه قيل له يا أبا محمد ما يدعوك إلى هذا الكلام قال حضهم
على مكارم الاخلاق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعثت لأتم
مكارم الاخلاق (ولما) أتى صلى الله عليه وسلم بسبايا طي كانت في
السيمايا جارية جميلة فصبيحة فقالت يا رسول الله بل يا محمد ذللك الوالد
وغاب الزفاف فأن رأيت ان تحبني في عني ولا تشمت بي أجبه العرب فاني
بنت سيد قومي وكان أبي يفلت العاني ويحمي الذمار ويقرى الضيف
و يشبع الجائع ويفرج عن المسكر وب ولم يردد سا إلا قط أنا بنت حاتم
طبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من المؤمنين ولو كان أبوك
مسلياً لترجعت عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق
(ولما) توفي عبد الله بن طاهر صلى الله عليه ابنه طاهر بن عبد الله ودفن به
وأعتق عنه لكل زاوية من زوايا قبره رقبة من غلمانته وفعّل ذلك اخوته
ودفع كل رجل منهم إلى كل غلام خمسمائة درهم وكان عبد الله بن طاهر
قد خلف أربعمائة ولد اذ كرام قال أبو العباس الاعرابي الشاعر لمحب
بن عبد الله وكان يختص بطاهر ويناديه ألا أدلك على شيء تفعله فتقدم به
سائر اخوتك عند الأمير طاهر قال بلى فأنشده هذه الابيات وقال اكتب
بها إلى الأمير

يا من يحاول ان تكون خـ لاله * كخلال عبد الله أنصت واسمع
فلا تصدك بالنصيحة والذي * حج الحجج اليه فاقبل أودع
ان كنت تطمع أن تخل محله * في الجهد والشرف الاشم الارتفاع
فاصدق

فأصدق وعفوبر وانصر واحقل * واحلم ودار وكافي واصبر واجمع
والطفوان وثان وارفق واتشد * واجزم وجد وحاسم واجمل وادفع
هذا الطريق الى المكارم مهيعا * فابصر فقد أسسكت قصد المبيع
فاستحسن طاهر الايات وقال والله لقد أفدتني بما يجب به شكرك على
فقلده نيسابور وأجمل لها ثلاث سنين وأكسبه ألف ألف درهم (وقد)
جعت هذه الايات خلال المكارم وموجبات السود ووفار يق الرواة
(وكان) سلم بن نوفل سيد كنانة فوثب رجل على ابنه وابن أخيه
ففرحهما فأتى به اليه فقال له من أمنك من اتقأى قال ما سودناك الا أن
تكظم الغيظ وتعفو عن الزلة وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكر وه قال
صداقت ونحلى سبيله (وفي) سلم هذا يقول الشاعر

نسود أقواما وليسوا بسادة * بل السيد المعلوم سلم بن نوفل
(قبل لعربة الاوسى) بم سودك قومك قال بأربع خلال اتخدع لهم في
مالي وأذل لهم في عرضي ولا أحقر صغيرهم ولا أحسد كبيرهم (وفي)
عربة الاوسى يقول الشاعر

رأيت عربة الاوسى يسمو * الى الخيرات مفتوح القرين
اذا ماراة رفعت لجسد * تلقاها ناهية باليهمين
(وقال بعضهم)

ان السيادة فاعلمن مؤنة * لولاها هوبتها الساد الرذل
ما كل من طالب للسيادة نالها * ما نالها الا الجواد المفضيل
يسمى ويصبح بالهموم موكلا * وأخو المكارم بالهموم موكل
وتربوا من طالب للمعالي نالها * وكذلك من طالب للمعالي ينهل

(وقال أبو الطيب)

إذا لم يكن لآله فضل ولم يكن * يدافع عن أخوانه لم يسود
وكيف يسود الناس من كان دهره * بلا منة منه عليهم ولا يد
(وكان) أسماء بن خارجة الفزاري سيد أهل الكوفة فقال له يوما
عبد الملك ابن مروان ما أشباهت لغيري عنك يا أسماء فقال محمد بن كعب
عني يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك وعلى ذلك فأحب أن أسمه اسمك
يا أسماء فقال نعم يا أمير المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جالس لي قط
مخافة أن يرى أني تكبرت عليه ولا سألتني رجل قط حاجة فكان أكبر
همي من الدنيا الا قضاء حاجته ولا كل رجل هندی قط أكلة الا كان له
الفضل على أيام حياتي ولا ظمئني رجل قط بظلمة الارأيت عقوبة - العفو
منه فقال عبد الملك حسبك بهذا شرفا يا أسماء ثم أنشد عبد الملك يقول
إذا مامات خارجة بن حصن * فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجعت الوفود بنعم عيش * ولا جلت على الطهر والنساء
ليوم منك خير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي بنهم * إذا ذكرنا ونحن لك الفداء
وهذه الايات لعبد الله بن الزبير الاسدي في مدح أسماء بن خارجة
المذكور ولها حكاية تتعلق به ليس هذا الباب موضع ذكرها (قال
الشاعر)

والابن ينشأ على ما كان والده * ان العروق عليهم اينبت الشجر
(قال جميل بن جهمر)

أرى كل عودنا بتاني أرومة * أفي منبت العبدان أن بتغيرا
بنوا

بنوا الصالحين الصالحون ومن يكن * لا تباه صدق يلقهم حيث صبرا
(وقال زهير بن أبي سلمى) في قصيدته التي مدح بها قوم سنان بن حارثة
المرى

لا رخصان بالفتح رخم لا دابن * الى الليل الآن يعرحنى طبل
الى معشر لا يورث القوم جدهم * أصاغرهم بل كل مجده نجل
فما يك من خير أتوه فأنما * توارثه آباءه آباؤهم قبل
وهل يندب الخطى الاوشحه * وتغرس الا في منابتها النخل
(وهذا) البيت من أشعر مثل قيل في شبه البنين بالآباء ان مجدافهم جدوان
لؤما فلوهم (وقال بشر بن هذيل) الفزارى وهو أحد قومنا
ولا تنظري ما يهيج العين وانظري * الى عنصر الاحساب أين يؤل
فكم قد راينا من فروع علوية * تموت اذا لم يحسن أصول
ومن محض التصحبة يفتضى مصمنا هذا الباب قول ابن دريد
وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى
(وكان أبو عمرو بن العلاء) يقل بقول الشاعر في معناه

وسيقى الحديث بعدك فانظر * خيرا - دوة تكون فيسكنها
(قال أزدشير) الايام مصانف آجالكم فخذوا فيها احسن أعمالكم
(وقد) قال المفسرون في قول الله عز وجل عن خليله ابراهيم صلوات
الله وسلامه على نبيه واو عليه واجعل لى لسان صدق فى الاخرين أى
نما حسنا انتهى المنقول من تأليفنا المذكور (ومن المنقول) من غيره
فى هذا الفصل قيل لعدي بن حاتم ما السود فقال يكون السود فى
الرجل الانرق فى ماله الذليل فى عرضه المطرح لحقه (وقالوا) يسود

المرة باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (قال عبيد بن الابرص)
 اذا أنت لم تعمل برأى ولم تطع * أولى الراى أو تسكن الى أمر مرشد
 ولم تجتنب ذم العشيرة كلها * وتدفع عنهم باللسان وباليد
 وتحلم عن جهالها وتخطوها * وتقمع عنها نخوة المتدند
 فلت وان عللت نفسك بالمانى * بذى سـ ود دباد ولا قرب سودد
 (قال قس بن ساعدة) من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه
 (قال الشاعر)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
 والبيت لا يتنى الا بأعمدة * ولا جهاد اذا لم ترس أو تاد
 فان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا
 تهد الامور بأهل الخير ماصلحت * فان تولت فبالاشمات تنقاد
 (وقيل لبعض الحكماء) متى يبلغ الرجل درجة الكمال قال اذا اتقى من
 خلقه وجاد بما رزقه فذلك الذى أنهج الى الكمال طريقه (قال ابن سلام)
 اذا كنت صبارا لدفع الشدائد * وسلوة جبار وجفوة صاحب
 ودنت بمنع النفس عن شهواتها * ونبل هواها خوف سوء العواقب
 فقد دخرت أشنات المكارم كلها * وأحرزت سبق الفضل من كل جانب
 (قال علي بن أبى طالب رضى الله عنه) ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق
 ومحاسنها وصلاب ينفكم ويقيه بحسب الرجل أن يتصل اليه بخلق منها (وقال
 بعضهم) اذا رغبت فى المكارم فاجتنب المحارم قال بعض الحكماء من
 أخذ نفسه بمكارم الاخلاق جرى من الفضل فى ميدان السباق
 فاستوجب

فاستوجب حسن الثناء بالاستحقاق (وقالوا) بكثرة الصمت تكون
 الهيبة وبعدل المنطق تكون الجلالة وباحتمال السود ديجب السود
 ويحلمك عن السفية يكثر انصارك عليه وينفى العجب عنك تأمن
 الحاسدين ويترك ما لا يعينك يتم الفضل فيجب على المرء أن يأخذ نفسه
 ما استطاع بمتابعة أهل الفضل والافتدأ بأهل العقل والنيل واجتناب
 مقاصد أهل النقص والمجهل فيمتحلي بحسن الشئائل ويسبق في مضمار
 الفواضل (قال عمر وبن العاص) في كل شئ شرف الا في ابتغاء
 مكرمة واصطناع معروفا قال الشاعر

ولم أر أمثال الى جال تفاوتوا * الى المجد حتى عد ألف بواحد

(وقال الشاعر)

إذا أعجبتك خصال امرئ * فكنه تكن مثل ما بهجبتك
 فليس على المجد والمكرمان * اذا جنتها حاجب يحجبك

(الفصل الاول في الادب)

(قالت الحكماء) الادب أحد المنصفين (وقالوا) نعم العون لمن لا عون
 له الادب (وقال الاحنف) الادب نور العقل كما ان النار في الظلمة نور
 البصر (واعلم) ان الادب كما قيل أربعة أدب لسان وأدب جنان وأدب
 زمان وأدب ايمان فادب اللسان الفصاحة والبلاغة وذ كرم مصدر عن
 أربابها وأدب الجنان الانقياد والسهولة والتزين بهما وأدب الزمان سيرة
 كبراء أهله في محالهاهم وتصرفاتهم وحفظ أخبارهم وأدب الايمان
 ما جاء به الشرع من الحسن المكمل في الاخلاق والاقوال والافعال
 (وقال بعض العلماء) الادب على ثلاثة اقسام كسبي وطبيعي وصوفي

(أما) الادب الطبيعي فهو ما يفطر عليه الانسان من الاخلاق الحسنة
السنية والاتصاف بالصفات المرضية مثل الحلم والكرم وحسن الخلق
والحياء والتواضع والصديق وترك الحسد الى غير ذلك من الصفات
المحمودة التي يطول هذا استقصاؤها ولا يمكن استيفائها وكلها نعم من الله
سبحانه على عباده لاشتمالها على المكارم والمساثر واحتوائها على
الحاسن والمفاجر (وأما) الادب المكتسب فهو ما يكتسبه الانسان
بالدرس والقراءة والحفظ والنظر وهو عبارة عن ستة أشياء هي الكتاب
والسفة والنحو واللغة والشعر وايام الناس (واما) الادب الصوفي
فهو ضبط الحواس ومراعاة الاساس (وقيل) الادب ادب ان ادب
شريعة يؤدي به الفرض وادب سياسة تعمر به الارض فأدب السياسة
كما قال ابن القزويني للعباج وقد سألهم ما الادب هو تجرع القصص حتى
تتمكن الفرصة وادب الشريعة كما قال اعرابي في مجلس معتبر من
سليمان ادب الدين هو داعية الى التوفيق وسبب الى العادة وزاد من
التقوى وهو ان تعلم شرائع الاسلام وأداء الفرائض وان تأخذ بالصفات
يخلفها من النافلة وتؤدي ذلك بصحة النية واخلص اليقين وحب الخير
شافيابه من فضائله شرار عاينه ويكون طلبك للخير رغبة في ثوابه
ومجانبة لك للشر رهبة من عقابه فتهفوز بالثواب وتسلم من العقاب ذلك
اذا اعتزلت الذنوب الموبقات وآثرت الحسنات المنجيات (وقيل)
التأدب نوعان ما يلزم الانسان في تأديب ولده أو فمين يلزمه تأديبه وهو ان
يأخذه بمبادئ الادب ليأمن به حتى يصير له كالطبع وما يلزم الانسان
في تأديب نفسه (فاما) ما يلزم الانسان في تأديب نفسه فثلاثة

أدب هو اضافة واصطلاح وأدب رياضة واصطلاح (فالاول) ما لمصطلح عليه العقل واصطلاحه الادباء والثاني ما هو معمول على حاله لا يجوز في العقل أن يكون على خلافها (قال المفضل) رأس الادب المطلق ولا خبر في قول الا الرجل نفسه (وقال بعضهم) رأس الادب المطلق ولا خبر في قول الا بفعل ولا في مال الا يهود ولا في صدق الا يوفاء ولا في فقهه الا يورع ولا في شدة الا بنية (لما دخل) ضمرة بن ضمرة على المنذر بن ماء السماء وهو اذ ذاك ملك الحيرة واليهامة وكان ضمرة ذاق عقل وعلم وحلم وحكمة وشجاعة الا انه كان دميم الخالقة قصير القامة وكان ذكره قد شاع في الاقاليم فاق لما فيه من المحصال المحمودة فلما رآه المنذر احقره لمهامة خالقه وقصر قامته فقال سمعنا بك يا ميمون خير من ان تراه فقال له ضمرة أيم الملك اميس المرء بمحسنة وجهه وجماله وبهائه وكماله وهيبته وثيابه لا والله حتى يشرفه أسفراء اسانه وقلبه ويعلموا به أسكبراه همته ولبه وقد قال الشاعر

وما المرء الا الاصغر ان لسانه * ومقوله والجسم خلق مهور

(وقال آخر)

رايت العز في أدب وعلم * وفي الجهل الملفة والهوان

وما حسن الرجال لهم بفخر * اذا لم يسهل الحسن البيان

كفى للمرء عيبا ان تراه * له وجهه وليس له لسان

(وفي هذا المعنى قول بعضهم)

وكأن ترى من صامت لك معجب * زيادته وتقصده في التكلم

لشان الفتى نصف ونصف فواده * فلم يبق الا صورة اللعم والمدم

(ودخل) المختار بن أبي عبيد على معاوية وكانت عليه عبادة رثية فاستحقه
فقال له المختار يا أمير المؤمنين إن العبادة لا تكلمك ولكن يكلمك من
فيها (وانشد)

أما وإن كان أنواب معلقة * ليست بخزول من نصح كنان
فان في الجدهماني وفي لقي * فصاحة ولساني غير لحان
وقولهم فلان لأصله ولا فصل الأصل الحسب والفصل اللسان (قالت
الحكيمة) جاهك بالمال أغنايحبك ما يحبك المال وجاهك بالادب
غير زائل

(قال علي بن الجهم)

لو قيل لي تلك الدنيا بأجمعها * ولأن تكون أديبا تحسن الادبا
لقلت لا ينبغي هذا بل لا ولا * أرى إلى غيره مستدعياربا
لحاسة مع أديب في مذاكرة * أنفي به الهم أو استجاب الطربا
أشهرى إلى من الدنيا وزخرفها * ومشاها فضة أو ما لها ذهبا
(وقال بزرجهر) ما ورث الاسماء الابناء خيرا من الادب لان بالادب يكسبون
المال وبالجهل يتلفونه (قال الشاعر)

يطيب العيش إن تلقى أديبا * غذاه العلم والرأى المصيب
فيكشف عنك خيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه الاديب
وقالت الحكيمة الادب أفضل من الحسب لان الرجل ينطق به فيعرف قبل
حسبه ومن فقد نسبه نهض به أدبه (قال ادب) أكرم الجواهر
وانفسها فانه يرفع الخسيس ويغيب الغائب ويعز بغيره عشة يرة ويكثر
الانصار بغير روية فالبسود حلة تزينه حلية يؤنسكم في الوشعة ويجمع
لكم

لكم القلوب المختلقة بكم - بكم خير العاجلة والآجلة (قال) شبيب بن
شيبه اطلبوا الادب فانه عون على المروءة وزيادة في العلم قلد وصاحب في
الغربة وصلة في المجالس (وقد) جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
جلته من الادب في قوله سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتداء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم الله انكم ترون واهم
بذلك عماده فحب على الانسان ان يتوب نفسه قبل ان يادب لسانه وان
يهدب أخلاقه قبل ان يهدب ألسنته (قال) أبو بكر بن شيبه قيل للمعاس
ابن عبد المطلب رضى الله عنه أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هو أكبر منى وأنا اس منه (وقال بعضهم) الاديب من اعتصم بعز
الادب من ذلة الجاهل ولم يتورط في هفوة وكان ادبه زلفه له في دنياه وخره
(وقال عبد الله بن عمر بن عبد العزيز) قال لي رجاء بن حيوة ما رأيت
رجلاً كمل أدباً ولا أجل عشرة من أيك وذلك اني سهرت معه ليلة فبينما
نحن نتحدث اذ غشي المصباح وقد نام الغلام فقلت له يا أمير المؤمنين قد
غشي المصباح اذ غشيت الغلام ليصلح المصباح فقال لا تفعل فقلت أفأذن لي
ان اصلحه فقال لا لانه ليس من المروءة ان يستخدم الانسان ضيفه ثم قام هو
بنفسه وحط رداءه عن منكبيه واتى الى المصباح فأصلحه وجعل فيه الزيت
واشخص القليل ثم رجع واخذ رداءه وجلس ثم قال قمت وانا عمر بن عبد
العزيز وجلس وانا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه (ووصف) الشعبي
ادب عبد الملك بن مروان فقال والله ما عرفه قط الا آخذاً بثلاث تار كالثلاث
آخذاً بحسن الحديث اذا حدث وبه حسن الاستماع اذا حدث وبأسر المؤنة
اذا خولف تار كالمعاورة مع اللثيم وعساة السفينة ومنازمة اللعوج (قال)

بعض المحسوسات من لزوم الادب أمن من العطب (وقال زهير)
 أفضل منازل الشرف لاهله العلم والادب (وقال) عبد الملك بن مروان
 لبنيه يا بني لو عداكم ما أنتم فيه ما كنتم تقولون عليه فقال الوليد أما أنا
 ففارس حرب وقال سليمان أما أنا فمكاتب سلطان وقال ليزيد فانت فقال
 يا أمير المؤمنين ما تركنا به لخننا وقال عبد الملك فأن أنتم عن التجارة التي
 هي أصنامكم ونسبكم قالوا تلك صناعة لا يفارقها ذل الرغبة والرغبة ولا ينجم
 صاحبها من الدخول في جملة الدهماء والرغبة قال فعلمكم اذن بطلب
 الادب فان كنتم ملوك كسدت وان كنتم وسطا رأست وان أعوزتكم
 المعيشة عشت (ومن) المنقول في تأليفنا كمال البغية والنيل الادب
 أدبان أدب الغريرة وهو الاصل وأدب التعلم وهو الفرع ولا يتفرع شيء
 الا عن أصله ولا ينبغي الاصل الا باتصال المسادة (قال الشاعر)
 ولم أر فر عا طاب الا بأصله * ولم أر بد العلم الا لعلماء

(وقال آخر)

من خافه نسب فليطلب الإديا * ففيه منبهة ان حصل أو ذهب
 فاطلب لنفسك آدابا تعز بها * حتى تصود بها من يملك الذهب
 ان الأديب ليحي ذكر والده * كالتيث يحيي فداه حينما انسكبا
 (قال ابن أبي دؤاد) الادب المترادف خير من النسيب المتلاحف (وكان)
 يقال لازينة أحسن من زينة الادب ولا حسب لمن لا أدب له ولا أدب لمن
 لا مروءة له ومن كان من أهل الادب من لا حسب له فقد يبلغ به أدبه
 مراتب ذوي الاحساب (قال الشاعر)

يكن

كن ابن من شئت واكتسب * أديا يفتينها تور عن الحسب
 ان المقتى من يقدولها اناذا * ليس المقتى من يقول كن ابي
 (وتكلم) عند عبد الملك بن مروان رجل وذهب كل مذهب فاعجب
 عبد الملك فقال ابن من انت فقال ابن نفسي التي توسلت بها اليك
 (قال الشاعر في معناه)

أنا ابن نفسي وهمتي حسبي * ما أنا مولى ولا أنا عسبي
 ان انعمي منتم الى احد * فاني منتم الى ادبي
 (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه) من قعد به أدبه لم يرفعه حسبه
 (وقال الشاعر)

خير ما ورث الرجال بنهم * أدب صالح وحسن ثناء
 ذلك خير من الدنانير والاور * راق في يوم شدة ورخاء
 تلك تفنى والدين والادب الصا * لمح لا يفنيان حتى اللقاء
 (قال) محمد بن الحنفية أفضل ما ورث الابناء الابناء الادب النافع والثناء
 الحسن والاخوان الصالحون (وكان) يقال في الجاهلية الجهلاء شخص
 بغير ادب كجسم بلا روح وكلفظ بغير معنى (وقيل) لارسطاطليس
 ما احسن الحيوان قال الانسان المزين بالادب وقال بعض العرب ان لكل
 شيء ذؤابة وذؤابة الثمرى العقل والادب وان لكل شيء عروة وعروة
 العز الادب (قال الشاعر)

ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه
 هما حياة المقتى فان عدما * فقده للحياة البقية
 (وقال الزهري)

أعطيت نفسك حقهما من العلم والمعرفة لاشبه بعضك بعضا فقال له أيها الملك
 أما الكلام فأقدر عليه فاني ما لكه وأما نزيهته فلا أقدر عليها لاني
 لا أملي كما تعلم انه يحتاج فخلع عليه واحسن اليه وقربه (ودخل) بعض
 العلماء على الرشيد وكان دميم الصورة قصيرا القامة فاستحققه الرشيد
 فقال ما اتج هذا الوجه فقال العالم يا امير المؤمنين ان حسن الوجه ليس مما
 يتوسل به الى الملوك هذا يوسف عليه السلام احسن الناس وجهها قال اجعلني
 على خزائن الارض اني حفظ علم ولم يقل اني حسن الوجه جميل قال
 صدقت ارتفع فرفع قدره وقرب مجامعه (ومن) الواجب على من عرى
 من الادب وتخلي عن المعرفة والفهم ولم يتحل بالعلم ان يلزم الصمت ويأخذ
 نفسه به فان ذلك حظ كبير من الادب ونصيب وافر من التوفيق لانه يأمن
 من الغلط ويعتصم من دوام السقط فالادب راس كل حكمة والصمت
 جماع الحكيم (قال الشاعر)

وفي الصمت ستر للعبي وانما * صحيفة اب المروان يتكلمها

(قال ابن عائشة) كان شاب حسن الوجه يجالس الاحنف ويطيل
 الصمت فأعجب به الاحنف فالت الحلقه يوما فقال له تكلم يا ابن اخي
 فقال يا هم لو ان رجلا سقط من رافقه هذا المسجد كان يضربه نبي فقال
 الاحنف ليه قناترك ناك مستورا (قيل) ابزرجهر أي الاشياء خير لره
 قال عقل بعيش به قيل فان لم يكن قال غاخوا يسترون عليه قيل فان لم
 يكونوا قال فقال يتجب به الى الناس قيل فان لم يكن مال قال فادب
 يتحلى به قيل فان لم يكن قال فصمت بسلم به قيل فان لم يكن قال فوث برمح
 منه العباد والبلاد (قال يحيى بن خالد) ما رأيت رجلا قط الا بهته حتى

يتكلم فان كان فصيحاً عظم شأنه في صدرى وان كان مقهراً سقط عن
عيني (قال الشاعر)

لسان المرء يذبني عن جناه * وعي المرء يستره السكوت
(و) كان يقال الجمال في اللسان والمرء مخبوء تحت لسانه (واعلم) ان
على الجوارح أدباً فالمرء ينظر به لآخوانه نظر المودة والسمع أن يسمع
منهم مشته لمخديتهم واللسان يكلمهم بما يحبون بمقدار فهمهم وعلمهم
واليدان تكونان مبسوطتين لهم بالبر والمعذرة والرجلان على حد التبضع
ولا يتقدمهم ولا يتقدم الا بقعودهم الى غير ذلك من الادب والآداب مع
اختلافها تهقل الاحوال وتغير العادات لا يقدر على حصرها وانما يعرف
الانسان ما بلغه وسعه من آداب أهل زمانه (قال ابن مسعود) ان كل
مؤدب يجب أن يؤخذ بأدبه وان أدب الله هو القرآن ولولا ما قد جمات عليه
النفوس من ارتياحها الى أنواع مختلفة وارتياحها بل واسترواحها الى
فنون تستطرق اسكان كتاب الله كافيا وذكرا غيره مستحسنا
(الفصل الثاني في المروءة)

(اهل) ان المروءة دالة على كرم الاعراق باعثة على مكارم الاخلاق
(و) هي مراعاة الاحوال التي يكون الانسان على أفضلها (قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم) من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم
ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت
أخوته (وقال) عليه السلام لادين الا بمروءة (وقال) عليه السلام
المروءة في الاسلام استحياء المرء من الله أولاً ثم من نفسه آخراً (قال ابن
سلام) حد المروءة رعي مساعي البر ورفع دواعي الضر والطهارة من

جميع

جميع الادناس والخصائص من عوارض الالتباس حتى لا يتعاق بها ملها
لوم ولا يلحق به ذم ومما من شئ يحمل على صلاح الدين والدنيا ويبعث
على شرف الملمات والحميا الا وهودا خلت تحت المروءة (قيل) لبعض
الحكماء المروءة قال طهارة البدن والفعل الحسن (وقال بعضهم)
من سلك المروءة سبيلا اصاب الى كل خير دايما (وسئل بعضهم)
اى الخلال اجمع للخير وابعده من الشر واجده لا يعقبى فقال الجنوح الى
التقوى والتحيز الى فئة المروءة (وقال بعض العلماء) اذق مصارع
الدنيا بالتمسك بحبل المروءة واذق مصارع الاخرى بالتعاق بحبل
التقوى تفز بخير الدارين وتحل ارفع المنزلة بين (وقال بعضهم) اذا
طالب رجلان امرأظفر به أعظمهم مروءة (قال الشاعر)

كمال المروءة صدق الحديث * وستر القبيح عن الشامتين

(قيل) للاخنف بن قيس ما المروءة قال صدق اللسان ومواساة
الاخوان (وعن ابن عباس رضى الله عنه) قال رفع رجل الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه في جرم اقترفه فاراد معاقبته فاخبر ان له مروءة
فقال استوهبوه من صاحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن
عقوبة ذى المروءة ما تبلغ حدادوا اذا اناكم كريم قوم فاكرموه وأسباب
المروءة انما هى مرتبة بشرف النفس وعلو الهمة اذا اجتمعوا لم يتفرقا
(قال بعض الحكماء) المروءة سمجة جباتها النفوس الزكية وشيم
طبعها العلمانية وضعت عنها الطباع الدنية فلم تطق حمل
أشغالها السنية (وقال) غيره لا يدرك المروءة الا من حوى خصالها
وجمع خلاصها (و) في ذلك يقول الشاعر

ان المروءة ليس يدركها امرؤ * ورب المكارم عن أب فاضاعها
 أمرته نفس بالدناءة والمحننا * ونهته عن سبل العلى فاطاعها
 فاذا أصاب من المكارم خلة * يبنى الكرى بهم المكارم باعها
 (قال ابن عائشة القرشي) لولا ان المرء ومنصب محلها الماترك للآثام
 لا كرام منها بية ليله (و) للمروءة وجوه وآداب لا يحصرها عدد ولا
 حساب وقاما اجتمعت شروطها قط في انسان ولا اكتملت وجوهها
 في بشر فان كان في الانبياء صلوات الله عليهم دون سائرهم (و) أما
 الناس فيها فعلى مراتب بقدر ما أحرز كل واحد منهم من خصائصها
 واحتوى عليه من خلائها (قال بعض الحكماء) لا تفارق الصبر معرفة عظم
 ملك البلوى ولا المروءة فتشمت بك الاعداء قال الشاعر

من فارق الصبر والمروءة * أمكن من نفسه عدوه

(قيل) لعبد الملك بن مروان كان مصعب بن الزبير يشرب الطلاق قال
 لو علم مصعب ان الماء يفسد مروءته ما شربه قال الشاعر

أعف عن الامر القبيح تكريما * وان لم أكن حبرا ولا متخشعا

وأمنع نفسي ما تاذ وتشتهى * اذا أنا يوما خفت عينا ومقرعا

ولو خلت ان الماء يوما يشيننى * لمت ولم أجرع من الماء مجرعا

(قيل) لسفيان بن عيينة قد استنبطت من القرآن كل شيء فأين المروءة

فيه فتال في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل

فيه المروءة وحسن الآداب ومكارم الاخلاق فجمع في قوله خذ العفو

صلة القاطعين والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين وغير ذلك من أخلاق

المطيعين ودخل في قوله وأمر بالعرف صلة الارحام وتقوى الله في الحلال

والحرم

والحرام ونقض الابصار والاستعداد لدار القرار ودخل في قوله
وأعرض عن الجاهلين المحض على التخليق بالحلم والاعراض عن أهل
الظلم والتزهد عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة والاعبياء وغير ذلك
من الاخلاق الحميدة والافعال الرشيدة (وقال الله) عز وجل حكاية
عن قوم قارون وابتهغ فيما آتاه الله الدار الاخرة ولا تدنس نصيبك من
الدينا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض وفيها عين
المروءة وحققتها (وقال بهرام بن بهرام) المروءة اسم جامع للمحاسن
كلها (وقال) أنوشروان المروءة أن لا تعمل عملا في السر تستحي منه
في العلانية (وكان) يحيى بن خالد يقول المروءة سعة المنزل وكثرة الخدم
وطهارة الفرس وطيب الرائحة والاحسان الى الحاشية والافضال على
الاخوان (وكان) الحسن بن سهل يقول المروءة والشرف في البشر
ولا يصلح للصدر الا واسع الصدر (وكان) الفضل الباهلي يقول
المروءة الجمع بين الدين والدينا والمتوفى من سخط الخالق وذم الخلقين
(وكان) عبد الله بن أحمد بن يوسف يقول المروءة الكبرى اطعام
الطعام ومجالسة الكرام (وقال المهلب) المروءة عشرة اجزاء تسعة
منها في المائدة وخمسة منها في سائر الاشياء (وقال) يحيى اذا أردت ان تنظر
مروءة المرأة فانظري الى مائده فان كانت حسنة فاحكم له بالشرف وان
رايت تقصيرها فاوراهها خير (وقال أبو منصور النعماني) لا مروءة لمن
لا يجتمع مع الاخوان على خوانه ولا تقع الاجفان على جفانه (وقال)
بعضهم المروءة ادامة الاهداء وترك الاستهداء (قال) أبو منصور
الهادية عمارة المروءة وهي سنة الرسول ورسم الملوك واستمالة القلوب

ومفاتيح المودة واللاطف الاكبر والبر الاعظم (وكان) يقال ما ارضى
 الغضب - بان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخام ولا دفعت
 المغارم ولا قوفي المذوور ولا استعمل المهجور بمثل الهدية قال الشاعر
 هدايا الناس بعضهم لبعض * قول في قلوبهم الوصا لا
 وترزع في الضمير هوى وودا * وتكسوهما اذا حضروا جالا
 والطيب لسان المروءة (قال) محمد بن عبد الله العنبي في الطيب
 أربع خصال سنة ومروءة ولذة وقوة (قال المبرد في كتاب الكامل)
 ثلاثة تحكم لهم بالشرف والمروءة قبل أن تعرفهم رجل شمعت منه طيبا
 ورجل تربت بيته في بلاد الجهم وهو يعرب في كلامه ورجل راكب فرسا
 جوادا (قال بعضهم)

ومن المروءة للفتي * ما عاش دار فخره

فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخرة

ودار الرجل عشه وفيها عيشه وهي مقر نفسه ومأوى أهله ومحرز ماله
 وموضع أتمه ومجمع مروءته (قال أبو الحسن القزويني) من المروءة
 أن يقعد الرجل في باب داره ويظفر في دفتر (قالوا) وإذا اجتمع في الدار
 الحمام والقصر والبستان وخزانة الكتب فقد اجتمع فيها المروءة (قال)
 بعض السلف المروءة اصلاح المال وحسن التدبير وتعاهد الصنعة
 والافضال على الاخوان (وقال) أبو منصور المروءة ان تكون بمالك
 متبرعا وعن مال غيرك متورعا (قال) مسلمة بن عبد الملك ما أعان على
 مروءة المرء كالمرأة الصالحة قال الشاعر

اذ لم يكن في منزل المرء حرة * مدبرة ضاعت مروءة داره

(وقال)

(وقال بعض الحكماء) المروءة أن لا تبخل ولا تسب ولا تسن (وسئل)
 مسعر بن كدام عن المروءة فقال التفقه في الدين ولزوم المسجـد إلى أن
 تطامع الشمس (وسئل) عبد الله الفارسي عنها فقال هي التألف
 والتظرف والتنظف وترك التكاف (وأشد أبو بكر الاسماعيلي)
 وإذا جلست وكان معك قائما * فمن المروءة أن تقوم وإن أبى
 وإذا اتسكت وكان معك جالسا * فمن المروءة أن تزيل المتكاسا
 وإذا ركبت وكان معك ماشيا * فمن المروءة أن مشيت كما مشى
 (قال الامام أبو الحسن الماوري) الفرق بين العقل والمروءة أن
 العقل يأمر بالانفع والمروءة تأمر بالاجل ولا ينقاد للمروءة إلا من سمعها
 عليه المشاق رغبة في الحمد ولذلك سيد القوم أشقاهم (قال أبو الطيب)
 لولا المشقة ساد الماس كلهم * الجود يقر والاقدم قتال
 (وقال أيضا)

وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الأجسام
 والداعي إلى استسهال المشاق علو المهمة وشرف النفس فعملوا المهمة يبعث
 على التقدم وبشرف النفس يكون قبول التأديب والتمـنـة ذيب وبه تعرف
 النفس قدرها وشروط المروءة وحقوقها لا تكاد تحصى لا انتشارها وخفاء
 أكثرها وليكن الظاهر منها ينحصر في قسمين شرط مروءة المرء في نفسه
 وهي العفة والتزاهة والصيانة وشرط مروءة المرء في غيره وهي المعاونة
 والمياسرة والافضال

(العفة)

وهي إمام عن المحارم وإمام عن المآثم (فالعفة) عن المحارم ضبط

الفرج وكف اللسان (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من وفى
 شربذية ولقائه وبقية فقه ودوق والذنب الفرج واللاق اللسان
 والقبب البطن (وقال) عليه السلام أحب العفاف الى الله عفاف
 البطن والفرج (والعفة) عن الماء ثم كالأ كف عن الظلم والخيانة
 والمكر ولا يهيق المكر السيئ إلا بأهله والباعث على الظلم الجراءة والقسوة
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح ولم ينو ظلم أحد غفر له ما جترم
 (وقال لعل بن أبي طالب رضي الله عنه) اتقى دعوة المظلوم فإنه يسأل
 حقه وإن الله لا يمنع ذا حق حقه والخيانة مما تجمل عقوبتها (قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أدا الأمانة إلى من أئتمتكم ولا تخن من خانك
 وقال خالد الربيعي قرأت في بعض الكتب أن مما تجمل عقوبته الأمانة
 تخان والاحسان يكفر والرحم تقطع والبغى على الناس
 (النزاهة)

وهي أمان المسامحة الدنية أو عن مواقف الريبة (وكان) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أعوذ بك من طمع يهدي إلى طمع
 (وفي المعنى قال الشاعر)

لا تضرعن لمخروق على طمع * فان ذلك نقص منك في الدين
 واسترزق الله عما في خزانته * فانما هو بين الكاف والنون
 والباعث على الطمع الشره وقلة الأنفة فلا يقنع بما أوتى ولا يستنكف
 مما منع وحسم الطمع باليأس والقناعة ومواقف الريبة التردد بين منزلتي
 محدود وموقوف بين حالي - سلامة وسقم (قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) دع ما يربيك إلى ما لا يربيك والمانع مما يرب الحياء
 والحذر

والخذر وقد تنفى الريه - فبحسن الثقة وترفع التهمة وطول الخبرة
والصلاح (كما حكى) ان بعض الحواريين رأى عيسى عليه السلام وقد
خرج من منزله ذات فجر فقال يا روح الله ما تصنع هنا قال الطبيب
انما يداوى المرضى (ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم) مع زوجته
صفية ذات ليلة على باب مسجده يحادثها وكان معه كفاقر بهما رجا - لان
من الانصار رأسه عاف قال لهما على رسا - كما انها صفية بذت حبي فقلا
سبحان الله ايخا لجنافيك شك يا رسول الله فقال - ه ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى لحمه ودمه فخشيت ان يقذف في قلبي بكاسوا (وقال
صلى الله عليه وسلم اذ لم يشن المرة الا بما عمل فقد سعد قال ابو بكر الصولي
حسنت ظني بأهل دهرى * فحسن ظني بهم دهراني
لا آمن الناس بعد دهرنا * ما الخوف الا من الامان

(الصيانة)

وهي اما بالاقتصاد أو بالاستغناء عن الناس (أما) الاقتصاد فلان
المحتاج مهتضم ولا يمكن لا بد مما يسد الخلة وشروطه ثلاثة أحدها أخذه من
حله الثاني عدم ما يتبدل العرض فيه لان العرض لا يتبدل في
كسبه الثالث حسن التدبير لان سوء التدبير فساد (وقيل) السكال
في ثلاث الفقه في الدين والصبر على النوائب وحسن التدبير في المعيشة
وما فضل من الكفاية مجابة للشغب والتعب (وأما) الاستغناء عن
الناس فلان تحمل من الناس ذل والاسترسال في الاستعانة بهم - ثم تهويل
عليهم (قال بعضهم) من قبل صلتك فقد باعك مروءته وأذل لك عزته
وانشد نعلب

من عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ * وَأَخْوَالُ الْحَوَائِجِ وَجْهَهُ مَبْذُولٌ
وَأَخْوَالُكَ مِنْ زُفَرْتِ مَا فِي كَيْسِهِ * فَإِذَا اسْتَعْنَتْ بِهِ فَأَنْتَ ثَقِيلٌ
وَمِنْ دَعَا إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ اضْطَرَّ أَلَمْ أَوْحَدْتُمْ هَيْمٌ فَلَا لَوْمَ عَلَى مُضْطَرٍ (وَقَدْ)
اقْتَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَضَى فَأَحْسَنَ وَقَالَ مَنْ أَعْيَاهُ رَزَقَ
اللَّهُ حَلَالًا فَلَيْسَ يَدْنُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ (قَالَ الْبَيْهَقِيُّ)
أَنْ لَا يَكُنْ مَا لَ فُضِّلَ عَطِيَّةٌ * يَبْتَاعُ بِهَا بَغْيَ الرِّضَى بَعْضَ الرِّضَى
أَوْ لَا تَكُنْ هَبَّةً فَقَرَضَ يَسِيرَتِ * أَسْبَابُهُ وَكَوَاهِبُ مِنْ أَقْرَضَا
وَنَدَّ كَرَّ شَرْطِ مَرَوْهَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِهِ

(المعاونة)

تَكُونُ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ وَالْبَدَنِ (قَالَ) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَخْلَقُ كَالْهِمَمِ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ أَحْسَنُ نَهْمِ صَنِيعِ الْعِيَالِ
(وَقَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَظُمَتِ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُ عَظُمَتِ مَوْثِقَةُ النَّاسِ
عَلَيْهِ فَمَنْ لَمْ يَحْمَلْ تِلْكَ الْمَوْثِقَةَ عَرَضَ لِلزَّوَالِ تِلْكَ النِّعْمَةُ وَعَلَى الْمَعَاوِنِ
الَّتِاقِي بِالْبَشَرِ وَمَجَانِبَةُ الْإِمْتِنَانِ وَتَرِكَ الْعَرَضُ التَّعَرُّيعَ بِمَا كَانَ
(قَالَ الشَّاعِرُ)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ * إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلِي فَادْبِرَا
(قَالَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلُوا ذَوِي الْهَيْمَاتِ عَثَرَاتِهِمْ قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ
كَفَى زَاجِرَ الْمَرْءِ أَيَّامَ دَهْرِهِ * تَرَوِّحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي
(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) خَيْرُ مَنْ خَيْرٌ مَعْتَبِرُهُ وَشَرُّ مَنْ شَرُّ فَعَالُهُ وَالْمَعَاوِنَةُ
وَاجِبَةٌ لِلْأَهْلِ وَالْأَخْوَانِ وَالْجِيرَانِ وَتَبَرُّعٌ لِفَتَرِهِمْ
(الْيَاسِرَةُ)

وهي

وهي العفو عن المفوات والمسامحة في الحقوق والواجبات فاما العفو
عن المفوات فشيعة أهل الفضل وعنوان ذوى العقل وقد قيل لاصديق
لن أراد صديقا لا عيب فيه وقيل لا فوشر وان هل من أحد لا عيب فيه
قال من لا موته له (قال أبو العتاهية)

وشر الاخاء من لم يرل * يعاتب طورا وطورا يذم
يريك النصيحة عنه - دالاقا * ويبريك في السر يرى القلم
والمفوات صفات وكبائر فالصغار مغفورة لتعذر الاحتراس منها والكبائر
منها ما يقع سهوا وهو دهر ومنها ما يقع عمدا فان كان مجازاة فاللائمة
على البادى (قال بعض الحكماء) من نالته اساءة تك همة مساءتك
وان كان لكف عدو فالشر لا يطفأ الا بالشر وان كان اطفأؤه بالخير اولى
(قال جعفر بن محمد) كفالك من الله نصر ان ترى عدوك يعصى الله
(وقال البهزنى)

فاقسم لا أخريك بالشر مثله * كفى بالذى جازيتنى لك جازيا
وان كان لكف انهم كان التغافل اولى وقيل شرف الكريم تغافله عن
اللائم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) الناس كشجرة ذات جنى
ويوشك أن يهودوا كشجرة ذات شوك ان نأقدهم نأقذك وان هربت
عنهم طابوك وان تركتهم لم يتركوك قبل يارسول الله وكيف المخرج
قال أقرضهم من عرضك ليوم فاقتهك (وقال) شرماني الكريم أن
يمنعك خيره وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره (قال ابن بقله)
والخير والشر مقرر ونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور
وان كان تذكرا من صديق عوج بالافضاه (وقال) دواء المودة

كثرة التعااهد (قال كشاجم)

أقل ذا الود عثرته وقفه * على سنن الطريق المستقيمة
ولا تسرع بجمعة اليه * فقه-سيم-فو ونيتيه سابعه
ومن الناس من يرى متاركة من تنكركا العضوية قطع اذ فسد لان رغبته
فحين يزهد فيك ذل وزهدك فيمن يرغب فيك صغرهمة (قيل للهاب)
ابن أبي صفرة ما تقول في العفو والعقوبة قال هـ ما بمنزلة الجود والبخل
ففسك بأيهما اشتئت ومن حقوق الصفيح المكشف عن سبب الهفوة وهو
اما مال أوزل فالمل مودة صاحبه ظل غمام وحلم مقام فيه ترك للمله
فسيلى ويرجع والزلل يذمخى أن يقول كما فعل خالد بن صفوان وقد مر به
صديقان عرج أحدهما وطواه الآخر فقيه لاه في ذلك فقال عرج
الواحد افضلية وطواه الآخر لا تخلفته فان لم يقبل الزلل تأويلا ووقع
عليه ندم فالندم توبة ولا ذنب لثائب ولا يكاف الثائب عذرا (وقال)
عليه السلام اياكم والمعاذرفانها مغاير (وقال على رضى الله عنه) كفى
بما يذرمه تهمة ومن عجل العذر قبل توبته قبل عذره فالعذر توبة
(قال الشاعر)

اقبل معاذير من يأتبك معتذرا * ان برعندك فيما قال أو جفرا
فقد أطاعك من يرضك ظاهره * وقد أجلك من بعصيك مستترا
واحلم عن الناس إذ ما كنت مقتدرا * فالسيد الحر من يعفو إذا قدرا
وتارك التوبة والاعتذار ان كف عن الاساءة فالكف احدى التوبتين
والاقلاع أحد العذرين وان استمر على اساءته فان أمكن اس-تصلاحه

استصلح

استصلح والافاختر الداء اليكى ومن صل سيف البغي أغمد في رأسه (وأما
 المسامحة في الحقوق الواجبات فلان الاستقصاء منفرد ذلك لماقت الطباع
 لمن شاعها وحب من ساءها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 أجلو في طلب الدنيا فان كلاميسر لما كتب له منها (وقال) عليه
 السلام الأذل لكم على شئ يحببه الله ورسوله قالوا بلى يا رسول الله قال
 الثغابن في الضعيف واشترى عمرو بن عبيد أزار الحسن البصري وكان
 بسة دراهم ونصف فأعطى التاجر سبعة دراهم فقال التاجر انما نه سسة
 ونصف قال هو رجل لا يقيم أخاه درهما والمسامحة في الاموال اسقاط
 وتخفيف وانظار وفي كلها حسن الشئاء وبخيل الاجر (قال محمود)

المرء بعد الموت أحد وثمة * يقضى وتبقى منه آثاره
 فأحسن الحالات حال امرئ * تطيب بعد الموت أخبارة

(الافضال)

وهو اصطناع واستكفاف (فاما) الاصطناع فهو ما أعطاه المرء جودا
 لشكره وراوة تألف به نبوة نفور ومن قلت صفاته في الشاكرين
 وأعرض عن تألف النافرين بى محقورا وفردا هجورا (قال عمر
 ابن عبد العزيز) رضى الله عنه ما طاعنى الناس على شئ أردته من
 من الحق حتى بسط لهم طرفا من الدنيا
 (قال امحقاق بن ابراهيم الموصلى)

يبقى الشئاء وتذهب الاموال * ولكل دهر دولة ورجال
 مانال محمدة الرجال وشكرهم * الا الجواد بماله المفضال
 لا ترص من رجل حلاوة قوله * حتى يصدق ما يقول فعال

(قال الاحنف) ما ادنوت الا بآباء الابناء ولا ابقت الموتي للاحياء أفضل من احد. طماع المروءة عند ذوى الاحساب (واما) الاستكفاف فيكل ما كف به لسان حاسد واستدفع ضرر معاند (وقال عليه السلام) ما وفي المرمية عرضة فهو صدقة (وامتدح) الزهري رجل فأعطاه قميصه فقيل له تعطي في مثل هذا فقال ان من ابتغاه الخبز تقاه الثمر وشرط عطاء الاستكفاف اخفاؤه حتى لا يطمع في مثله السفهاء وان يظهر المعطى لا يعطيه وجهها يقرون الاعطائه وليفتن المروءة غناه وليأخذ من دنياه لانراه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اغنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

(الفصل الثالث في المال)

(اعلم) انه قد يحتاج الزيادة في المال أهل التكرم والافضال فالمال على المروءة من أكبر العون والمحسب والمجدم أعظم الصون وهو يستتر العوار وعدمه يطفئ الانوار (قال بعض العرب) المروءة طعم ما كول ونائل مبدول وبشر مقبول وكلام معسول (وقال) أجيحة بن الجلاح

رزقت لما ولم أرزق مروءته * وما المروءة الا كثرة المال
اذا أردت مساماة تقاء دني * عما ينو باسمى رقة المال
قيل لا مروءة لقل قال بعض المحكماء شر الزمان اذا كانت السماحة عند
من لا مال له وكان المال عندهم لا سماحة له (وفي ذلك) يقول الشاعر
اذا كان من يعطي فقير او ذوالفني * بخلاف ذا يستعان على الدهم
قال

(قال بعضهم) المال والمرودة رضي بها البان وشرى بكاعنان وغزيا
حصان وفرس سارهان (رفع) الى المنصور كثره نفقات محمد بن سليمان
والى البصرة فوقع اعظم الناس مروءة أكثرهم مؤنة قال بعضهم
لامروءة الاباسال والفعال (و) قال عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي

طالب

أرى نفسي تنسوق الى أمور * يقصرون مبالغتي مالي
فلا نفسي تملأ وعني بخل * ومالي ليس يبالغه فعالي
فلا والله ما أحبيت مالا * لشيء قط الا لئلا --- وال
أفيد ويستفيد الناس مني * وما يبقى يصير الى الزوال
(قال بعض الحكماء) الجدة على المروءة منجدة (قال الشاعر)
فلوم دسروى بجمال كثير * لمجدت ولم ترني باخـلا
فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا
(وقال ابن نباتة)

مثل من خلعت على الزمان رداه * عود الدرهم آفة الاجواد

(وقال غيره)

احتمل لنفسك أيها الخيال * فن المروءة أن يرى لك مال
اني رأيت الموسرين أعزة * والمعسرين عليهم الاذلال
فمال الرجل موثله وعمدة وعدته وجماله ومروءته (وعن) هشام
ابن عروة عن أبيه ان سعد بن عبادة رضى الله عنه كان يدعو اللهم هب لي
جدا وهب لي مجد الا يجد الا بفعال ولا فمال الا بجمال اللهم لا يصحني
القبيل ولا أصلح عليه (وكان رضى الله عنه) اذا انصرف من صلاة

يقول اللهم ارزقني مالا أستهين به على فعالي فإنه لا يصلح الفعل إلا
 بالمال (احتجهم) داود الطائي فأعطى الجحام ديناراً فقبل له هذا
 اسرافاً فقال لا عبادة من لا مروءة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نعم العون على تقوى الله عز وجل هذا المال (وقال عليه السلام) نعم
 صاحب المسلم هذا المال من يأخذه بحقه ويحمله في سبيل الله تعالى
 (وقال عليه السلام) لا حسد الا في اثنين بين رجل آناه الله مالا فهو ينفقه
 في الحق ورجل آناه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها (قال ابن سلام)
 ومن الحق الواجب على من ساعدته دنياه وأقبات عليه وحشيت
 مسراتها اليه أن يتلقى ذلك بشكر الخالق ويقابله بعباد المحسن فيتمثل
 في عبادته جيل صنعه اليه وينشر فيهم جزيل انعامه عليه فيحسن العشرة
 ويحمل الصعبة ويقل العثرة ويحبر الكسير ويمخ الفقير ويعين
 الضعيف وينصف العسيف ويأخذ بالعفو ويعرض عن السهو الى
 ما يشبه ذلك ويتعاقب به من أفعال البر التي تحسن ذكراه وتحسن عقباه
 وكما يلزمه أيضاً ويعبر عليه اذا عرضت الدنيا عنه مواهبها منه أن
 يتلقى صنيعها بالصبر الجميل والشكر الجزيل والرضى بالمقسم
 والتسليم للحتوم لماله في ذلك من الاجرام المذخور والثواب الموفور
 فما زال الدين مصححاً لفساد الدنيا مهوئاً على المؤمن فيها جميع الاشياء
 وهو المنفرد بصلاح الآخرة المؤدى الى خيراتها الوافرة فما للعاقل
 حذر في الخلف عما يجمع له صلاح الدارين ويفوز منه به ولو انزلين
 (وقد قال بعض الحكماء) خير الدارين التقى والغنى وشر الدارين الفقر
 والهز فأجل في الطالب فلن يعدوك ما قدر لك (وكان) يقال الشكر

زينة

زينة الغنى والعفاف زينة الفقر (قال السبلي) الغنى أفضل من الفقر
 لأن الغنى من صفات الله تعالى والفقر من صفات المخلوقين وصفة الحق التي
 يجب له أفضل من صفات الخلق التي لا تجوز على الله تعالى ((قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) الحسب المال وبه تبلغ الآمال) (ويقال في
 المثل) رب مشرف على الذرى المحقة عدم الثراء بالثرى (قال الشاعر)
 يغدو الفقير وكل شيء ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
 حتى السكالب إذا رأته ذاملبس * هشت إليه وبصبت أذناها
 وإذا رأته يومافقه - يراخاطرا * هرت عليه وكشرت أنسابها
 (وقال الآخر)

المال يرفع ما لا يرفع الحسب * والوديعطف ما لا يعطف النسب
 والحلم آفته الجهل المضربه * والعقل آفته الاحجاب والغضب
 (ويروى) ان لقمان الحكيم قال لابنه يا بني استعن بالكسب الحلال
 على الفقر فإنه ما افتقر أحد الا أصابته ثلاث خلال رقة في دينه وضعف
 في عقه له وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به
 (قال قيس بن عاصم) لبني يابني عليكم باصطناع المال فإنه منهية
 للكريم ويستغنى به عن اللئيم (قال الشاعر)
 أرى الغنى الناس يسعون حوله * وان قال قولاً تابعوه وصدقوا
 فذلك دأب الناس مادام ذاغنى * فان زال عنه المال يوما تفرقوا
 (وقال آخر)

أحرص على الدرهم والعين * تنج من العيلة والدين
 فانما العين بانسانها * وانما الانسان بالعين

(قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه) حسب الرجل ماله وكرمه دينه
ومروته خلقه (وقال) حكيم لابنه أطاب المال فانه عز في قلبك
وذل في قلب غيرك (قال ابن عباس رضي الله عنه) الدنيا العافية
والشباب المحبة والمرءة الصبر والكرم التقوى والمحسب المال (وقالت
الحكمة) يجمع المال ليسان به العـرض وتحبي به المرءة وتوصل به
الرحم (قال الثوري) المال صلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه) يا حبذا المال أصون به عرضي
وأقرب به إلى ربي (وقال معاوية) إن الشرف والسودد لينة تفلان مع
الغني كما ينفق الظل (قال بعضهم) الغني حسب من لا حسب له (وقال)
أرسطاطاليس المال آلة البقاء للنفس الحيوانية فهو خرمها ولا بقاء
للنفس بفساد ذلك الجزء (قال الشاعر)

يسود هذا المال غير مسود * ويحرمه أيت فصح ثعبان
وأول من يحفو الفقير لفقره * بنوه وإن يرضوه في فقره أبا
كأن فقير القوم في الناس مذنب * وإن لم يكن من قبل ذلك أذنبنا
(وقال آخر)

والمرءة يحقران قلت دراهمه * وليس ينفعه أن كان ذا حسب
(ومن) أقوال الحكماء المال يستر القبايح والفقر يحجب المحاسن الآمن
رفض الدنيا اختيارا أو تركها تهاونا لها واستغارا (وقالوا) المال
يوقر الدني والفقر يذل السني ويخرس الفصيح اللسان
ويسلب الحسن من الوجوه الحسان (واعلم) أن شتم مير المال آلة
للمكارم وعون على الدين والمرءة ومثألف للاخوان وإن فقد المال
قلت

قلت الرغبة فيه والهيبة له ومن لم يكن بموضع رغبة أو رهبة استهان به من
لا يعرفه فاجهد جهدك كله ان تكون القلوب معاقبة بك برغبة أو رهبة في
دين أو دنيا ولا تجمع بك الرغبة في الازدياد من المال الى الطلب المحظور
عليك فان قليل ما خبت من المال يحق كثير ما طاب منه (قال الشاعر)
اذا اكتسب المال الفتي من وجوهه * وأحسن تدبيره - بين يجمع
وميز في انفاقه بين مصلح * معيشته فيما يضر وينفع
وأرضى به أهل الحقوق ولم يضع * به الذخر زاد التي هي أنفع - ع
فذلك الفتي لاجماع المال ذخرا * لأولاده حيث حلوا وأرضعوا
وصاحب الدنيا يطلب ثلاثا لا يدركها الا بأربعة فأما الثلاثة التي يطالب
فالسعة في المعيشة والمنزلة في الناس والمنزلة في الآخرة وأما الأربعة
التي يدرك بها الثلاثة فاكساب المال من أحسن وجوهه ثم حسن القيام
عليه ثم التمسير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان
ويعود في الآخرة نفعه فان أضاع شيئا من هذه الأربعة لم يدرك شيئا من
الثلاثة وان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذاملا واكتسب
ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو أنفق ولم
يشمره لم تنفعه قللة الانفاق من سرعة التفاد كالبحل الذي انما يؤخذ
على من الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفاده وان هو أوصح لم يكتسب
وغيره لم ينفع المال في أهليه كان بمنزلة الذي لا مال له ثم لا ينفع ذلك له
من ان يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحباس الماء الذي تنصب فيه
المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه نصل وسيل من فواحيه فيذهب
ضياعا (قال الله عز وجل) لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجمع ليدك

مغلولة الى عقبة لا تيسر لها كل البسط فتعقد ملونا محسورا (قال
 الثوري) من كان في يده مال فليصله فانه في زمان ان احتاج اليه
 اولما يبذل فيه دينه (وقال بعض الحكماء) آفة المال سوء التدبير
 وآفة الكامل من الناس العدم (وقال) ارسطاطاليس الغني في
 الغربة وطن والغني في الاهل غربة (وفي) كتاب الهنـد ما تتبع
 والاعوان والاهل والاخوان والاصـدقاء والحشم الاعمـال وما يظهر
 المروءة الامـال ولا ارى والقوة الا بالمـال ووجدت من لا مال له اذا اراد
 أن يتناول امرافه يده الـدم فيبقى مـة صراغـا اراد كالماء الذي يبقى
 في الاودية من مطر الصيف فلا ينمى الى بـحـر ولا ينـمـر ويـبقى مكانه حتى
 تنشفه الارض ووجدت من لا مال له لا اخوان له ومن لا ولد له لا ذـكر له
 ومن لا عقل له لا دين له ولا آخره ومن لا مال له لا شيء له لان الرجل اذا
 افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذوو روجه وبعـا اضطرته الحاجة لنفسه وعياله
 الى التماس الرزق بما يغرف به بدنه ودينه فلا شيء أشـد من الفقر
 والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل ناحية أمـةـل حالاً من
 الفقير المحتاج الى ما في أيدي الناس والفقر داعية الى مقت الناس وميلبة
 للعقل والمروءة ومذهب العلم والادب وموضع للتهمة وجمع البـالـيا ووجدت
 الفقير يسيئ به الثـان من كان مؤتمـة له وليس من خـصـلة هي للـغني مـدح
 وزين الا وهى للفقير ذم وشـين فان كان شجاعا قبل أهـوج وان كان
 جوادا قبل مفسـد وان كان حليماً قبل ضـعيف وان كان رقيقاً قبل بليـد
 وان كان صموئاعاً قبل عي وان كان بليفاً قبل مـهـداراً فالـوت أهـون من
 الفقر الذي يضطر صاحبه الى المسئلة لاسيما مثـلة اللـام فان الكـريم

لو كاف أن يدخل يده في فم النمنم ويخرج منه سمها يتلعه كان عليه
أسهل وأخف من مسألة الجبل الأثيم (قال أكرم بن صبيح) كل سؤال
وان قل أكثر من كل فوال وان جـ (وقال بعض الحكماء) من أبدى
إلى الناس فقره فليس له عـ دهم قدر ومن أراد أن يعلم هو انه عليهم
فليس له اليهم حاجته ومن استغنى عنهم عظموه ووقروه (سأل رجل
الحكيم البيرفاني فقال علمني ما يقربني من الله ومن الناس فقال أما
ما يقرب بك من الله فسميته وأما ما يقرب بك من الناس فترك مسألتيهم (قال
بعضهم) أشرف المال ما قوى كريم على سـ دخلة كريم (وقالوا)
أفضل المال ما قضى به المحقوق (وكان) يقال شرمالك مال زمك انم
مكسبه وحرمت لذة انماقه (قال بعضهم) الرزق الواسع ان لا يستمتع
به بمنزلة طعام موضوع على قبر (وقال على رضى الله عنه) أفضل المال
ما أكسب حـ دأ وأعقب أجرا (قال الشاعر)

ذهب المال في جـ د وأجر * ذهب لا يقال له ذهب

(ومن) أمثال الحكماء خير الاموال ما استرق حـ د و خـ ير الاعمال
ما استحق شكر (وفي) كتاب الهند ليخفق ذو المال ماله في ثلاثة
وجوه في الصدقة ان أراد الاخر وفي مصانعة السلطان ان أراد الذكر
وفي النساء ان أراد نعيم العيش (وقالت الحكماء) من أصلح ماله فقد
صان الاكرمين الدين والعرض (قيل) لابن أبي الزناد لم تحب الدراهم
وهي تدنيك الى الدنيا فقال هي وان أدنتني منها فقد صانتني عنها (وقيل)
لبعض الحكماء ما بالنا نجد من يطالب المال من العلماء أكثر ممن يطلب
العلم من ذوي الاموال قال المعرفة العلماء بمنافع المال وجهل ذوي

الاموال بمنافع العلم (قال الحافظي) أمرد بيت قبل في المحض على طلب
الغنى قول كعب بن سعد الغنوى

أهص العواذل وارم الليل عن عرض * بذى شبيب يقامى ليله خبيبا
حتى تمول مالا أو يقال فتي لافي التي * تشعب الغنيان فانشعبا
(وفي) الامثال كاد الحريص يكون عبدا وكاد الفقر يكون كفرا وكاد
الخبيل يكون كلبا (وفي) الحكم المال خير مآل وقد يشرف الوضيع
بالمال (قال الشاعر)

ولم أرم مثل الفقر أوضع للفتى * ولم أرم مثل المال أرفع للاندل
ولم أرفع لأمرى ~~كعشيرة~~ * ولم أزد لأمثل فاه عن الأهل
(وقال آخر)

وكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان يندو عى يقولون مرحبا * فلما رأوني معدا مات مرحبا
(وقال ابن جهماء التميمي)

الناس أتباع من دانت له النعم * والويل للراى زلت به قدم
المال عز ومن قلت دراهمه * حتى كمن مات الا انه صم
مالى رأيت أخا لافى كآهم * اثنتان من قبض عنى ومختم
لما رأيت الذى يبدون قلت لهم * اذنبت ذنبا فاقوا ذنبك العدم
(وقال آخر)

ألم تعلمى ان الغنى يجعل الفتى * سفاوانا الفقير بالمرء قديرى
فرفع النفس الوضعية كالغنى * ولا وضع النفس الرفيعة كالفقير
(وقال آخر)

إذا

إذا كنت ذا ثروة من غنى * فذت المسود في العالم
 وحصلت من نسب صورة * فخير انك من آدم
 (قال بزرجمهر) ان كان شيء فوق الحياة فالجنة وان كان شيء مثلها
 فالغنى وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء منله فالفقير
 (وقال بعضهم) الحاجة الموت الاكبر (وقال) مجاهد الخبير في القرآن
 كله المال (وقال) السري وابن زيد في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا
 حسنة وفي الآخرة حسنة ان الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة
 (وقال) الدراهم والدنانير خواتم الله في الارض حيث قصدت به اقصيت
 حاجتك (قال الشاعر)

وقائلة ما العلم والحلم والمجبا * وما الدين والدينا فقلت الدراهم
 تداوى جراح الفقر حتى تزيلها * فهاهي في التحقيق الامراهم
 (قالت الحكماء) الدراهم مواسم تسمى جدا وذما فمن حبسها كان لها
 ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا رزق به جالا ولا كل
 معسوم مذموم واتفق الناس على ان ما أحوج من الفقر مكرمه
 وما أبطر من الغنى مذموم واختلّفوا في تفضيل ما سوى ذلك ففضل قوم
 الغنى لان الغنى قادر والفقير عاجز والقدرة أفضل من العجز وهذا مذهب
 من غلب النباهة وفضل قوم الفقر لان الفقير تارك والغنى ملابس وترك
 الدنيا أفضل من ملابستها وهذا مذهب من غلب السلامة وتوسط قوم
 لان خيار الامور أوسا طها وخير المال التقوى وهي الفائدة العظمى
 والغاية القصوى والا قرب الى السلامة من خداع الدنيا قال الشاعر
 يريد المرء أن يوتى منها * وبأي الله الا ما ارادا

يقول المرفه فائدي ونالي * وتقوى الله أفضل ما استفادوا
(لما) نزل قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متغناه ازواجهم الا سيئة
أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا منادى من لم يتأدب بأدب الله قطعت
نفسه على الدنيا حشرات

(الفصل الرابع في التحجب)

(الى الناس ومنداراتهم والمسألة لهم)

(أجمع الحكماء) وأهل الفضل على أن السيادة والمروءة وجمع خلال
العشرة في المصارعة الى المعونة وفي العفو مع القدرة وفي التودد الى الناس
والتحجب لهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لن تسعوا الناس
بأموالكم فضعوهم ببسط الوجه وحسن البشمر (وقال) عليه السلام
أحب الناس الى الله عز وجل أكثرهم تحجبا الى الناس (وقال) عليه
السلام إذا أحب الله عبد أحبه الى الناس (قال الشاعر)

وجهه عليه من الحياء سكرينة * ومحنة تجري مع الانفاس

وإذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة في الناس

(كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى سعد بن أبي وقاص ان الله
عز وجل إذا أحب عبدا أحبه الى خلقه فاعتبر منزلة من الناس واعلم
ان مالك عند الله مثل مال الناس عندك (وقالوا) مكتوب في التوراة
انك كن كلمتك لينة ووجهك بسيط انك كن أحب الى الناس من يعظيهم
العطاء (وفي) المثل الى كلام الحسن مصايد القلوب والعجوس من
طبعه البوس (وقال) أبودهمان لسعيد بن مسهر وقد وقف الى بابه
فحجبه حينما نمت أن له فمائل بين يديه فقل ان الامر الذي اراد اليك وفي

يدك

يدبك قد كان في يدي غيرك فأمر سوا - ديما ان نورا في جبروان ثم افترس
 فتجيب الى عباد الله بحسن البشر وراين الجانب وذهب الى الحجاب فان حب
 عباد الله عز وجل موصول بحب الله وبعضهم موصول ببعضه لانهم
 شهدوا الله على خلقه ورقبائه على من اعوج عن سبيله (وقال)
 ارسطاطاليس لا لا سكنة لدر أعظم ما اوصيك به أن لا تنفض الى أحد من
 خلق الله ف رأس العقل بعد الايمان التحب الى الناس كافة قال الشاعر
 البشر يكسب أهله * صدق المودة والمحبة

والتيه يستدعي لصا * حبه المذمومة والمسيبة
 (وقيل ان معاوية بن أبي سفيان) قيل له من أحب الناس إليك قال
 من كانت له عندي يد صالحة (و) قال اليزيدي التحوي أتيت الى
 الخليل بن أحمد فوجدته جالسا على طنفسة صفيرة فرحب بي ووسع لي
 فكرهت أن أضيق عليه فأنقضت عنه فأخذ بعض يدي وقر بني من
 نفسه وقال لي انه لا يضيق سم الخياط بمحتاجين ولا تسع الدنيا بمباغضين
 أخذ هذا المعنى أحمد بن عبدربه فقال

صل من هو بيت وان أبدى معاتبته * فأحب العيش وصل بين خاين
 واقطع حبال خدن لا تلائم * فربما ضاقت الدنيا على اثنين
 (وأقرب منه قول الآخر)

صبر فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط بحال المحبين
 ولا تسامح بغضنا في معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغضين
 قال معاذ بن جبل اذا أحببت رجلا فابذل له ماله وأخا صله ودك
 ولذوي القافة ردك والعامه تشمك وله دوك عبدك وشيخك

يقول المرفأئذنى وتعالى * وتعالى الله أفضل ما استغادوا
(لما) نزل قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجنا منهم إلا
أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى من لم يتأدب بأداب الله تقفا
نفسه على الدنيا حشرات

(الفصل الرابع فى التحجب)

(الى الناس ومدايرهم والمسألة لهم)

(أجبت الحكماء) وأهل الفضل على أن السيادة والمروءة

العشرة فى المصارعة الى المعونة وفى العفو مع القدرة وفى التودد الى الله
والتحجب لهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لن تسعوا الناس
بأموالكم فسمعوهم ببسط الوجه وحسن البشر (وقال) عليه السلام
أحب الناس الى الله عز وجل أكثرهم تحجبا الى الناس (وقال) عليه
السلام إذا أحب الله عبد أحبه الى الناس (قال الشاعر)

وجهه عليه من الحياة سكرينة * ومحنة تجرى مع الانفاس

وإذا أحب الله يوم لم يده * ألقى عليه محبة فى الناس

(كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى سعد بن أبي وقاص إن الله
هو جل إذا أحب عبدا أحبه الى خلقه فاعتب بمنزلة من الناس واعلم
إن مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقالوا) مكتوب فى التوراة
أنه كن كل منك لينة ووجهك بسيطاً تكن أحب الى الناس ممن يعظمهم
العظام (وفى) المثل الى كلام الحسن مصابيد القلوب والعبوس من
طبعه العبوس (وقال) أبودودنه ما نفع عبداً من الله ولم يوقف الى بابيه
فحبه حيناً ثم أنى له فمثل بين يديه فقال إن الأمر الذى ياراه اليك وفى
يديك

يذيك فـ تنفي دارهم * وأرضهم ملأمت في أرضهم

فحبب إلى عبـ

عباد الله عز وجر * فأنما أزلت في دار المدارة

شـ هـ راء الله على خـ

* مما قليل نبيها للاندلعات

ارسطاطاليس للاسكنه

خلق الله فرأس العقل بعد

في طلبه داره

البشر يكسب أهـ

له داره

والتيه يستدعي لصا * حـ

نهم بالمدارة

(وقيل ان معاوية بن أبي سفيان) قيل له من أحب الناس اليك قال

من كانت له عندي يد صالحة (و) قال اليزيدي النحوي أنبت إلى

الحليل بن أحمد فوجده جالساً على طائفة صافية فرحب بي ووسع لي

فكرت أن أضيق عليه فأنقبضت عنه فأخذ بعضـ دي وقر بي من

نفسه وقال لي انه لا يضيق سم الخياط بمخا بين ولا تسع الدنيا بمناقصين

أخذ هذا المعنى أحمد بن عبدربه فقال

صل من هو بيت وان أبدى معاتبـه * فأحبب العيش وصل بين خاين

واقطع جمائل خـ دن لا تلتئمـه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

(وأقرب منه قول الآخر)

صبر فؤادك المحبوب بمنزلة * سم الخياط محال للمعين

ولأنما يحببنا في معاشرـه * فقلنا تسع الدنيا بغضين

قال معاذ بن جبل إذا أحببت رجـ لا فابذل له مالا وأخلص له وداك

ولذوي الناقة زدك ولعامةـة بشركـه ولهـ دوك عدلك رشعـه يدينك

وعرضك على كل أحد (قال الشاعر)

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان
وان أساءه مسيئ فليكن لك في * عروض زلته عفو وغفران
(قال أبو جعفر المنصور) ان أحببت أن يكثر الثناء المجبل عليك من
الناس بغير نائل فالقهم بمشرح حسن (وقالوا) ثلاثة لا يقوم للرء الرشيد
الا فیهن مشاورة ناصح ومداواة حاسد والتجيب الى الناس (وقالوا)
التودد الى الناس احدى المحسنين (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم) رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس (وقالت الحكماء)
لا تكمل المروءة الا بثلاث قطع الرجا عما في أيدي الناس والصبر على
أذاهم وأن تحب لهم ما تحب لنفسك (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم) أمرت بمداواة الناس كما أمرت أن أصلي على سبعة أعظم (وقالت
الحكماء) من لم يحسن المداواة للناس نادبه المكرهه (وقال بعضهم)
مداواة الناس نصف العقل وقال العنابي المداواة سياسة لطيفة لا يستغنى
عنها ملك ولا سوقة يجتنبون بها المنافع ويدفعون بها المضار فمن كثرت
مداراته كان في ذمة المحمد والسلامة (قال بعضهم) رأس المداواة
ترك المرء (قال الشاعر)

فن لم يدار الناس قل صدقيه * ومن ذمهم كان الفى المذمما
ومن بين الاخوان لا يكرهونه * ومن يكرم الاخوان كان المكرما
وقال بعضهم ينبغي للعاقل أن يدارى زمانه مداواة السابح الماء الجاري
(قال الشاعر)

ان ترمك الغربة في معشر * تطابقوا بك على بعضهم
فدارهم

فدارهم ملامت في دارهم * وأرضهم ملامت في أرضهم
(وقال آخر)

مادمت حينئذ دار الناس كلهم * فاعازت في دار الإدارة
من بدر داري ومن لم يدروني يرى * مما قليل نديعاً للندامات
(وقال آخر)

دار من تخشى آذاه * والقسه في باب داره
انما الدنيا مدار * فمن تخشاه داره
وينبغي مع مداراة العدو ان يحذر زمة ولا يوثق به وانما يدفع بالمدارة
اظهار العداوة (قال بعض الحكماء) سالم عدوك ما استطعت وان
كنت ذا قوة وقهر (قال الشاعر)

سالم الناس ما استطعت ودار * أخسر الناس أحمق لا يداري
ضرك الناس ضرره فسلك يحني * لاية يوم الدخان الا لئثار
(قالت الحكماء) المسامحة السلامة (وقالوا) سالم تعلم (قال الشاعر)
سالم جميع الناس تعلم منهم * ان السلامة في مسامحة الوري
واذا أفاك من امرئ يوماً أذى * لا تجزئه أبداً بمسامحه ترى
(وقال آخر)

من سالم الناس سالموه * وكان في نعمة السلامة
(لما قدم) حاتم الاصم الى أحمد بن حنبل قال له أحمد بعد بشارته به
أخبرني كيف التخاص الى السلامة من الناس فقال له حاتم بثلاثة أشياء
فقال له أحمد ما هي قال تعطيهم مالاً ولا تأخذ منهم وتقتضي حقوقهم ولا
تطالبهم بقضاء حقوقك وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم فقال أحمد انها الصعبة

قال له حاتم وليت كنت لم (قالت الحسكة) من غضب بصره عن عيوب
الناس فغضوا أبصارهم عنه (قال الشاعر)
لا تلتبس من مساوى الناس ما فيك * فيكشف الله ستر عن مساويك
واذ كرم حاسن ما فيهم اذ اذكروا * ولا تبأحد منهم بما فيك
(وفي المثل) استر عورة أخيك بما تعلم فيك (وقال الشاعر)
أحب معالي الاخلاق جهدي * واكره ان أعيب وان أعابا
فمن عزال جال تهيبوه * ومن حقير الرجال فان يهابا
(قال بعض الحكماء) استشعروا السلامة للناس والبسوا لهم الدين
والقوهم بالفشاشة وما شر واهم بالتودد وتفضلو عليهم بحسن الاستماع
وان كان ما يأتون به نورا فان لكل امرئ عند نفسه قدرا فالقوهم بما
يستنبطون به اليكم وخر جواعقوكم بأدب كل زمان واجروا مع أهله
على مناهجهم تغل مساو يكم وتسلم لكم أعراضكم وضعوا عنكم موقفة
الخلاف واللباحة في المنازعة فربما ورثت الشحفاء ونقضت هرم المودة
والاخاء فليكن المرء مقبلا على شأنه راضيا عن زمانه سلبا لاهل دهره
جاريا على عادة عصره ولا يماينهم بالهزلة فيعقته ولا يجاهرهم بالخالفه
فيعادوه فان موافقة الناس رشاد ومخالفتهم ضلال وعناد (وفي
المثل) ادمان الخلاف من أسباب التاف (عن ابن عباس رضي الله عنه)
ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الناس أحب
اليك قال أنفعهم للناس وان من أحب الاعمال الى الله تعالى مرور
تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تدفع عنه جوعا ولا تمشى مع
أخ في حاجة أحب الي من ان اعنه كفى شهرين في المسجد ومن كف

غضبه

غضبه ستر الله هورته ومن كظم غيظه ولو شاء ان يمضيه لأمضاه ملا الله
قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخ له في حاجة حتى يشبها ثبت الله
تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل
العسل (وفي المثل) الأخلاق الصالحة ثمرة العقول الراجحة فمن لقي
الناس بالاحسان وعاملهم بالحق الحسان فهو الذى يخف عليهم جانبه
وتجدهم أنماؤه ومذاهبه ولن يعدم منهم حسن الثناء ومن الله عز وجل
الجزء انتهى (قال الشاعر)

إذا حوت خصال الخير أجمعها * فضلا وعاملت كل الناس بالحسن
لم تعدم الخير من ذى العرش تحرزه * والشكر من خاقه فى السر والعلن
* (القسم الثالث فى طرف من الحكايات)

(والآداب الصادرة عن أولى الألباب والاحساب)

(اعلم) ان فى الحكايات والاحبار سلوة للنفوس وآداب نافعة للرئيس
والمرؤس والقلوب ترتاح اليها من شجونها والآذان تصغى لسماع
طرفها وفنونها والوحيد يأنس ببطاعتها والجلس ينسبط بذاكرتها
ومحاضرتها والطباع تجب بها من ملها وينهب عنها قلة نشاطها
وكثرة كسلها والملوك يتخفون بها وينال الجاه والرفعة منهم بسببها
(وقال عمر بن الخطاب) عليكم بطرائف الاخبار فانها من علم الملوك والسادة
وبها تنال المنزلة والحظوة منهم (قال على رضى الله عنه) قيمة كل
امرى ما يحسن وقال بعض ملوك الهند لم يذبه أكثر وان النظر فى الكتب
وازداد وانى كل يوم حرفان ثلاثة لا يستوحشون فى غربة الفقيه العالم
والبطل الشجاع والحلوا اللسان الكثير مخارج الراى (وقيل للمأمون)

ولا يستوفيه مصنف في كتاب غير انه يأتي بما يقاسب تمويهه ويشاكل
تفصيله وترتيبه واتى اذ كرهنا من ذلك ما استحسنه في فنه واستظرفه
واستهلحه في نوعه واستظرفه في فصايح اثنين بحول الله

(الفصل الاول في الاخبار التي)

(تتعلق بندي الامرة والسياسة)

(قال المصمودي في كتابه عيون المعارف) مما حقق من كلام اردشير
عند ما وضع التاج على رأسه ان قال الحمد لله الذي خصنا بنعمة هوشمانا
بنوائده وقسمه ومهد لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد (نحمده)
جد من عرف فضل ما آتاه (ونشكره) شكر الماداري بما منحه وأعطاه
ألا واناسا عون في إقامة منار العدل وادرار الفضل وتشديد المأثر
ومحاربة البلاد والزافة بالعماد وزم أقطار الملوك ورد ما تخرم في سائر
الايام منها فليس يكن طائر كم أيام الناس فاني أعم بالعدل سنة محمود
وشريعته موروثة وسيترون في سير تنامات محمود ونفعنا عليه وتصديق
أقوالنا أفعالنا ان شاء الله تعالى (وكتب اردشير بن بابك الى الملوك
السكانة بين بعده) الخراج عهود الملوك يكفها نفقش الرعية وحفظ
الاطراف والبيضة فاختاروا العمل عليه أولى الطبيعة المحررة وذوى
العقل والحنكة وكفوهم سنى الارزاق تحسموا أنفهم عن الارتفاق
فما استقر زعمل العدل ولا استنذر بمثل الجور (وجهل) أنوشروان
يوما للحكام لباخذ من آدابهم فقال لهم وقد أخذوا منكم من مجلسه
دلوني على حكمة فيها منفعة خاصة لنفسى وعامة رعيتى فتمكلم كل واحد
منهم بما حضره من رأى وأنوشروان مطرق مفكر في أقاويلهم

وانتهى القول الى بزرجمهر بن البخمي كان فقال ايها الملك انا جامع لك ذلك
في اثنتي عشرة كلمة قال له هات ما هن فقال اولاهن تقوى الله تعالى في
الشهوة والرغبة والرهبنة والغضب والهوى فاجعل ما عرض من ذلك
كاه لله لا للناس والثانية الصدق في القول والوفاء بالعداات والشروط
والعهود والمواثيق والثالثة مشورة العلماء في ما يحسد من الامور
والرابعة اكرام العلماء والاشراف وأهل الثغور والقواد والكتاب
والخول والخامسة التمهيد للقضاء والفحص عن الهال بحساسة عادلة
ومجازاة المحسن منهم باحسانه والمسيئ على اساءته والسادسة تعاهد
أهل السجون بالعرض لهم فيستوفى من المسيئ ويطلق البريء والسابعة
تعاهد سبيل الناس وأسواقهم واسعارهم وتجاراتهم والثامنة تحسن
تأديب الرعية على الجرائم واقامة الحدود والتاسعة اعداد السلاح وجمع
آلات الحرب والعاشر اكرام الولد والاهل والاقارب وثقة مد
ما يصالحهم والحادية عشرة اذكاء العيون في الثغور لعل ما يتخوف
فتؤخذ أهبة قبل هجومه والثانية عشرة ثقة دالوزراء والخول
والاستبداد بنزوى الغش منهم فأمر أنوشروان أن يكتب هذا الكلام
بالذهب وقال هذا كلام فيه جميع أنواع السياسة الملوكية (وحدث)
الفضل بن سهل قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا تجعل اختلافها
الى فكنت أسأل الرجل منهم عن سيرة ملوكهم وأخبار عظمائهم
فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملوكهم فقال ملكك يدل عرفه وجرده
سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا يطرخه ولا يخرج رعيته
سهل النوال جرت النكال الرجاء والخوف مع قودان في يديه قات
فمكيف

فكيف حكمه قال برد الظلم وبردع الظالم ويعطى كل ذي حق حقه
 فالرعية اثنان راض ومعتبط قالت فكيف هيبتهم له قال يتصور في
 القلوب فتغض له العيون قال فنظر الى رسول الحبشة وأنا أصغى اليه وأقبل
 عليه فسأل ترجمانه ما الذي يقول الرومي فقال يذكركم ملكهم ويصف
 سيرته فتكلم مع الترجمان بشئ فقال لي الترجمان انه يقول ان ملكهم
 ذو أناة عند الدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو
 عقوبة عند الاجرام قد كسار عيته جيل فعمته وخوفهم خسف عقوبته
 فهم يترأونه ترائي الهلال خيالاً ويخافونه مخافة الموت نكالاً وسمعهم
 عدله وردعتهم سطوته اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع قال الناس اثنان
 راج وخائف فلا الراجي خائب الا مل ولا الخائف بعيد الا جل قالت
 فكيف هيبتهم له قال لا ترفع اليه العيون أجفانها ولا تتبعه الابصار
 انسانها كان رعيته قطار وفرفت عليهم صقور صوائد فحدث المأمون
 بهذين الحديثين فقال كم قيمتهما عندك قلت ألف الف درهم قال يا فضل ان
 قيمتهما عندي أكثر من الخلافة أما عرفت قول علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن أتعرف أحدا من الخطباء البالغه يحسن
 أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين بمثل هذه الصفة قالت لا قال
 فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار واجعل العذر مادة بيني وبينهما في
 الجائزة عن العود فلو لا حقوق الاسلام وأهلها رأيت اعطاها ما في الخاصة
 والعامّة دون ما يستحقانه (سئل رجل من بني أمية) عاقل فقبل له
 أخبرنا من أي شئ كان بدو زوال ملككم فقال سألت فاسمع واذا سمعت
 فافهم انا تسألنا بلذتنا عن تقدم ما كان تقدمه يلزمنا ووقعنا بوزراء

أشروا مراتقهم وأبرموا أمورا لهمز وهاءنا وظلمت رعيته نافذة سدت
 نيتهم لنا وجذب معاشنا خفات بيوت أموالنا وقل جندنا فزالت هيبتهم
 لنا واستدعاهم أعداؤنا فظافروهم علينا وكان أكبر الاسباب في ذلك
 استئثار الاخبار بنا (وقد قال بعض الحكماء) خير الولاة من عدل في
 رعيته فيما يخصه منهم وفيما يخصهم منه فأما الذي يخصه منهم فحسن
 النظر لنفسه فيما يجب له عليهم من التزام طاعته فلا يبلغ فيه من العنف
 عليهم منزلة تحمله على القدم في أمره والبرم لولايته ولا يبلغ بهم من التراخي
 والاهمال منزلة تفودهم إلى الاستخفاف بأمره والاختلال بحقه وأما
 الذي يخصهم منه فحسن النظر لهم والرفق بهم والمجرى إلى مصالحهم
 بحسن الذب عنهم ورفع الأيدي المعتمدية اليهم وأخذ به بالحق فيما
 لهم وعليهم واتصاف المظلوم من الظالم والمساواة في الحقائق بين القوى
 والضعيف والغنى والفقير حتى يعم عدله الكبير والصغير والغريب
 والبعيد كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه في خطبته اعلموا أنه لا أحدا
 أضعف عنه يدى من القوى حتى أخذ الحق منه ولا أقوى من الضعيف
 حتى أخذ الحق له فن الحق على من ملكه الله تعالى على بلاده وحكمه في
 عبادته أن يكون لنفسه مالكا وللمسكين والفقير تاركا ولا يغيظ كاطما ولا يظلم
 كارها ولا يعدل في الرضى والغضب مظهرها والحق في السر والعلانية
 مؤثرا فإذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته وأشرب القلوب محبته
 فاشرق بنور عدله زمانه وكان الناس على أعداؤه أعوانه (كتب
 أبرويز) لابنه يابني ان كلمة منك تسفل دملوك كلمة تتحقن دما وأمر ك نافذ
 وكل ملك ظاهر فاحترس في غضبك من قولك أن يخطئ ومن لولك أن

يتغير

بتغير ومن جسدك أن يخف فإن الملوك تعاقب قدرة ونهـ فوحلما
 (وكتب بعض الصالحين إلى بعض الولاة) مثلك أعزك الله من قواضع
 لعظمة الله وتقرب إليه بما يرضاه وقد دم العبد في عباد الله فأغاث
 المستغيث وأجار المستجير وأمن الخائف وطاع على الراجي وآثر الحالم فأغفر
 ذنوب الجاني طائعا لله فقد بابر رسول الله مـ شـ هـ را
 عزائم الصبر وأوضح معالم البر
 من

جانب بالامل

أسماء الله سبحانه وصفة من صفاته لانه جل ذكره يرى عصيان
 العاصين ويطلع على جنایة الجانين ويشاهد جور الظالمين
 ويحصى ذنوب الخاطئين فلا يحبب عنه عمل عامل ولا يغيب عنه
 شئ في عاجل ولا آجل وهو لا يجهل بالانتقام مع القدرة ولا يستغفره
 الغضب مع امهال القوة ولا تبعثه الجهلة على انفاذ حكمه مع وضوح
 الحق بل يؤثر الامهال والامهال ليكون له الفضل والمنة وحسبنا قوله
 تعالى وربك الغفور ذو الرحمة الآية وقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس
 بظلمهم الآية الاخرى (قال الشاعر)

لن يدرك الجداد أقوام وان شرفوا * حتى يذلوا وان عز والا أقوام
 ويصفحوا عن كثير من اساءتهم * لاصفح ذل ولا يكن صفح احلام
 (روى عن الرشيد) انه أحضر رجلا يوليه القضاء فقال يا أمير المؤمنين
 اني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه فقال الرشيد فيك ثلاث خلال فيك
 شرف والشرف يمنع أهله من الدنيا آت ولك حلم والحلم يمنعك من الجهلة
 ومن لم يجل قل خطأؤه وانت رجل تشاور في أمرك ومن شاور أكثر صوابه
 وأما الفقه فسينضم اليك من تنفعه به فولي فاجبه فيه طعن وقال

بعضهم من أخلاق الوالى السعيد أن لا يعاقب أحدا وهو غضبان لأن
هذه حال لا يسلم معها من التعدى والتجاوز بحسد العقوبة فإذا سكن
غضبه ورجع الى طبعه أمر بعقوبته على الحسد الذى سفته الشريرة
ونقلته الملة فان لم يكن فى الشريرة ذكرك عقوبة ذنبه فن العدل أن يجعل
عقوبة ذلك الذنب واسطة بين غليظ الذنوب ولينها وأن يجعل الحكم عليه
فيه ونفسه طيبة وذكر القصاص منه على بال (وقالت الحسكة) السياسة
أن يخطط الوعيد بالوعيد والعطاء بالمنع والحلم بالانقياع فان الناس
لا يصلحون الا على الثواب والعقاب والإطعام والاختافـة ومن أخاف ولم
يوقع وعرف بذلك كان كمن أطمع ولم يفجز فخـير الخير ما كان عز وجل
الشر ما كان صر فاذا كان الناس انما يصلحون على الشدة واللين وعلى
العفو والانتقام وعلى البذل والمنع وعلى الخير والشر عاد ذلك الشرخـير
وذلك المنع عطاه وذلك المـكروه نفعنا قال الله عز وجل ولا تكفى القصاص
حياة يا أولى الالباب لعالمكم تتقون فأوس الناس لرعيته من قاد أبدانها
بقلوبهم وقلوبهم بنحو أطرها وخو أطرها باسـبابها من الرغبة والرغبة
(قال الحسن)

يا ابن أبى العباس أنت الذى * سـماؤه للعبود مـسـطور

برجوه ويخشى حالتيك الورى * كانت الجنة والنار

(وقال بعضهم) الرغبة والرغبة أصلان لكل تدبير وعليهما مدار كل
سياسة عظمت أو صغرت بذلك بعث الله الرسل وأنزل الكتب وأقام الوعد
مع الوعيد والثواب مع العقاب والرجاء مع الخافـة والعفو مع السطوة
قال عز وجل فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فكل

فكل حامل على ثقة عما وعدته فتهافت قلوب العباد بال رغبة والرغبة
 فاطر التدبير واستقامت السياسة لموافقتها ما في الفطرة ومن ظن أحدا
 من الخلق فوقه أو دونه يصلح بخلاف ما دبرهم الله عايناه خالف الرب في
 تدبيره و ظن ان رحمته فوق رحمة ربه ولو كان الناس يصلحون على الخير
 وحده لمكان الله عز وجل أولى بذلك المحكم قال الله تعالى في محكم كتابه
 اني لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم ثم بدل حسنا به سوء فاني غفور رحيم
 وتلا من طرف هذه الآية وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان
 ربك لشديد العقاب فقال لو يعلم الناس قدر نعمته الله وعهوه وتجاوزوه
 لقرت أعينهم ولو يعلمون قدر عذاب الله ونكاله ونقمه وبأسه ما رقأ لهم
 دمع ولا قرأت أعينهم بشئ (قال الله سبحانه) أدعوني استجب لكم ان
 الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فوصف في هذه
 الآية منزلة القرب من البعد فذكر نعمته تبارك وتعالى بأقرب القرب
 من عبده وبأبعد البعد عن استكبر عن عبادته (وكان أفشروا ان)
 اذاولى رجلا أمر الكاتب أن يضع في كتاب العهد موضع ثلاثة أسطر
 فيوقع فيها بخطه سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة بالرغبة
 وسس سفلة الناس بالخافة (قال الشاعر)

اذا كنتم للناس أهل سمية * فسوسوا اكرام الناس بالين والبذل
 وسوسوا الثام الناس بالبذل يصلحوا * على الذل ان الذل يصلح للذل
 لما أراد عمرو بن العاص المسير الى مصر قال له اوبى يا أمير المؤمنين اني
 موصيك قال أجل فأوصني قال انظر فاقة الاحرار فاعمل في سدها
 وطغيان السفلة فاعمل في قومه ها واستوحش من الكرم الجائع ومن

اللّهم الشّيعان فاعيا بصول الكريم اذ اجاع واللّهم اذ اشبع (كان
 زياد) اذا ولى رجلا عملا قال له خذعه - لك وسرالى عمك واعلم انك
 مصر وف رأس سننك وانك تصير الى ارفع خلال فاختر لنفسك انا ان
 وجدناك امينا ضعيقا استبد لنا بك لضعفك وسطنتنا من معرفتنا امانتك
 وان وجدناك قويا خائنا استهنا بهوتك واحسننا عن خيانتك اذ بك
 واوجعنا ظهرك وثقلنا غرمك وان جعت المجرمين علينا جميعا جعنا عليك
 المضرتين وان وجدناك قويا امينا زدنا في عمالك ورفعنا ذكرك وكثرنا
 مالك واهلنا عقبك (عزل) الاسكندر عاملا عن عمل نفيس وولاه
 عملا خديسا فقدم عليه بعد حين فقال له كيف رايت عمالك قال له ايها
 الملك انه ليس بالعمل الكبير فيقبل الرجل وليكن الرجل يبل عمل به
 وان كان خديسا المحسن السيرة وانصاف الرعية (وقال بعض الحكماء)
 احسن جملة الولاة اصابة السياسة ورأس اصابة السياسة العمل ببيعة
 الله وفتح بابين للرعية احدهما رافة ورجة وبذل وتحن والآخر غلظة
 ومباعدة وامساك ومنع (وكتب) عبد الملك الى الخجاج بامر ان
 يكتب اليه بسيرة فكتب اليه اني ايقظت رأي وانمت هواي فاديت
 السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في امره وقلدت الخراج الموفر
 لامانته وقسمت لكل امرئ من نفسي قسما فاعطيته حظاما من نظري
 ولطيف عنايتي وصرفت السيف الى النطف المسني والثوب الى المحسن
 البري الخاف المريب صولة العقاب ويمسك المحسن بحظه من الثواب
 ومرغب اهل العفاف في أداء الامانة ويحب اهل النطف والخيانة
 وامانت على ذلك من الله النجاة ومن خليفته المكافاة (وخطب)

سعيد بن شريك بجمعص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان
الاسلام حائط منيع وباب وثيق فخايط الاسلام الحق وبابه العدل ولا
يزال الاسلام منه ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف
ولا ضرر بالسوط ولكن قضاها بالحق وأخذ بالعدل (قال أبو وائل
الثقي) دعاني سليمان بن وهب وقال لي اني قدمت حسن الظن بك
والثقة بأمانتك ووليتك فلادة في عنقي فصدق ظني فيك وحققتني بك
ولا تفارق العدل في المخلوقين ظاهر او العدل بينك وبين الخلق باطنا
والله تعالى المستعان ثم دفع الى رقعة فيها توليتني على بعض الامور (وروى)
ان المهدي ولى الربيع بن أبي الجهم فارس وقال له يارب بيع انشمر الحق
والزم القصد وارفق بالرعية واعلم ان أعز الناس من أنصف من نفسه وان
أجورهم من ظلم الناس لغيره (وفي) كتاب الله دائما يسلم العاقل
بالاخذ بالاناة ولا يزال صاحب الجهل يحنق منها ثمرة الندامة وضعف
الرأى وليس أحد احوج الى التؤدة والتثبت من الملوك فان المرأة انما
هي بزوجها والملود بأبويه والمعلم بعبودية والجنه بالقائد والناسك بالدين
والعامة بالملوك والملوك بالتقوى والتقوى بالتثبت فالحزم لئلا تكثر معرفة
أصحابه وانزاهم منزلهم واتهام بعضهم على بعض فانهم ياتون هلاك
بعضهم بعضا وظاهر مصادمة المسيئين واخفاء احسان المحسنين

فلم يستأثروا بكبير جمع * وكانوا للصالح مؤثرينا
وكان الحزم فيما حاولوه * شعارهم فصاروا مكلفينا
ويسرهم لفعل الخير فيما * اليهم من أمور المسكينينا
وان يشأ الله فساد قوم * أفتاح لهم أكبر معتديننا

ذوى كبر ومجهلة وجبن * واهمال لما يتوقعونا
 فظلوا بشرهون ويجمعون * وليسوا في العواقب يذكرونا
 وجاروا حيث ما أمر وابتعدل * كان قد قيل كونوا جائرينا
 (قال الحجاج) لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين انك أعز ما تكون
 أحوج ما تكون الى الله فاذا عزت بالله فاعف له فانك به تقدر واليه
 ترجع (وقال بعض الحكماء) وجدت المسمى الى عبد الله ولو اساء الى
 عبد لا نفي لصفت عنه اكرام الله فكيف لا اصفح عن مسمى هو عبد لله
 (قال الشاعر)

ارحم أخى عباد الله كلهم * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة
 وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * وراع في كل خلق وجهه من خلقه
 (قال الشعبي) دخلت على ابن هبيرة وقد أتى بقم فامر بضرب
 أعناقهم فقال له رجل منهم أيها الأميران الذي جعل السجين كان حكيمًا
 جعله قيدًا للجللة وبابا الى الثبوت وسبيًا الى الاناة فعليه بالتؤدة وياك
 والجللة فأنت على عقوبةنا أقدر منك على ردها فامر بحبسهم ثم عفا
 عنهم وأحسن اليهم (وفي سير الحمم) أثر بالقيادة والسيادة والرياسة
 أهل الشرف في المواضع وأهل القدم والنصيحة والشهرة والنجدة
 والخبرة بالحر وبوحسن المواساة للاتباع وخفاء النفس لبذل المال
 (قال محمد بن نصر الكاتب)

اذا ما الله شاهداً للاح قوم * اتاح لهم أكارم مصالحينا
 ذوى رأى ومعرفة وفهم * واعداد اساقيد خذرونا
 (ذكروا) ان عبد الملك بن مروان لما ولي ابنه الوليد دمشق عهد اليه

بما أحب ثم قال له يا بني لا يملك صنائع قدر صنعت في المجد أصولها وأورقت
 في العلى فروعها وانتشر عود الناس ذكرها فلا تهمد من ما قد شرف لك
 بناؤه وأضام لك ضياؤه فكفى من سوء رأى المرء وفيه أثره وضعة نفسه
 أن يهيم ما قد شيد له من فضيلة البناء ورفيع الثناء إليك وأعراض
 الأسرار فإن الحول لا يرضيه من عرضه عوض واجتنب العقوبة في الإبطار
 فإنه وتره مطلوب وعار باق ولا يملك من ذى فضل سميت إليه صنعة غيرك
 أن تصطنعه فإن صنعة ذى الفضل شكر تستوجه وكثر قد خره واستعمل
 أهل الفضل دون أهل الهون ولا تغزل الاعن عجزا وخيانة وليكن
 جلساؤك غير أسنانك فإن الشباب شعبة من جنون وإن نازعتك نفسك
 على أخذ شيء من المال فلا يكن خصمك إلا بيت المال وليكن رسولك
 فيما بيني وبينك من يفهم عني وعنك وإذا كتبت كتابا فأكثر
 النظر فيه فإن الكتاب موضع عقل الرجل ورسوله موضع عقله
 وأستودعك الله العظيم (قال عمارة الفقيه) كنت أجالس عبد الملك
 ابن مروان كثيرا في ظل الكعبة فيبدا أنا معه إذ قال لي يا عمارة إن تعش
 قليلا فسترى الأعناق مائلة إلى الالامال فحوى سامية وإذا كان ذلك فلا
 عليك أن تعصاني لر جائك أبيا ولا ملك ذريعة فوالله إن فعات لأم لاثن
 يدك غبطة ولا كسوفك نعمة سابعة قال ثم إن عبد الملك سار إلى دمشق
 وصارت إليه الخلاف فخرجت إليه زائرا واسماذنت فأذن لي ودخلت
 فسلمت عليه فلما انقضى سلامي قال مرحبا بأخي ونادى أحد غلمانہ فقال
 بوبه دارا وحسن مهاده ونزله وآثره على خاصتي قال ففعل وأقامت
 عنده عشرين ليلة أحضر غداه وعشاءه فلما اردت الانصراف والعودة

إلى أهلى امرئى بعشر بن الف دينار وما تئى الف درهم ومائة ناقة بريقتهما
وكسوتها وقال لى أترانى يا عمارة ملأت يديك غبطة قال فقلت يا سبهان
الله يا أمير المؤمنين وانك ذا كر لذلک قال نعم والله لا أخبر فمى بن يذ كر
ما وعد به وينسى ما وعدكم لهذا الامر يا عمارة قلت والله لكانه بالامس
وله دهر يا أمير المؤمنين قال فوالله ما كان ذلك عن خبر سمعناه ولا حديث
كتمناه ولا أثر روينا غير انى عقلت فى الحداثة أشء يا عرجوت أن يرفع
الله هماد رجتى وينشر بها ذ كرى قلت وما هى يا أمير المؤمنين قال نعم
كنت لا أشارى ولا أمارى ولا أهتك ستر استره الله دونى ولا أركب محرما
حظره الله على ولا أحسد ولا بغيت وكنت من قوى بواسطة القلادة
وكنت أكرم جلسى وان كان ذمىما وكنت أرفع قدرا لاديب وأكرم
ذا الثقة وأدارى السفينة وارحم الضعيف فبذلک رفع الله قدرى يا عمارة
خذ أهبة السفر وامن راشدا (وروى) ان مروان بن الحكم لما ولى
ابنه عبد العزيز مصر قال له حين ودعه انه يقال أرسل حكيمها ولا توصه
فانظر الى أهل عملك فان حل لهم قبلك حق غدوة فلا تؤخره عنهم الى العشى
وان حل لهم عشيمة فلا تؤخره عنهم الى غدا عظمهم حقوقهم عند محلها
فتمسح بذلک الطاعة وياك يا بنى أن يظهر لرعيته منك كذب فانهم
ان جروا عليك الكذب لم يصدقوك فى الحق ولا تحابى فى القضاء قريبا
ولا بعدد واقض فى ذلك بالحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن
لهم فآكتب الى باتيك فيه رأي ان شاء الله وان كان لك غضب على أحد
من رعيته فلا تؤاخذ به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك
اياه حتى يسكن غضبك ثم ليكن منك ما كان اليه وأنت ساكن الغضب

منطوق

منطفي الحيرة فان أول من جعل الحبس كان خليفا إذا أناة ثم انظر إلى
 أهل الحسب والدين والروية والعقول فليكنوا اجناسك وأهل دنياك
 ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم في غير اسر سال منك ولا انة باض أقول
 هذا واستخاف الله عليك (كان أزدشير) يقول ما نفي أضمر على نفس
 ملك أو رئيس أزدى معرفة صحيحة من معاشرته خفيف أو مخالطة وضيق
 لانه كما ان النفس تفسد لمع على مخالطة الشر يف الاذيب الحبيب كذلك
 نفسه تدعوا شرة الخسيس حتى يقدح ذلك فيها ويخيلها عن فضيلتها ويمدنها
 عن محمود شريف أخلاقها وكان الرمح اذا ضربت بالطيب نجت باليابس فحي
 به النفوس وتقوى به جوارحها كذلك اذا ضربت بالنار من غماته آتت
 النفس وضي واضرت بأخلاقها الضار ارا فاملا الفساد أمرع اليها من
 الصلاح اذا كان الهدم أسرع من البناء وقد يجذب والمعرفة من نفسه
 عند معاشرته السافل الوضع شهر افساد صحة له دهر (قال بعض
 الحكماء) اوحش الاشياء رأس صار ذنبا وذنبا صار رأسا (وقال عمرو
 ابن العاصي) لان يموت مائة من الاشراف خير من أن يرتفع واحد من
 السفلة لان عرضه اذا ارتفع وضع الاشراف وخط الاقدار
 (قال الشاعر)

من كان يرجو أن يرى * من ساقط أمر الدنيا
 فلقدرجا أن يجتني * من عوصج رطب اجنيا
 (روى ان معاوية) ركب يوما متجولا في بعض أزقة دمشق وهو على بغلة
 شقراء له ومعه الغيرة بن شعبة فبيناهما كذلك اذ عرض لهما شخص من
 بعيد فلما نظرا اليه عدا فحواه فاذا هو معاوية الجاهلي فقال لهما معاوية

ما الذي أقدمك يا مبدأ راغب أم راغب فقال كل لم يأتني ولا كن أنبت
 وأرجع زاهد أفنتي معاوية هذا ان بغلته فقال له المغيرة ما ولدت قرشية
 قرشياً أضعف قلبه منك فقال يا مغيرة أيتها أحب إليك أحلم عنهم ويحفظون
 إلى أم أسفه عليهم ويتفرقون عني فقال المغيرة لا بل تعلم عنهم ويحفظون
 إليك فضرب معاوية بيده على صدره ثم قال ما ولدت قرشية قرشياً
 مثل هذا القلب (وروي) أنه لما ولي الحسن بن عماره مظالم الكوفة
 أصبح الاعمش يقول ظالم ولي المظالم فبلغ الحسن بن عماره قوله فوجه إليه
 بنفقة وثياب فلما أصبح الاعمش قال مثل هذا يولي علينا يوقر كبيرنا ويرحم
 صغيرنا ويعود على فقيرنا فقال له رجل من جلسائه يا أبا محمد ما هذا قولك
 بالأمس قال حدثني خبيثة عن عبد الله بن مسعود قال جاءت النفوس
 على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها (قال بعض الحكماء)
 من أراد أن تتقادله القلوب بالطاعة ويسعد بقبول ما يأمر به وينهى
 عنه فاقبل ذلك في نفسه فإن قدر عاها ووقف بها حيث يجب من المحامد
 فامتنع بسرعة فإذ أمره في غيره وقبل ما يراه ويأمر به فإن المذهب مطاع
 والعاجز عن مهلهته مخالف ولا يحظى بقطعة (سأل) رجل عبد الملك
 ابن مروان الخلو فاقبل على أصحابه فقال إذا شئتم فقاموا فلما احتلوا الجاه
 وهبوا الرجل الكلام قال له عبد الملك على رسلك أياك أن تدحني فانا
 أعلم بنفسي منك أو تكذبني فإنه لا رأي لك كذب أو تغتاب عندي
 أحدا قال فتأذن لي في الانصراف قال نعم (قال عبد الله بن عباس)
 قال لي أبي أن هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدينك
 ويستخلمك دون الناس فاحفظ عني فلا تالفتني من له سر ولا تغتاب

عنده

هذه أحدا ولا يطاع من منك على كذب (وفي كتاب الهم) ان بعض
الملوك استشار وزراءه فقال أحدهم لا ينبغي لك أن يستشير من أحدا
إلا خال بابيه فإنه أموث للمر وأخزم للرأى وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا
من غائلة بعض فإن أفشاء السمر إلى واحد أو ثقی من أفسائه إلى اثنين
وأفشاءه إلى ثلاثة كأفسائه إلى العامة لأن الواحد رهن بما أفسى إليه
والثاني يعاقب منه ذلك الرهن والثالث علاوة فإذا كان سمر الرجل إلى
واحد كان أخرى أن لا يظهره رغبة منه ورغبة وإذا كان عند اثنين دخلت
إلى الملك شبهة واتسعت على الرجلين المعارض فإن عاقبهم عاقب اثنين
بذنب واحد وان اتهمهم اتهم بر يا بحماية مجرم وان عفا عنهم ما كان
العفو عن أحدهما ولا ذنب له (قال الشاعر)

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوما * وان كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منهم ما دنا ونأى * ولا ترى نفسها إلا بعرات
(قال الوليد بن عتبة) أسرى معاوية حديثا فأبيت أبي فقلت له ان
أمير المؤمنين أسرى حديثا ولا أعظمه كان يطوى عنك ما بسطه إلى
أفأخبرك به قال لا يا بني ان من كتم سرا كان الخیار اليه ومن أفشاء كان
الخيار عليه فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا قال فقلت يا أبت ان هذا
لا يدخل بين الرجل وابنه قال لا يا بني ولكن أكره ان يتدلل اسنانك
بأحاديث السمر فدخات على معاوية فحدثته بما جرى بيني وبين أبي فقال
ويحك يا وابدأ عتقك أني من الخطأ (قال الشاعر)

تحفظ من لسانك فهو عضو * أشد عليك من وقع اليمان
فلا والله ما في الأرض شيء * أحق بطول سجن من لسان

(قال بعض الحكماء) يجب للوالي ان يعلم ان رايه لا يتسع للاموار كلها
فليتفرع عنهم من اولا يعلم انه متى شغل نفسه بغير ما هم ازرى بالمهم
(وقالوا) يستدل على ادبار الملك بجمعة امور احدى ان يستكفي الملك
بالاحداث ومن لا خبر له بالعواقب الثاني ان يقصده اهل مودته بالاذى
الثالث ان ينقص خراجهم عن قدر مؤنة ملكه الرابع ان يكون تقريره
وتبعية له هو لى للرأى الخامس استهانته بنصائح العقلاء وآراء ذوي
المخبرة (وقالوا) رأس أعمال الملك أربعة أشياء حفظ المالكة
وقمصه بن الديانة واثابة المحسن وانصاف المظلوم (قال بعض الحكماء)
الدول تشبه وتكمل وتخرف فاذا كان عاينها لكثير مما يستحقه الملك
فهى شابة تنذر بطول البقاء وان كان عاينها بعد ارميحتاج اليه فهى
مكتله وان كان عاينها اقل مما يحتاج اليه فهى خرفة متولية (نقل
ابن سعيد فى كتاب الزهرات) ان المقتدر من خلفاء بني العباس خلا
يوم ما بيطانته فقال انا كننا فى اول أمرنا لا نذكر من حالنا ولا من حال الجند
ولا حال الرعية شيئا ثم صرفنا نذكر حال الرعية ثم صرفنا نذكر حال الرعية
والجند ثم صرفنا الا نذكر الا حوالى الثلاث فليتكم كل ما سئله
فاطرق الجماعة فقال ما ليكم لا تذكرون فقال على بن عيسى بن الجراح
أيذا الله أمير المؤمنين ان مثل هذا لا يقدر احد من عبيدك ان يذكر
فيه الاخوية قال فليتكم من عنده جواب عن ذلك فقالوا وقد ابن عيسى
ثم قال سد الله الأثر العلية وأمد بها بالمعصيات الحافظة الكالية ان هذه
الامور صلاحها واختلافها من قبل الوزراء وهم ملاة التدبير والنظر
فى الجبايات فكان أول ونبه بر نظرى الاعمال أمينا فى أموالكم كفى
فى خاصتكم

في خاصيتكم ما دل في رعييتكم فلم ينكر مولانا من الاحوال الثلاث شيئا الا
ان اكفاه حسدوه على مكانه من السلطان وثناه الناس فتوصه الواكيل
سبب الى عزله فكان ذلك وولي الثاني فلم يكن له بدم من سد المكان الذي
أتى منه الاول فاشغل بمداواة الخاصة وقبول الجاهات واحتاج الى
المصانعات فلم يكن له بدم من الميل على الرعيه وهي اول ما عدا اليه اليه
فضجت به فلم يكن لك بدم من عزله وولي ثالث فاحتاج الى سد المكان وقد
تشبهت الاحوال وتفاصت الاموال فلم يكن له بدم من التغير بل احتاج
اليه السلطان فم الاختلال الاحوال الثلاث فاستحسن المقدر بما أتى به
وقال فما يصلح ما اختل و يقبل ما أدبر قال ان تولى من يتقدم خوف الله
فتأمن معه الرعيه ثم يخافك فتأمنه فيما يحببه اليك وفيما يخرج عنه ذلك
واذا خاف الله وخافك احتجت ان تسد له مكان الخوف من الناس بكثرة
الاستدعاء والعمل بما أشار به وأن لا تجعل يديك وبينه واسطة فهم هذا
توفر الاموال وتصلح الاحوال وتسد ط الايدي بالدعاء وتسد كف
أكف الشفاعات والجاهات فقال قد قدناك ما وراه بابنا واشترطنا لان
ما شرطته لمن يتولى ذلك فيصلح الله على يديه فقبل يده وانصرف الى
مكان الوزارة فكان اول ما نطق به ان جعل المخرج أقل من الدخول
وولي لك كفاية لا لعناية وبلغ من السياسة والامانة الى الغاية فصلحت
الاحوال وتكاثف ما تقاص من الظلال وكان علي بن بسام قد هباه
لما أتى الى مكة فلما ردت اليه الوزارة جالس يوما للنظام فمرت به في جملة
القصص رقعة مكتوب فيها

وإني ابن عيسى وكنت أضغنه * أشد دثني على أهـونه

ما قد رآه الله ليس يدفعه * وما سواه فليس يمكنه
فقال علي بن عيسى صدق هذا ابن بسام والله ما ناله في مكره أبدا

(الفصل الثاني في الاخبار)

(التي تتعلق بنبوي المهتم والرياسة)

(حدث) محمد بن عبد الاعلى بن هاشم القاضي قال كان الوزير سليمان
بن وائسوس رجلا جليلا أديبا من رؤساء البربر وكان أثرا عفا - يد الأمير
عبد الله بن محمد - صاحب الأندلس من بني أمية فدخل عليه يوما وكان
عظيم اللعبة فلما رآه مقبلا جعل الأمير ينشد

معلوفة كأنها جوالق * نكدها لبارك فيها الخالق

لأعمل في حافاتها زعائق * فيها الباغي المتكافرق

وفي احترام الصيف ظل رائق * ان الذي يحملها لمائق

س
معلوفة
زعايق
احتمام

ثم قال له اجلس يا بربري فجلس وقد غضب فقال له أيم الامير ان الناس
يرغبون في هذه المنزلة ليدفعوا عن أنفسهم الضيم وأما اذا صارت جالبة
للأذى فلماذا يرتفعنا وتغدينا عنكم فان حاتم يمدنا ويدها فلنا قبور تسعنا
لا تقدر ون على أن تحولوا بيننا وبينها ثم وضع يديه في الأرض وقام من
غير أن يسلم ونهض الى منزله قال فغضب الأمير وأمر به - زله عن الوزارة
ورفع دسمة الذي كان يجاس عليه وبقى كذلك مدة ثم ان الأمير عبد الله
وجد على قدمه لعقافه وأمانته ونصيحته وفضل رأيه فقال للوزير ان قد
وجدت لفقد سليمان تأمير وان أردت استرجاعه وتبرأ منا كان ذلك
فضاضة علينا ولوددت أن يبدأنا بالرجعة فقال له الوزير أبو محمد بن الوليد
ابن غانم ان أذنت لي في المسير اليه استنضته الى هذا فاذن له فنهض ابن غانم

الى

الى دار ابن وانسوس وكانت رتبة الوزاره بالاندلس أيام بني أمية لا يقوم
الوزير الا لوزير مثله فانه كان يتلقاه وينزله معه على مرتبته ولا يحجبه
ولا لحظة فأبطأ الاذن على ابن غانم حينئذ اذن له فدخل عليه فوجده
قاعدا فلم يترج له ولا قام اليه فقال له ابن غانم ما هذا الكبير عهدى بك
وانت وزير السلطان وفي أمه - رضاه تتلقانى على قدم وتترجح لى عن
صدر مجلسك وانت الا - فى موجدته بضد ذلك فقال له نعم لاني كنت
حينئذ عبدا ملك وانا اليوم حر قال فيمس ابن غانم منه وخرج ولم يكلمه
ورجع الى الامير فأخبره فابتدأ الامير بالارسال اليه ورده الى أفضل مما
كان عليه (١٤) جاءت الخلافة هشام ابن عبد الملك سجد من معه غدير
الابرش السكابي فقال له هشام مالك لم تعبد ديا أبرش فقال مالي وللعبود
يا أمير المؤمنين بينما انت صاحبى اذ ذهبت فى السماء وتركتنى قال فان
ذهبتك معنا وتفضل قال نعم قال فلا كن طاب السجود فسجد (قال
احمد بن اسماعيل بن على) كان ابي ومشايخ اهلى يجاسون مع ابي جعفر
المنصور وكان احدا ثنائيا يجاسون دون ذلك وكان يتفقده من امورنا ما كان
يتفقده من امور ولده حتى يستقروا احدا وبس - ثله ما بلغ من القرآن
فاذا أدرك المدرك مناخيره بين ان يسريه وبين ان يزوجه ويتاهدا
حتى يبعث بفأكهة الشام ونحو اسان وكما نصل بالغداة والعشي فنجلس
فى مجلسه حتى يخرج البنا وانصرنا فى مجلسه ذات يوم كعادتنا فجلسنا
ننتظر نرجه اذ أفاض أبى وعمر - ومتى فى استبطائه واستثارته عليهم - ثم
فأطنب - وفى ذلك وكان الموكل بالباب سليم الاسود يرفع الستراذاجاء
فخاف من سايمة فعلة وجاء وهو يقبض مع عليهم ففهم ما هم فيه وثب سليم

ليرفع السترا مسك بيده ومنعه من رفعه حتى استوعب معه جميع
 ما كان فيه فلما انقضى كلامهم أمر سليمان برفع الستر ودخل فقاموا له
 كنيحوا كانوا يفعلون فقال ما هذا انما ينبغي أن تفعلوا هذا بحضرة العامة
 لتشهدوا بذلك ساخطا فيكم فأما مجالس الخلوة فحسن فيها الخوة ثم أمرهم
 بالجلوس وأقبل عليهم وقال يا عومتي ويا اخوتي قد سمعتم ما كنتم فيه
 وقولكم استأثرا عينا ولعمري لقد كان ذلك وما استأثراي عليكم الا لكم
 ولقمع عدوكم واشفاقا من ذهاب ساخطا فيكم وزوال اباؤكم وانما ابكي
 لكم رقة عليكم فسكني بالرجل منكم ومن ابنائكم ومن ابناء ابنائكم
 بين يدي الرجل من ولدي أو ولد ولدي يتسب له فلا يعرفه حتى لعله أن
 يبلغ علي بن عبد الله بن العباس قال فذهبوا اليه فكلوا فقال أنتم
 عليكم لسانكم أبيضوا بنائي في غيرهم هذا الحديث فقطعتهم أن يتكلموا
 وضرب الدهر ضرباته ومات المنصور وروى المهدي ومات وولي الهادي
 ثم مات وولي الرشيد ونوح الرشيد الى الرقة ونال منها جفوة ولزمه دين
 فخرجت اليه الى الرقة فكان أول ما لقيه موكبا عظيمها فقلت ما هذا
 فقيل لي هذان وليا العهد الامين والامون فترجعت وسلمت عليهم ما فقلا
 من أنت فقلت أحد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
 المطلب وبكيت فانتهي الخبر من ساعته الى الرشيد فلم يصل اليه منزلي
 حتى لقيني رسولاه يدعوني فلما دخلت عايناه فقال لي بم بكيت قلت يا أمير
 المؤمنين كلن من القصة كيت وكيت وسقت اليه خبر المنصور فبكيت
 اذ كنت أنا المبعثي بذلك دون من حضره فقال لي هم ابنا أخيك ولهم
 عورة فاسترها ولن تسئل عن نسبك بعد اليوم ما أقدمك قلت دين لزمي

قال

قال وكم هو قات عشر ون ألف دينار فقال يا غلام اجعلها اليه الساعة
واجعل معها خمسة آلاف دينار لحفظه الحديث عن التصور هل من حاجة
لك غير ذلك قالت أودع أمير المؤمنين وانصرف (ركب) جلال الدولة
يوم الى الصيد على عادته فاقبضه سوادى يدي فقال له مالك فقال له لقيني
ثلاثة غلمان أخذوا الى حـ ل بطيخ كان معي هو بضاعتى فقال امض الى
العسكر فهناك قمة جـ ا فاقعد عندها ولا تبرح الى آخر النهار فانا أرجع
وأعطيك ما يغنيك فلما عاد السلطان قال لثلاثته اني قد اشتريت بطيخا
فقتش العسكر وفتش الخيام على شئ منه وأخذ البطيخ فقال عنـ من
وجدتموه قيل له في خيمة فلان الحاجب فقال احضروه فأحضر فقال له
من أين هذا البطيخ فقال ان الغلمان جاؤا به فقال أر يدهم الساعة
فأحسوا بالشر فهرّبوا خوفا من أن يقتلهم فقال احضروا السوادى
فأحضر فقال له هذا هو بطيخك الذى أخذ منك قال نعم فقال خذوه وهذا
الحاجب مملوك لى وقد سلمته اليك ووهبته لك حين لم يحضر الذين أخذوا
البطيخ منك والله اثنى خالته لا ضرب بن عنقه فكأخذ السوادى يدي
الحاجب وخرجا فاشترى الحاجب نفسه منه بثلاثمائة دينار فعاد السوادى
الى السلطان وقال يا مولاي قد بدعت المـ لوك الذى وهبت لى بثلاثمائة
دينار قال ورضيت بذلك قال نعم قال اقبضها وامض بالسلامة (لما)
ولى معاوية بن عمر امر احتبس في بعض الاعوام خواجهاهن معاوية
فـ زم على عزله عنها وراد استئصال أبي الاعور السلي عليه وكتب الى
عمرو بن العباس فاما بلغ عمرا الخبر أحضر وردان غلامه فقال له ان أمير
المؤمنين قد عزلنا واستعمل أبا الاعور فهل عندك من حـ له قال نعم اذا

قدم عليك فاصنع له طعاما ولا تنتظر له في كتاب حتى يأكل وودعها فاستعمل
 عليه الخيلة فلما قدم أبو الاعدود على عمر وقال له هذا كتاب أمير المؤمنين
 قال عمر ولو جئتنا بغير كتاب لمصدقنا مقالة لك قال انظر في الكتاب قال
 ما أنا ناظر لك فيه حتى تأكل قال فدعا عمر بالطعام ووضع أبو الاعدود
 كتابه وهداه الى ناحية وأقبل على الطعام يأكل فجاء وردان فسرقي
 الكتاب والعهد فلما فرغ أبو الاعدود من طعامه أقبل ليطلب الكتاب
 والعهد فلم يجدهما فقال أين كتابي وعهدي قال له عمرو مذهب أبا الاعدود
 انما جئتنا زائرا ففهمنا جازتك فاضطرب من ذلك أبو الاعدود ثم صار الى
 ابن قبل الجائزة وبلغ ذلك معاوية ففتحك حتى استلقى وأقر عمر اعلى ما كان
 عليه من ولاية مصر (حكى) بكر بن عبد الله المزني ان رجلا كان يقف
 على رأس بعض الملوكة ويقول أحسن الى الحسن باحسانه والمسيحي
 سيكفيكمه مساعيه وكان الملك يحسن اليه فخدمه رجل من أصحابه على
 مقامه وتمنى أن يكون مكانه في مقامه فبقي عليه الى الملك أشد البقي
 ومضى في حقه أبلغ السعي حتى تغير عايه الملك وكان لا يكتب بخط يده الا
 في صلة أو جائزة فكاتب بخط يده الى بعض عماله لشدة حقه اذا وصل
 كتابي هذا فاذبح حامله واسلحه واحش جلده تذهبا وابش به الى ودفعه
 الى ذلك القائم على رأسه فأخذ به وخرج به فلقبه الساعي عليه فقال له
 ما هذا قال خط يد الملك الى عام له فلان فقال له لي بفذلك واحدني
 به فاني محتاج اليه وانت غني عنه ففرق له ودفعه اليه فأخذ به وذهب به
 فرحامه سرورا فلما قرأ العامل قال انعرف ما في كتابك قال صلة الأمير
 الملوكة من خط يده قال بل امر في فيه أن أذبحك واحشو جلدك تهنئا
 وأرسل

وأرسل به إليه فقال له اتق الله في دمي فإن الكتاب لم يكن لي فراجع
الملك في أمري قال ليس لكتاب الملك مراجعة إلا انفاذ أمره لا سيما إذ كان
بخط يده وأمر بانفاذ ما في الكتاب قال وجاء ذلك الرسل على طأته وقام
على رأس الملك وجعل يقول أحسن إلى المحسن بأحسنه والمسي سيكفيك
مسايعه فلما رآه الملك قال ما فعل الكتاب الذي كتبت لك بخط يدي
قال له أقبني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال له الملك أنه ذكر لي أنه
أمر كذا وسعى عليك بوجه كذا فأوضح الرجل برأيه مما نصب إليه وبين
هفته في تكذيب سعيه عليه حتى تبين له أمره وظهر عنده صدقه ووجه
يحمد الباغي عفوًا ونفا فقال له الملك صدقت وصدقتم وعظمتكم كما
أنتم تقوم وقيل كما كنت تقول (قال الأصمعي) تطاول رجل من
قريش على رجل من أعلام الناس هند عمرو بن الخطاب رضي الله عنه
فجعل القريشي يقول أنا من معتلج البطاح وأنا وأنا فاعظ ذلك هر فقال
له ما هذا إن كان لك عقل فلان حسب وإن كان لك خاق فلان شرف وإن
كان لك تقوى فلان كرم والأفلاست خيرا من أحد وذلك الحمار خير مني لأنني
قال عمر إن أحبكم إليما قبل إن تراكم أحسنكم اسمًا فإذا رأينا حكمكم
فأحسنكم صفة فإذا تكلمتم فأنبهتكم منطقتنا فإذا اختبرناكم
فأحسنكم نصحًا لا أحب الدنيا ومشركم عدا لا يرض الدنيا مرائكم بينكم
وبين ربكم (قال إياس بن معاوية) خرجت في سفر ومعي رجل من
الأعراب فلما كان في بعض المأهل لقى به ابن عمه فتمتبا إلى جانبهما
سمع من المحي فقال له الشيخ انه معاشي ان المعاتبة تبعث التقى والتجني
تبعث الخصامة والخناصة تبعث العداوة ولا خير في شقوة العداوة

فقلت للشيوخ من أنت فقال أنا بنو حجر بة الدهر فقلت ما أفادك الدهر قال
 العلم به قلت فإيته أحد قال أن يبقى المرء أحده وثنه حسنة بعده (روى
 أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) قدم الشام على جابر ومعه عبد
 الرحمن بن عوف رضي الله عنه على جابر فلقاهم معاوية في مركب له
 زدهم جابر وزعم حتى أخبر فرجع إليه فلما قرب منه نزل فأعرض عنه عمر
 وتركه عشي فقال له عبد الرحمن أنعت الرجل يا أمير المؤمنين فأقبل على
 معاوية فقال له أنت صاحب المركب أنقامع ما بلغني من وقوف ذوى
 الحاجات بيبالك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لأنني بلاد لا تمتنع
 فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فإن
 أمرتني بذلك أتت عليه وإن نهيتهني انتهت فقال يا معاوية ما عاتبك في
 شيء يبلغي عنك إلا تتركني منه في أضيق من رواجب الضرس فإن
 كان الذي قلت حقا فرأى أريب وإن كان باطلا فخذعة أديب ولست
 آمر بك به ولا أنهك عنه فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين لحسن ما صدر
 هذا عما أوردته فيه فقال عمر لحسن موارده ومصادره وشهائمه ما جشمتناه
 (حكى) أنه شك أهل بعض الاقطار إلى المأمون والبا كان عليهم فقال
 لهم كذبتم فقد صبح عندي عدل فيكم وإحسانه إليكم فاستحبوا أن يردوا
 عليه قوله فقال له شيخ منهم يا أمير المؤمنين قد عدل فينا خسة أعوام
 فأجعله في قطر غيره حتى يسع عدله جمع رعيته وتربح الدماء الحسن
 فتحك المأمون واستحي منهم وصرفه عنهم (وقف) شقيق بن سلمة على
 الحجاج فقال أصلح الله الأمير عرفت بك وأغضض عني بصرك وأكففت
 عني شرك وإن سمعت خطأ أو زلا لا فدونك والعقوبة قال هات قال عدي

عاص

عاص من عرض العشيرة فحاق على اسمي وهـ دم منزلي وحرمت عطائي
فقال المجاح أما سمعت قول الشاعر

جانبك من يحبني عليك وقد * تعدى الصاح مبارك الجرب

فلرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الأمير سمعت الله عز وجل يقول غير ذلك قال وما سمعته يقول

قال قال الله العظيم يا أيها العزيز إن له أبا شيئا كبيرا فخذ أحدهما مكانه أنا

نراكم من الحسين قال معاذ الله إن تأخذ هذا الأمان وجدناه تأعنا فده أنا

إذا الظالمون فقال المجاح على يزيد بن مسلم فقل بين يديه فقال له احك

لهذا عن اسمه وأصحك له به طائفه وابن له منزله وأمره ناديا ينادي صدق

الله وكذب الشاعر (عاد) المعلي بن أيوب صديق له فرأى علة وخلة

فأسر إلى وصكه له فقال اذهب وجهي بخمسة مائة درهم محتومة في

قرطاس نذهب وجاء بها ورصدها بين يديه فدفعتها إلى العليل وقال له

هذا دواؤك فاستعمله ونهض ففتحه العليل عن منية الممتنى وغيره ما كان

من حاله فلما كان الأسبوع عادة ثانيا فرآه مقبلا لا نشيطا فقال كيف

وجدت الدواء قال يا سيدي وجدته نافعا لعاثي وحالي قال أتريد زيادة

قال نعم يا مولاي فقال للوكيل اذهب وجهنا بمثل ذلك الدواء فذهب وجاءه

بخمسة مائة أخرى فانشط العليل من عقال العلة وقال هـ هذه إعادة حياة

لا إعادة (وكان) له مرو بن سعيد صديق يقطع اليه فراؤما ثوبه

الذي يلي بدنه من تحت جبة فيه أثر بلي فلما انصرف من عنده وجه إليه

بتحت من ثياب وصرة من دنابر فاخذها الرجل وكتب إليه

سأشكركم عـ را ان تراخت منيتي * أبادى لم تمـ فن وان هي جلت

فتى غير محبوب النفي عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا التعلزلت
 رأى خاتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينية حتى تبحات
 (حكى) انه لما مرض الشافعى رضى الله عنه مرضه الذى مات منه قال
 لقومه اذا نامت فقولوا لفلان نعمانى فلما قوفى وبلغه الخبر قال انى رضى
 بنذ كرتة ففى بها اليه فوجد فيها على الشافعى سبعون ألف درهم دينار
 لفلان وفلان فكتمها الرجل على نفسه وقال هذا هو الغسل الذى اراده
 (مر الشافعى) بسوق الحمداد بن عصف فسقط قوسه من يده فقام رجل
 من دكانه فاخذ منه وسجحه بكمه وناولها اياه فقال الشافعى رضى الله عنه
 لغلामه كم معك قال سبعة دنانير فقال له ادفعها اليه (خرج) سعيد بن
 العاصى يومان من عيادة مريض فرآه شاب من قريش عثمى وحده فساأه
 حتى باع باب داره فلما انتهى الى باب الدار التفت اليه فقال له ألك حاجة
 قال ما لك حاجة ولا كنى رأيتك عثمى وحدك فاحببت ان اصل جناحك
 فقال بارك الله فيك مكانك ثم دخل الى منزله فاخرج اليه بدرة فيها عشرة
 آلاف درهم فدفعها اليه (مريز يد) بن المهلب باع رابية عقب خروجه من
 سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقربه عنزة فقبلها وقال لابنه
 معاوية ماعليك من النفقة قال اثمنا ثمانية دنانير فقال ادفعها اليها فقال
 ابنه انه افك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهـ ذه يرضيها اليسير
 وهى بعد لا تعرفك قال فان كانت ترضى باليسير فانا لا نرضى الا بالكثير
 وان كانت لا تعرفنى فانا أعرف بنفسي ادفعها اليها (حكى) ان رجلا
 اتى على بن سليمان فقال له بالذى أسمع عليك هذه النعم من غير شفع
 كان لك اليه الاتفضه لانه عليك الا انصفته من خصمى وأخذت الى الحق

منه

منه فانه ظالم غشوم لا يستحي من كبير ولا يلتفت الى صغير فقال له علماني
من هو فان لم ينصفك والا اخذت الذي فيه عيانه من هو قال الفقير فاطرق
الى الارض مليا ينكت الارض بأصبعه ثم رفع رأسه فاحمله بعشرة آلاف
دينار فاحدها ومضى فلما سار خارجا منه قال ردوه فلما مل بين يديه قال
يا ذا الرجل سألتك بالله متى أتاك خصمك منه فقال لا أتيت اليك فيه
متظلم (قدم) أعرابي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أمير
المؤمنين لي اليك حاجة بمعنى الحياء ان أذكرها لك فقال له يا اعرابي خطها
في الارض فخط فيها اني فقير فقال علي له لامة قنبرا كنهه حتى فكساه
الحلة فانشد الاعرابي يقول

كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف أكسوك من حمل اثنا حلالا
ان نلت حسن نساءك مكرمة * واست تبقي بما قد نلت به دلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه * كالغيث يحيي نداء السهل والجبلا
لا ترهد الدهر في عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجزي بالذي فعلا
فقال علي له لامة أعطه مائة دينار فأعطاه اياها فلما ولي الاعرابي قال له قنبر
يا أمير المؤمنين لو فرقتنا في المسلمين لاصلحت بهما من شأنهم فقال له على مه
يا قنبر لا تفعل أصحابي هي است أنساهم مع اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تشكروا لمن أئني عليكم واذا أناكم ككريم قوم
فأكرموه (قال اعرابي) لداود بن يزيد المهدي اني لم أصن وجهي عن
مسألةك فمن وجهك عن ردي وضعني من كرمك حيث وضعت نفسي من
الثقة بك فاحمله بعشرة آلاف درهم وقال له هي أكبر من قدرك فقال
له الاعرابي اثنى جاوزت قدري لما بلغت املي فيك (سأل) رجلا اسد

ابن عبد الله فاعتدل عليه فقال له ما سالك الا عن غيرة حاجة قال ولم قال
 لانى رأيتك تحب من لك عنده معروف فأردت ان أتعاق بحبل ودميتك
 فأعطاه (وأنى) ابن السمال رجل فقال انى قد أتيتك فى حاجة واعلم
 ان الطالب والمطلوب اليه عزيزان ان قضيت وذليلان ان لم تقص فاعتبر
 لنفسك عز البذل على ذل المنع واحترلى عز الخسج على ذل المنع ففضى
 حاجته (وقال) محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم انى أتيتك فى حاجة رفعتمها
 الى الله قبلك فان يأذن الله فيها قضيتهم او حشدناك وان لم يأذن الله فيها لم
 تقضهم واعذرناك (وقال) فيض بن اسحاق كنت عند الفضيل بن
 عياض اذ دخل رجل فسأله حاجة وألح فى السؤال عليه فقلت لا تؤذ الشئ
 فقال لى الفضيل اسكت يا فيض أما علمت ان حوائج الناس اليكم نعمة
 من الله عليكم فأحذروا ان تململوا النعم فتتحول نعمها لالتحمد ربك ان
 جعلك موضعاً تسئل ولم يجعلك موضعاً تسئل (وفد) قوم من قريش
 على معاوية فقالوا السلام عليك يا معاوية فبسط لهم وجهه والآن قوله
 فطلبوا الموادة فقال يا وجوه قريش ما لكم تبتم من مكان بعيد لم
 تجعلوا بين السلام والموادة حاجة تطالبونها فقالوا والله يا أمير المؤمنين
 ما أتيناك الا مغايرين بأحساننا مباهاين لك بوجالتنا معززين عليك
 بسبب وفناطنا اليك من مالك غير راضين باليسير من نوالك ولست نكف بسطت
 لنا الوجه وألنت المقال فاستغنى منا بذلك عن طلب المال فقال اذن والله
 لاجمعن اكم بين الحسينين ولا صر فكم بما يقدم من تخاف عنكم (كان)
 للقاضي أحمد بن أبى داود شخص يختص به ويسعى فى قضاء حوائجهم
 فنهه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات من التردد اليه لما فسه كانت يده

وبين

وبين القاضي المذكور وشحناء فباع ذلك القاضي خاها الى الوزير فباعه
له والله ما جئت بك منكرا بل من قلته ولا متعززا من ذلته ولا يكن أمير
المؤمنين رتبك رتبة أو جئت لقائك فان لقبناك فله وان تأخرنا عنه
فذلك ثم نخرج من عنده (قال ابن سعيد) كان أحد المقاربين الأدياب
يتردد الى جمال الدين بن مطروح بالقاهرة وله حبة ذهبية وعلم
من الدولة الصالحية فمدحه بكثير وكتب له من النثر والعلم والأمثال
كثيرا فاعطاه من ذلك قبول على جميع ما كتب به اليه وشك الى ذلك
فقلت له أنت له يقول ابن البانة

جمالك ألبس الدنيا جالا * ومد على ما كهاظ لالا

أجل ظهر السيادة في حديثي * فان الرزق حيث تميل مالا

قال قول الله ما رقب عام - ما حتى بطوجه ونظري قصته وظهره منه
جميع ما مات من القول والاعتقادات (كان عمر بن الحسن الشيباني)
قد بلغ عند الرشيد مبلغا جليلا وكان امام الحنفية في زمانه واحتاج الامام
الشافعي الى مشاركته فكتب له

لست أدري ماذا أقول وانكن * ابقي من عريض جاهك ذفا

والقسي ان أراد ذفا - ع أجبه * فهو أدري في أمره كيف يسهي

فاعني به حتى صعد الى مصر يطلبته (لا) مات عمرو بن م - عدة
رفعت الى المأمون رقعة انه خاف ثمانين ألف درهم فوقع في ظهرها
هذا قبل ان اتصل بها واطالت خدمته - لنا فبارك الله لولده فيما خاف
وأحسن لهم النظر فيما ترك (لا) استشرى الاسكندر الوفاة كتب الى
أمة بقدام هذه هامة قد مات النصير عن مصابه بجواظ ذكرها في كتابه ثم

قال لها يا أمّ إذا أنا مت فاصنعى طعاما حسنا كاملا وشربا بالذبا حلوا
واحضرى له كافة الناس واعهـدى اليهم أن لا يحضروا من نايبةـهـم من
الدهر نايبة ولا من أصابته من الزمان مصيبة ليكون مأتم الاسكندر خلافا
عن ما يتم العامة ويكون لك في ذلك المذكر والصيت فلما مات امتثلت
ذلك واختلفت في الطعام والشرب وودعت الناس اليه وعهدت اليهم بما
أمرها فلم يأتها أحد فقال ما بال الناس مع تقدمنا اليهم قد تخلفوا عنا فقبل
لها أمرت أن لا يحضروا من أصابته مصيبة وكل الناس أصابته المصائب
وفاتهم الثواب فقالت يا اسكندر ما أشبهه أو اخرج بأوامر لك أردت
والله أن تعزى بنى عنك التعزية الكاملة (قال شرح القاضى) انى
لا صاب يا مصيبة فأحمد الله عليها لاربعة وجوه أحدها ان لم تكن أعظم
بما هي وأحمد الله ان رزقنى الصبر عليها وأحمد الله ان وفقنى للاسترجاع على
ما أرجوه من الثواب وأحمد الله ان يجعلها فى دينى (قال الشاعر)

الحمد لله رب العالمين * كليمه الملك الاعلى ويختار
هو الحميد الذى جلت محامده * فليس يبلغ منها الدهر معشار
نتى عليه بما أوى ونشكره * كم نعمة منه والانسان كفار

(روى فى بعض الاخبار) ان امرأة من الاعراب وقفت على جماعة
فصالت لهم ما الكرم منكم الله قالوا بئلا المعروف والاشارة على
المنس قالت هذا فى الدنيا فما هو فى الدين قالوا طاعة الله سبحانه وبذل
الجهود فى عبادته واجتناب محارمه والوقوف عند حدوده طيبة بذلك
نفوسنا قالت أفتر يدون بذلك جزاء قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله وعدنا
بالجنة عشرة أمثالها قالت سبحان الله فاذا أعطيت واحدة وأخذت عشرة

فأبى

فابن الكرم قالوا لها هو برحك الله قالت هو ان بعد الله تعالى حق
 عباده لا يراد على ذلك خرافة حتى يفعل بكم مولاكم ما يشاء الا تستحيون
 من الله ان يطالع على قلوبكم فيعلم منها انكم انما تريدون شيئا بشيئا
 (دخل) المهدى الكهنة ومعه منصور المحجي من حجة البيت فقال
 ما حجتك قال اني استحي ان اسئل في بيته غيره فلما خرج امره بعشرة
 آلاف دينار (قال) خالد بن صفوان لا تطالبوا المحوايج في غير حينها
 ولا تطالبوها الى غيرها لها ولا تطالبوا ما لستم لها بآهل فتدكونوا للنع خلفاء
 (وقال خالد بن صفوان) شهدت عمرو بن عبيد ورجل يشتمه فاستترك
 منه شيئا ففرغ قال له عمر وأجرك الله على ما ذكرت من صواب وغفر
 لك ما ذكرت من خطأ فاحسدت احدا احسدى عمر ا على هاتين
 الحكمتين (وستم) رجل الشعبي فقال له ان كنت صادقا بغفر الله لي
 وان كنت كاذبا بغفر الله لك (وستم) رجل اباذر فقال له يا هذ
 لا تستغرق في شتمه او دعه للصالح موضع عافانا لا نكافئ من عصي الله فيما
 بنا كثر من ان تطيع الله فيه (وروى) ان علي بن الحسين رضي الله
 عنهما كان يوما خارجا من المسجد فلقبه رجل فسمه فماتت عليه العبيد
 والمواشي فقال علي بن الحسين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه فقال له ما ستر
 هناك من امرنا اكثر لك حاجة نعيمك عليها ما سخي الرجل ورجع الى
 نفسه قال فالتى عليه ثوبا كان عليه وأمر له بف درهم قال فكان الرجل
 بعد ذلك يقول انهم اذنك من اولاد الرسل (وهو المسحج بن مريم) بقوم
 من اليهود فقالوا له شرا وقال لهم خيرا فقبل له انهم يقولون شرا وانت تقول
 خيرا فقال كل واحد يفتق بما عفاه (وفي سبر البهم) ان رجلا لوشى

برجل الى الاسكندرية فقال له انتخب ان اقبل منك عليه وتقبل منه عليه
 قال لا قال فكيف عن الشر يكف عنك الشر (قال الصلت بن سعيد)
 كنا عند سفيان بن عيينة فظهر بنا وقال اليس من الشقاء ان اجالس
 التابعين ثم اجالسكم جالست ضمرة بن سعيد الخدري وعبد الله بن دينار
 وجابر بن عبد الله وعدد جماعة فقال له صبي في الجحاس لم يكن في الجماعة
 اصغر منه سنا اذصف يا ابا حمزة قال نعم قال والله اشقاء التابعين بحال استهم
 اياك بعد بحال استهم العصابة اشدهم شقاءك بحال استك اياك بعد التابعين
 فاليس ابن عيينة ثم قال للصبي يوشك ان تكون لك حال وكان الصبي يحيى
 ابن ابي بكر (وذكر) ان السري بن المقلس قرأ على مؤديه ونسب وق
 الجرمين الى جهنم وردا فقال له يا اسد اذا ما الورد فقال له المؤدب لا أدري
 فقرأ الا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فقال له يا اسد اذا
 ما العهد فقال المؤدب لا أدري فقطع السري القمراة وقال اذا كنت
 لا تدري فلم غررت بالناس فضر به المؤدب فقال السري يا اسد اذا لم يكفك
 الجهل حتى أضفت اليه الظلم والاذى فاحمله المؤدب وتاب الى الله من
 التاديب وأقبل على طلب العلم (أكب) رجل من بني مرة على مالك بن
 اسماء يحدثه في يوم صيف وبعثه ويقتل عليه ثم قال تدري من قتلتنا
 منكم في الجاهلية قال لا ولاكني أعرف من قتلتهم منا في الاسلام قال ومن
 هم قال انما قتلتني اليوم بطول حديثك وكثرة فضولك (قال الربيع)
 حاجب المنصور لما استولت الخلافة لا في جهه فر المنصور قال لي يا ربيع
 ابعث الى جعفر بن محمد قال فبعثت بين يديه فقلت أي بليته يريد ان يفعل
 به وأوهمه اني أفعل ثم أتته بعد ساعة فقال ألم أقل لك ابعث الى جعفر بن

محمد

محمد فوالله اني نبي به ولا تلتهم شرفه قال فذهبت اليه فقالت ابا
 عبد الله اجب امير المؤمنين فقام هي فلما دقوا من الباب قام فركب
 شقيقه ثم دخل فسلم فلم يرد عليه السلام ووقف فلم يجلس ثم رفع رأسه اليه
 فقال يا جعفر انت الذي آلت وكثرت وحدتي ابي عن ابيه عن جده ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ينصب للمعادروا يوم القيامة يعرف به قال
 جعفر بن محمد حدثني ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ينادى مناد يوم القيامة من بطنان العرش الاقليم من كان اجره على
 الله فلا يقوم من عباده الا المتفضلون قال زال يقول حتى سكن ما به
 ولان له فقال اجلس ابا عبد الله ارفع ابا عبد الله ثم دعا به من غالبة فجلس
 بقلبه بيده والغالية تقط من بين انامل امير المؤمنين ثم قال انصرف ابا
 عبد الله في حفظ الله وقال لي يا ربيع اتبع ابا عبد الله جازته واضعها
 قال فخرجت فقالت يا ابا عبد الله شهدت ما لم تشهد وسعحت ما لم تسمع وقد
 دخلت ورأيتك تحرك شقيقك عند دخولك اليه اثنى تأثره عن آياتك
 الصالحين قال لا بل حدثني ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كن اذا خزنه امر دعا بهذا الدعاء وكان يقول هو دعاء الفرج
 (اللهم) احسن بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام
 واحفظني بعزك الذي لا يضام واكلا في في الليل والنهار وارحمي
 بقدرتك على ان تقبلي ورجائي فكم من نعمة انعمت بها على قل لك بها
 شكرى وكم من بلاء ابتليتني بها قل لك بها صبرى وكم خطيئة تركتها
 فلم تنصني فيها من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمى ويا من قل عند
 بلائه صبرى فلم يخذلنى ويا من رآنى على الخطايا فلم يعاقبنى يا ذا المعروف

الذي لا ينقضى أبداً وباداً الا بادي التي لا تحصى عندنا وباداً الوجه الذي لا يبلى أبداً وباداً النور الذي لا يطفأ من مدامك ان تصلي على (محمد) وعلى آل (محمد) كما صليت وباركت وترجيت على إبراهيم وان تكفي شر كل ذي شر بك اذ رأيت محمد وأعوذ بك من شره واسئلك عليه السلام اعني على ديني بدنياً وعلى آخرتي بالنعوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تنكحني الى نفسي فيما حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرك وهب لي ما لا ينقصك يا الهى اسئلك فرجاً قريباً وصبراً جميلاً واسئلك العافية من كل بلية واسئلك الشكر على العافية واسئلك دوام العافية واسئلك القى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم بك أستدفع مكر وهما نافيه وأعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين (ويروى عن الشافعي) رضى الله عنه انه وجه اليه بعض الخلفاء اراه ابا جعفر المنصور في الليل ليقتله وهو قد اشتد غضباً عليه وحنقاً فلما وصل اليه الرسول قال أحب امير المؤمنين قال وما حاجته الي في خوف الليل فقال لا اعرف اكنى امرت ان آتي بك فاشتد غضبهم اشروا نخرج مع الرسول فلما انتهى الى باب القصر اسأله الرسول فأمر أبو جعفر باده خاله فتوقف ساعة وحرك شفتيه ثم دخل فقام المصور اليه واخذ به يده واجابه وجعل يفتقه ثم ادركه من التوجيه وراءه في مثل ذلك الوقت ثم عطف على الرسول وقال له لك روعة فقال له لا ثم أمر الشافعي بالانصراف وأمر له بمال كثير قال الرسول فحييت مما رأيت وعلت ان الذي نجاه ما حرك به شفتيه فتبعه الرسول وقال له بالذي استفتيتك بذلك واجاب دعائك الا ما اعلنتني بالذي حركت به شفتيك حين امرت بالدخول

حتى

حتى أنزلت على المقام الذي رأيت قال نعم وكرامة وأنا أهدى ذلك اليك
 (ألهم) اني أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل
 آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار ومن طوارق الانس والجنان الا
 طارق بطرق يخبر بالله يارحمن (ألهم) أنت عيادي فبك أعوذ
 وانت ملاذي فيك ألوذيا من ذات له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد
 الفراعنة وذببح لاله وجهك وكرم جلالك من خريك وكشف سترك
 ونسيان ذكرك والاضراب عن شكرك انا في كنفك في ليلي ونهارى
 ونومى وقرارى وطماني واسفارى فاجعل ذكرك شعارى ونساءك دنارى
 لاله الا انت تنزيها لاسمك وتكريم السجيات وجهك اخرج من خريك
 ومن شعري عيادك واضرب على سرادقات حفظك وفتى سيئات مذكراك
 وأدخلني في حفظ عنايتك بأرحم الراحمين فانك على كل شيء قدير وأنت
 محسى ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الرسل من
 الملائكة والنبين وعلى جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم
 الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (كن لما لك بن ابي رضى
 الله عنه بنت محمد بن كتابه الموطأ) فكانت تقف خلف الباب فاذا قرئ
 على مالك وغطا القارى تقرت الباب فيعلم غاطه وكان له ابن اسمه محمد
 يحب وأبوه مالك يحدث وعلى يده باسقى فبلغت ما نال الحاضرين فيقول أما
 ان الادب أدب الله هذا ابني كاترون وهـ هذه بنتي كاترون (قال ابن
 سعيد في كتابه الزهراني) نقلت من كتاب الميم في الموسوم بالعمائم
 بالكتاب أولى ما حفظ الرؤساء الكرام من الاشعار أشعار أمثالهم وأولى
 ما حفظ من ذلك اشعار أبى داف العجلي لان اقواله فيها تطابق افعاله مع

حلاوة منزهة وعذوبة مفرقة وأولى ما حفظ من شعره في ذلك قوله
 إذا جادت الدنيا عليك فهاهما * وبادر بها من قبل أن تنطقت
 فلا تجود بغيرها إذا هي أقبلت * ولا الخيل يبقها إذا هي ولت
 (قال بعض الشعراء)

لا تبحلن بدنيا وهي مفيلة * فليس ينفعها التمدن والسرق
 وإن تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف
 (وقال آخر)

ثناء الفتى يبقى ويقتى تراؤه * فلا تكتسب بالمال شيأ سوى الذكر
 فقد أبات الأيام كما با وطأها * وذكره ما غص جديدي إلى الحشر
 (قال ابن سعيد) حكى لي صاحب كمال الدين ابن العديم أن القاضي
 بهاء الدين بن شداد قاضي حلب الذي بلغ عند صلاح الدين وابنه الظاهر
 ما لم يبلغه أحد من نظرائه مرض بحلب قال فمسيبت في جماعة من الشبان
 المبتدئين في القراءة والظهور إلى عيادته فعند ما دخلنا عليه قام لنا فجعلنا
 نخاف أن لا يغفل فقال يا بهاء الله تشفكرون في مرضي وتتعنون من
 أما كنتم إلى منزلي ثم أبخل عليكم بقومة هـ ذوالله غـ برطريق المروية ثم
 قال يا أولادي لقد دخلت علي كبير وانا في سنكم فلم يحسن لي بن فاني
 الا أن ما أذكر ذلككم الأسات ذكره وفدت علي وصولي اليه ولا تجنب
 المعائب الا أهـ ل الخبار قال وكنت أتردد إلى مجلس كمال الدين بن
 بغمور وهو نائب السلطنة بالشام وكان يقوم لي كلما دخلت عليه
 فدخلت يوما فاذا به مطبوع فلم يقم وأخذ فيما كان بأخذه فلما
 دخلت عليه في اليوم الثاني قام ثم جلس ثم قام ثم جلس وقال هذه الاخيرة
 قومة

قومة أمس كانت على دين العذر تتفضل بقبوله دون مطالبة بذكره
تجهت من فضله وقلت ما سار لهذا الرجل ما سار في الآفاق من باطل
(قال يزيد بن أبي حبيب) خرجت إلى الصيد فبينما أنا يومئذ ورعى
شاطئ النبل إذا أنا براهب في الماء وهو يغسل عباءه بالطين والماء
فوقفت أنظر إليه فأنظر إلى وقال أظنك ممن يطلب الأحاديث قال قلت
أجل فقال أصبر حتى أفرغ من شأني وأحدئك حديثا نجد عندنا
فانتظرت حتى فرغ ثم جاء فجلس فقال يا هذا أنا نجد في علمنا مثلاً أن الحق
والباطل اصطعبا في سفر فشيأ إلى الليل فلما نزل قال الباطل للحق اذهب
فأبتأ شيئا فطر عليه قال فذهب الحق فطلب فلم يجد شيئا من حله فرجع
فقال له الباطل ما صنعت قال لم أجد شيئا من حله فقال الباطل اجلس
حتى آتيك قال فذهب فلم يلبث إلا سيرا حتى جاء شيئا فقال للحق كل فقال
ما أراه من حله واستبأ كلمة فقال له الباطل بعثك لما تبتغي شيئا فلم تجد
شيئا فلما ذهبت أنا وجدت لما نطر عليه حرمة على فنارعه فوثب الباطل
على الحق فقتله ثم قال إن أهل الحق قد هلكوا أنه خرج هي ولا بد لهم أن
يعلموني به فعمد إلى حطب فجمعه ثم أضرم عليه النار حتى صار رمادا
ثم ذهب وتركه فجاءه أهل الحق فقالوا ما فعل الحق فقال لا علم لي به
فقالوا معك خرج فقال نعم ولا أدري ما فعل فخرج أهل الحق يطالبونه حتى
وقفوا على الموضع الذي أحرقه فيه الباطل فقالوا هذا رماد الحق وهذا
موضع ناره حيث أحرقه الباطل فجمعو رماده وصنعوا مـدا إذا يكتبون
به فهو ذا ما بقي من الحق فاما الحق بعينه فقد ذهب (ومن) المنقول
في تأليفه مقالات الادب (دخل) رجل على سلم بن قتيبة الباهلي

فدكاهه في حاجة ووضع نعل سبيته على أصبع سليم بن قتيبة وجعل
 يكاهه في حاجته وقد أدى أصبعه وسليم ما برق لمافرغ الرجل من حاجته
 وانصرف دعاسلم بمغديل فمع الدم من أصبعه وغسله فقبل له الاغبيت
 رجلك أصلحك الله وأمرته برفع يديه عنها فقال خشيت أن أقطعه عن
 حاجته (حدث الأصمعي) قال سأله رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة
 فوعده بها ثم إن الحاجة تعذرت على أبي عمرو فلقبه الرجل به ذلك
 فقال له يا أبا عمرو وعدتني وعدا فلم تنجزه قال له أبو عمرو فني أولى بالغم أنا أو
 أنت فقال له أنا فقال له عمرو بل أنا فقال له الرجل وكيف ذلك أصلحك
 الله قال لاني وعدتك وعدا فأبى بفرح الوعد وأبى أنا بهم الانجاز وبى
 ليلتك فرحاً وبى مفكرامهم وما ثم طاق القدر عن بلوغ الارادة فليقتني
 من ذل ولا لقيتك محتشماً فني هنا صرت أولى بالغم منك (اجتمع) جماعة من
 الشعراء بباب أبي الغيث فلم ياذن لهم فكتبوا اليه

أيهاذا العزيز قد عشنا الضر * ودبت به الخطوب الينا

ولهينا بضاعة مزاج * قل طالما فبارت لدينا

فأزل ضرنا وأوف لنا الكي * لعلنا شئت أو تصدق علينا

فاحسن اليهم وانصرفوا (روى) ان عكرمة بن رباح الفياض ولى
 أصمهم فأنجب نواجهل في زواجة وقد دم المدينة فتبمع بها اخوانه
 وأعطاهم عطايا لم يكن فيها أقل من عشرة آلاف درهم ثم سأل عن بشر
 بن غالب الذي قد سب اليه جبانة بشر بالكوفة فقيل له غابه الدين حتى
 اختفى قال فأنهم ل حتى اذا أمسى حمل معه بدرة وعلى غلامه بدرة أخرى
 وتحتا من ثياب أصمهم ثم سأل عن منزل بشر فدل عليه فدق الباب فقال

بشر

لامرأته انظري من هذا وما حاجته وما يريد قال فخرجت اليه امرأته
فقال من أنت وما حاجتك وما تريد قال أريد بشرافات أو ما علمت انه
غائب منذ ثم قال خاف لها بالطلاق والطلاق انه آمن وانه ليس له قبله
شيء يكره قال فخرج بشرأته فقال ما حاجتك قال مر بي - هذا المال يقيم
قال ومن أنت قال وما عليك أن لا تعرف اسمي فقال على ذلك قال فترضى
ان تخرجك قال نعم قال أنا جابر ع - ثرات الكرام قال انك لاهل ان يقبل
منك قال فلما كان بعد قليل وفي بشر بن مروان الكوفة وجعل على
شرطته بشر بن غالب ودفع اليه عكرمة فبين ربي وقال له دق يديه حتى
يرد ما كس من خراج أصمهان قال ففطم عليه العذاب وهو لا يعرفه فقالت
له امرأته اخذ به يدك عنده قال تأمريني ان أتقاضى معروفي والله
لا فعلت قالت فأخبرهم أنما قال ان فعلت فأنت طالق ثلاثا قالت قرأت
الطلاق أه - ون علي من ان تناف نفسي - فدخلت على امرأته بشر فقالت
قدرون من تعذبون قالت نعم هو عكرمة قالت هو جابر ع - ثرات الكرام
قال فدعت بالويل قال فدخل عليها بشر فقالت تدري من تعذب قال
نعم هو عكرمة قالت هو جابر ع - ثرات الكرام الذي طرقتا ليلاء بطرق
قال فدعا ثيابه وسيفه ثم منل بين يدي بشر بن مروان وقال أصحك الله
هذا ما أقام العائد قال وما ذاك قال ان الذي أخبرتك انه طرقتا ليلاء
طرقتا هو عكرمة قال فاذا تريد ما قال أريد ان تحلى سبيله قال فانا قد فعلنا
قال وأخرى أصحك الله قال وما هي قال ان نصيب منكافي معك قال فلا قد
فعلنا قال فماذا أصاحبين مع بشر بن مروان رجة الله على جميعهم (قسم)
سعيدين العاصي الكوفة عاملها العجمان رضي الله عنه فكانت له موأنة

بنشأها الاشراف والقراء فكان فيهم من يغشى موأنيه رجل من
 القراء فقبر فقالت له امرأته ويحك انه يملئنا من أمرنا هذا
 كرم وجودنا ذكرك له بعض ما نحن فيه فتعشى عنده ذات ليلة
 فلما انصرف الناس منه ثبت الرجل فقال له سيداني قد أرى
 جلوسك وما جئت الا لوان حاجة فاذ كرهارحك الله فتمتد الرجل
 وتوسر فقال له سيدنا ما نتهو يا غامان ثم قال له رجلك الله انما هو
 أنت وأنا فاذ كر حاجتك فتمتد ايضا وتوسر فتفخسه سيدا المصباح
 فاطفأه ثم قال له رجلك الله انك است ترى وجهي فاذ كر حاجتك لك قال
 أصح الله الامير أصابته حاجة فأجبت ذكرها لك قال له اذا أصبحت
 فالتق فلانا وكيلى فلما أصبح لقي الوكيل فقال له ان الامير قد أمرني بشئ
 فهل جئت عن يحمل قال لا والله ما عندي من يحمل ورجع الى امرأته
 وجعل يعد لها ويلومها وقال لى وكيلى له جئت عن يحمل وماهى الا
 قوصرة من تمر أو قفيز من برولو كانت دراهم أو دنانير أعطاها فيها بيده قالت
 ويحك ما كان من شئ فقوتنا به هكذا يا ما ثم لقيه الوكيل فقال له
 ويحك اين تكون أخبرت الامير انه ليس عنديك من يحمل فأمر ان
 أوجه معك من يحمل فوجه معه ثلاثة من السود ان يحمل كل واحد منهم
 بدرة على عاتقه حتى أو ردوها منزله فاطلق وكاه بدرة منها ووهب لهم منها
 درهم مات وقال انصرفوا قالوا الى اين ما جل له مملوك قط هدية فرجع في
 ما يملكه (امتدح) نصيب الشاعر عبد الله بن جعفر فأمره بنجيد وابل
 وأثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل أمثل هذا الاسود يعطى مثل هذا
 المال فقال عبد الله بن جعفر ان كان أسود فان شعره أبيض وان ثيابه

لمروى

أمره وقد استحق بما ذل أكثر مما نال وهل أعطينا له إلا ما أتى به وما لا يقضى ومطايما تنضى وأعطانا له - دحابر روى رثنا به يبق (دخسل) ابن أمية على محمد بن سليمان بن علي فرآه معرضا عنه فقال مالي أرى الأمير كالعائب على قال ذاك لشيء بلغني عنك كرهته قال اذن والله لا أبالي قال ولم قال لأنه ان كان ذنباً عفرتة وان كان باطلا لم تقبله (خطب) أبو جعفر المنصور يوماً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله فقام إليه رجل من عرض الناس فقال أذكرك الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأجابه أبو جعفر برفق لا فمكرة ولا روية سمعنا من ذكر بالله وأعوذ بالله ان أذكرك به وأنساء فتأخذ في العزة بالانتماء مدخلات اذا وما أنامن المهتمدين وأما أنت أيها القائل فوالله ما الله أردت بها ولا يكن يقال قال فعوقب وصبر وأهون بها لو كانت وأنا أنذركم أيها الناس أختها فان الموعظة عليهم انزلت ومنها أنبئت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (حج) عتبة بن أبي سفيان سنة احدى وأربعين والناس قريب عهدهم بالغنية فصرى بمكة الجمعة ثم قال أيها الناس انا قد ولينا هذا المقام الذي يضاعف فيه للجهنم الاجر وعلى المسيئ فيه الوزر ونحن على طريق ما قصرنا فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع دوننا وبمن حقة في أميته فاقبلوا العافية ما قبلناها منكم ويا أيكم ولو فاتها أنعت من كان قبلكم ولن ترشح من بعدكم وأنا أسأل الله ان يعين كل واحد على كل فصاح به أعرابي أيها الخليفة فقال لست به ولم تبع فقال يا أخاه فقال سمعت فقل فقال تالله ان محمد - نوا وقد أسأنا خير من أن نسميوا وقد أحسننا فان كان الا حسن لم يكن دوننا فاحق - كما يستقامه وان كان مناسفاً ولا كما يكافأنا

رجل من بني عامر بن صعصعة يا قماكم بالدمومة ويقرب اليكم بالخولة قد
كثرت العيال ووطئت الزمان وبه فقر وعنده شكر فقال عتبة استغفر الله
منكم واسئعنيته عليكم وقد أمرناك بفنالك فليت امرأعنا اليك يقوم
بابطائنا عنك (تفزع) ابراهيم بن المهدي وبجيتشوع الطيب بن
يدي أحمد بن أبي دؤاد في مجالس الحكم في عقار بناحية السواد فأر بي
عليه ابراهيم وأخطأ في القول فغضب لذلك بن أبي دؤاد وقال يا ابراهيم
إذا نازعت في مجالس الحكم بحضورتنا أمرافلا ترفع عليه صوتا ولا تشمر
بيدك ولا يمكن قصدك أعمى وطريقك ثم مجاور يحك ساكنة وكلامك
معتد لا روف مجالس الخليفة حقه من التوفير والتعظيم والاستكافة
والتوجه الى الحق فان هذا أشكل بك وأجل بذهبك في محنتك وعظيم
خطرك ولا تجادل فرب عجلة تهبر ثا والله يعصمك من الزلل وخطأ
القول والعمل ويتم نعمته عليك كما آتاه على أبيك من قبل ان ربك
حكيم عليهم فقال ابراهيم أمرت أصلحك الله بسداد وحضضت على رشاد
واستعانك المايت لم قدرى عندك ويستقطنى من عينك ويخرجنى من
مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معذرا اليك من هذه البادرة اعتذار
مقر بذنبه باخ بجرمه لاين الغضب لايزال يستغفرنى بمواد فيردنى مثلك
بجانه وتلك عادة الله عندك وعندنا فيك وحسننا الله ونعم الوكيل وقد
جعلت من هذا العقار لجيتشوع فليت ذلك يكون وانبا بارش الجنابة
عليه ولم يتأف مال أفاده وعظته والله سبحانه التوفيق (بمشز يادالى
معاوية) برجل مخالف من بني تميم فلما مل بين يديه قال له أنت القاسم
عليها المكثر بعدونا قال يا امير المؤمنين انما كانت فتنة عم عاها
أو أظلم

وأظلم دجاها نزل فيها الوضيع وخف الخليم والرفيع فاحتدمت
وأكث عليه أو شرب حتى إذا انحصرت ظلماتها وانكشف غطاؤها
آل الأمر إلى ما له وصرح عن محضه وارتفع العيوس وثابت النفوس
فتركتنا فتننا وزمننا عمننا وعرفنا خبايا قمتنا ومن يجب دمننا لم يرد
الله به عقابا ومن يستغفر الله يحبه الله غفورا رجيا فحب معاوية من
فصاحته واستغرب حسن اعتذاره وعفاه عنه وأحسن إليه (أما) غزا
الاسكندر دار ابن دارا وكان دارا قد مله قومه وأهل مملكته وأحبوا
الراحة منه فلحق كثير من وجوه أصحابه وقواده إلى الاسكندر وأطاعوه
على عورته وقوته عليه فلما التقيا ببلاد الجزيرة اقتتلا سنة كاملة ثم وثب
على دارا جماعة من قومه فقتلوه وكان الذي فعل به هذا حياياه فلما سبق
رأسه إلى الاسكندر أمر بضرب أعناق الذين ساقوه وقال هذا جزء من
اجترأ على ملكه (قال الأصمعي) كان لي صديق من أهل الأدب
والمرودة والحسب قديما في عليته ثلاثة أعصار مشتهرة بحفظ العلوم
والإخبار والمخ والأشعار وكان لا يمكن حركته ولا تنوفا لذاته إلا
في قضاء حوائج الإخوان وادخال السرور على من عرفه من الأخدان
فألمحني ما شهدته منه عما وصف لي عنه فقلت له يوما ما هذا الذي
تفعله وما أقوالك على ما تصنعه فقال يا أصمعي اني شهدت الأيام في بدء
اخضر اعيانها ورأيت تصرفها وحملت الدهر رأس طرده ولطوت في ريعان
الشباب وجالست العلماء وصحبت أهل النصاي فسا طربت بما سمعت
ولاتبتهجت بما رأيت كما يتم احيى لذكر حزنه وشه فهاهنا شافع في طلب
شاكر يرجو بذلك الحياة في العاجل وبجزيل الثواب في الآجل واني

لأنشوق الى الرجل الاديب تشوق المريض الى الطبيب وأطرب اليه
كتطرب المحب الى المحبيب وأنشد

واذا الاديب مع الاديب متحدان * كأننا من الآداب في بستان

لا شيء أحسن منه - ما في مجلس * يتطاعمان جواهر البسان

(ذكر) ان المتوكل بن الألفس فرأى به شخص من بني هود مغاضبا
لابن عمه - لك سرقة فأتاه واحسن اليه ثم اختبره فراه أهلا للولاية
فولاه فقال له أحد وزرائه كثير هذا في تغيير قاب قريه يامولاي تسخط
قادرا في حق عاجز وتفرط فيمن نحتاج اليه كما يحتاج اليها وتفتبط بمن
لا نحتاج اليه بل هو موكل علينا فقال له المتوكل الذي قلت حق ولكن
كيف يكون اقتناء المكارم (روى) ان أنوشروان غضب على وزيره
بزرجه وفسده في بيت القبر وصفده بالحديد وأبسه الخشن من
الصوف وأمر الايزاد في كل يوم بن على قرصين من الخبز وكف ملح جريش
دورق ماء وان تنقل ألسانه اليه فأقام شهورا لا تسامح له لفظه فقال
أنوشروان أدخلوا عليه اصحابه ومروهم ان يسلموه ويقا تحوه الكلام
وعرفونه فدخل اليه جماعة من المختصين به فقالوا له أيها الحكيم نراك
في هذا الضيق والحديد والله - دة التي دفعت اليها ومع هذا فان سخنة
وجهلك وصحة جسمك على حالها لم تتغير فما السبب في ذلك فقال اني عات
جوارش من ستة اخلاط فأتخدمه كل يوم شيئا فهو الذي يبقني على ماترون
فقالوا فصفه لنا فعسى ان نبذل بمثل بلواك او احد من اخواننا فصفه
اونصفه فله فقال الخياط الاول الثقة بالله والثاني ان كل مقدر كائن
والثالث الصبر خير مما استعمله الممتحن والرابع ان لم اصبر فأى شيء أعل

ولم

ولم آمن على نفسي بالجزع والخماس قد يمكن أن أكون في شر أصعب
من أنافيه والسادس من ساعة إلى ساعة فرج

القسم الرابع في جـ ل من الموصايا والمواظبات الحسان

العتيقة الفائدة والمنفعة لكل إنسان

(اعلم) أن الكلام في هذا القسم لا ينحصر لاتساع القول فيه غير أني آتي هنا
بمقصدي منه وأرجو أن الله أن أوفيه وأنقـل من ذلك أن شاء الله
جلامن الموصايا نافعة كافية وفقرنا من المواظبات لمن اتعظ بها
شافيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبده خيرا ألهه رشده
فلا تقياد إلى الرشد والتوفيق والاستقامة على الخير ونجس سواء الطريق
والتمسك بهجبل الهدى يصرف عن المرء الردى ويكشف عن قلبه
الزان والصدأ وما أجدر العاقل بذلك وأولاه وما كنا لنهتدى لولا أن
هدانا الله (قال بعض الحكماء) استصلح نفسك بعقلك واجعل نظرك
ونفـك كرك بمنزلة المرأ قد ترك بها ما التبس من أمرك فالعقل أفصح واعظو
أحسن حافظو بالعقل أدرك الناس معرفة الله تعالى قال الله سبحانه ولئن
سألتم من خلقهم ليقولن الله فصدىق المرء عقله وعدوه جهله فالعاقل
من عقله في ارشاد ومن رأيه في امداد والجاهل من جهله في اغواء ومن
هو اه في اغراء قال الشاعر

من لم يكن أكثر عقله * أهـلكه أكثر ما فيه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العقل نور في القلب يفرق به بين الحق
والباطل قال بعض العلماء وجب على أعمال البروجلة دواعي الخيرو الشر
ورأس الورع وكمال الزهدومـ لا أسـ باب التمرع أصلها العلم بالله

وحسن الطاعة لله والخوف من الله والرجاء في الله والمراقبة لله فخذ من
 الدنيا ما تبسر واجعل التقوى حظك الا وفر الدنيا كما قال علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه دار صدق لمن صدقها ودار نجا لمن فهم عنها ودار غنى
 لمن تزود منها و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت المطيعة الدنيا
 فارتحموا هاتبا عنكم الآخرة وقال بعض العلماء ليس المخرج في أن
 يتصرف الانسان في طلب حظ من الدنيا فيما لا يبدله منه ولا غنى به عنه
 لان أسباب الحساسة وحيل الجزاء هي في الدنيا التي هي دار تكليف
 وجعل لان الآخرة دار قرار وجاء فيه مصرف الانسان الى دنياه حظا من عنايته
 لانها لا يتزود لا آخرة وقد قال مجاهد في قول الله عز وجل لنبيه صلى
 الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب أى اذا فرغت من مؤنة
 الدنيا فانصب في العبادة (وقال لقمان الحكيم) خذ من الدنيا بلا غشك
 وأنفق فضولك سبيلك تقدمه لا آخرة ولا ترفضها كل الرفض فتكون
 على الناس عبلا وعلى أعناق الرجال كلا (ومن كلام عمر رضي الله عنه)
 ليس خيركم من عمل لا آخرة وترك الدنيا أو عمل لا دنيا وترك الآخرة
 ولكن خيركم من أخذ من هذه ومن هذه وانما المخرج في الرغبة فيما
 تجاوز قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية فانها فضول لا يتجدى وزوائد
 لا تنفع ولا تنفي تحمل المرء في اشتغالها والنظر فيها على التقصير عما
 فيه الفائدة والتأخر عما فيه العائدة والعقلاء تركوا فضول الدنيا
 فكيف الذنوب وتركوا فضول الدنيا من العقل وتركوا الذنوب من الغرض
 (قال بعض الحكماء) المجرى أحكم من الطيب وفي تصرف الدنيا مواظمة
 لكل أرباب فمن صح له يقينه وسلم له دينه فلا شيء يضيره ولا يضره
 ومن

ومن لم يمت بغير تصريف الايام غرق في بصر الانام (وقد قيل) كفى
 بالتجارب تأدبا وبقلب الايام عظة (ومن كلام بعض الحكماء) مواظ
 الايام ابلغ من مواظ الانام وان أعربت من غير كلام وأفهمت
 عن استعجام فطوبى لمن جعل له من نفسه واعظا ونصب عليه من الله
 حافظا (وقال بعضهم) لقد فاز قوم أدبهم الحكمة وأحكمهم
 التجربة فلم تغرهم السلامة المنطوية على الهاكمة ورحل عنهم التوفيق
 الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فشفعوا حسن المقال بجميل الفعل
 وبذلوا النعيم القاني رغبة في النعيم الباقي ولم يؤثر والعاجل
 الخسيس على الآجل النفيس فلاتراهم الا في موطن خير وعلى سبيل
 نفع قال الله العظيم مخاطبا للنبيه الكريم ادع الى سبيل ربك بالحكمة
 والموعظة الحسنة (ومن كلام عيسى عليه السلام) طوبى للناطق في
 قوم يسمعون كلامه انهم ما يصدق رجل بصدقة أعظم عند الله من موعظة
 قوم يصيرون بها الى الجنة وخير ذلك ما كان من قائل مختص الى سامع
 منصف وانتهى الكلام في هذا القسم في خمسة عشر فصلا بالفصلين
 اللذين في تعلم العلم

فصل من مواظ النبي صلى الله عليه وسلم ووصاياه ومواعظ

السلف الصالح ووصاياهم وغيرهم من العلماء والحكماء

(قال عليه السلام) أقبلوا على ما كلفكموه من اصلاح آخرتكم
 وأعرضوا عما ضمن لكم من أمد دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذبت
 بنعمته في التعرض لخطيئته وجمعته واجعلوا شغلكم بالقاس مغفرتة
 واصرفوا همكم الى التقرب اليه بطاعته واجتأوا الى العلم الصالح

وأكرهوا عليه النفوس وأصبروا على الضراء نفضوا إلى النعيم الدائم
(وقال صلى الله عليه وسلم) حللوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع الخفاة
واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعياً بكم لتستقركم واعلموا أنكم عن قليل
راحمون وإلى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قد قدوه أو
حسن ثواب خرموه (وقال صلى الله عليه وسلم) في بعض خطبه أيها
الناس إن الأيام تطوى والأعمار تنقضي والابدان في الثرى تبلى وإن الليل
والنهار يتراكمضان تراكمض البريد يقربان كل بعيد ويخافان كل جديد
وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقد
قال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه أيها الناس إن لكم نهاية فأنتهوا
إلى نهايتكم وإن لكم معالم فأنتهوا إلى معالمكم وإن المؤمن بين مخافتين
أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض
فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الحياة قبل
الموت فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتُم للدنيا فوالذي نفس محمد
بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا دار الآخرة أو النار (وقال
صلى الله عليه وسلم) في بعض خطبه أيها الناس كأن الموت على غيرنا
كتب وكان الحق على غيرنا واجب وكان الذي نشيع من الاموات سفر عما
قليل الدنيا راجعون نبوتهم أجداً ثم نأكل تراثهم كأنهم مخلدون بعدهم
نسبنا كل واعظة وأما كل جاثية طوبى لمن شغله غيبه عن عيوب الناس
طوبى لمن أنفق ماله لا كدسه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة
وخالف أهل الأولية والمكينة طوبى لمن ذلت نفسه وحضت خليقته وطابت
فريته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق من ماله وأمسك الفضل

من

من قوله وسعته السمعة ولم تستمره البدعة (وقال علي بن أبي طالب رضي
الله عنه) لا تكن ممن يرجوا الآخرة بغير عمل وبؤخر التوبة لطول
الامل ويقول في الدنيا يقول الزاهدون ويعمل فيها عمل الراغبين
ان أعطى منها لم يشبع وان منع لم يقنع ويأمر بما لا يأتي بحب
الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويمنع من السيئين وهو منهم بكرة الموت لكثرة
ذنبه ويقسم على ما يكره الموت له ان سقم ضل فادما وان صح أمن لا هيا
يجب من نفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلى تقابله نفسه على ما ينظر ولا يقلبها
على ما يستيقن ولا يتقن من الرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما
فرض عليه ان استغنى بطرواوان افتقر قنط وخزن فهو من الذنبي حالي
المحنة والنعمة موقريبتني الزيادة ولا يشكروني بكاف من الناس مالا
يؤمروني بضيع من نفسه ما هو أكثر وما بالغ اداسأل ويقصر اذا عمل يخشى
الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يسهل أكثره من نفسه
مزاها لله ومع الأغنياء أحب اليه من الذكركم مع الفقراء يحكم على غيره
لنفسه ولا يحكم عليها لغيره وهو يطاع في معصية ويستوفي فلا يوفي (وروي)
ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه غطني يا أمير المؤمنين فقال لا تكن بما نلت
من دنياك فرحا ولا على ما فاتك منها أسفا وكن ممرورا بما قدمت أسفا
على ما أبقيت فرحا بما بعد الموت (وروي) عنه رضي الله عنه انه قال
الأخبركم بالفتنة كل الفتنة قالوا نعم قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم
يؤمنهم من مكر الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يدع القرآن رغبة عنه
إلى غيره فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أيم الناس ان أقربكم اليوم إلى الله
أشدكم له خوفا وان أحبكم إليه أحسنكم له عملا وان أعظمكم عنده

نصيباً أعظمكم بما غنصه رغبته وان أكرمكم عند الله أتقاكم (ومما
ينسب إليه من الشعر)

﴿يَمُثِّلُ ذُو الْحَرَمِ فِي نَفْسِهِ * مَصَائِبُهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ﴾

﴿فَإِنْ نَزَلَتْ بَغْتَةً لَمْ تَرَعْهُ * لِمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ مَصَائِبِ﴾

﴿وَرَأَى الْأَمْرَ يُضَيُّ إِلَى آخِرِ * فَصَبَّرَ آخِرَهُ أَوَّلًا﴾

﴿وَذُو الْجَهْلِ بِأَمْنِ أَيَّامِهِ * وَيَنْسَى مَصَارِعَ مَنْ قَدْ خَلَا﴾

﴿فَإِنْ دَهَمَتْهُ مَرُوفُ الزَّمَانِ * يَبْعُضُ مَصَائِبُهُ أَعْوَلًا﴾

﴿وَلَوْ أَثَرَ الْحَزْمِ فِي أَمْرِهِ * لَعَلِمَهُ الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ﴾

(وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) أيها الناس اتقوا الله فليس
من هالِكِ إلا الله كلف بالتقوى واحذروا الموت فإنه أشد ما قبله وأهون
ما بعده ولا تستصغروا الذنوب واتمسوا بمحبصها بالتوبة فإن الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (وكان) رضي الله عنه يقتل
بهذه الأبيات

﴿يَهْمُكَ يَا مَفْرُورٌ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ * وَلَيْلٌ لَكَ نَوْمٌ وَالْأَمْسُ لَكَ لَازِمٌ﴾

﴿تَصْرِيحٌ بِفَنِيٍّ وَتَفْوِجٌ بِالْمُنَى * كَمَا سَرَّ بِاللَّذَاتِ فِي النَّوْمِ حَالٌ﴾

﴿وَسَعْيٌ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غَيْبُهُ * كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ بِالْهَامِ﴾

(وخطب رضي الله عنه فقال) أيها الناس إن لكل سفيراً إلا محالة
فتزودوا وافرركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى وكوفوا بمن عاين ما أعد
الله من ثوابه وعقابه فتعرضوا وترهبوا ولا يطولن عليه لكم الأمر فتقسو
قلوبكم وتتقادوا العدوكم فإنه والله ما بسط أمل لمن لا يدري لعله لا يمسي
بعداً أصبح ولا ينحى بعداً ما ساءت ورجعاً كانت بين ذلك خطرات المنايا

وإنما

وانما بطمئن من وثق بالنجاة من العذاب وأهوال يوم القيامة فطامئن
لا يداوى من الدنيا كلها إلا أصابه منها جرح من ناحية أخرى كيد ف
يطمئن أعوذ بالله أن أمركم بما أنهى عنه نفسي فتخمر صفقتي وثبت
ممكنني اليوم لا ينفع فيه إلا الصدق والحق (وكان رضى الله عنه) بعث
رسلا إلى ملك الروم في قداه من هندهم من المسلمين فمات جرحهم في بلاد
الروم فبلغ صاحب الروم موت عمر ولم يبلغ المسلمين فأعلمهم ملك الروم بموته
فبكوا فقال لا تبكوا عليه فقد استراح من نصب الدنيا وكرها وأعراضها
وكان إلى الروح والدعة والسرور إن بقاه أهل الخير مع أهل الشرق قليل
وان صاحبكم كان أعجب عنه دى من الرهبان الذين تغردوا في الصوامع
لأنه رفض الدنيا مع إقبالها عليه وتركها وهي في يديه (ووعظ) بعض
الحكماء قوما فقال يا قوم استبدلوا العواري بالميات تحمدوا النقي
واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى واستبدلوا الكرامة بالشكر
تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء في النعمة والغنى في السلامة قبل
الموت وانتقال العمل وحلول الاجل فانما أنتم في الدنيا أغراض المنايا
وأوطان البلايا وان تناولوا نعمة الإفراق أخرى ولا يستقبل معمر منكم
يوما من عمره الإفراق آخر من أجله ولا يحى له أفر الامات له أثر فانتم
أهوان المحتوف على أنفسكم وفي معاشكم أسباب مناياكم لا يمنعكم
شئ منها ولا يشغلكم شئ عنها وأنتم الاخلاف بعد الاسلاف
وستكونون الاسلاف قبل الاخلاف فكل سبيل منكم صريع منهضر
ونائم ينظر فن أى وجهه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعوا شيأ
قط إلا أمرط الكرة في هدمه ولا عقدا أراقط الاربعاء في نقضه دخل أبو

الدرداء الشام فقال يا اهل الشام اسمعوا قول اخي ناميخ فاجتمعوا اليه
فقال مالي اراكم تبنون مالا تسكنون وشجعهون مالا تاكلون وتؤمنون
مالا تدركون ان الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا واملاوا عيدا وجمعوا عتيدا
فاصبح املهم غرورا وجمعهم ثبورا وما كتبتم قبورا (ونظر) الحسن
البصري الى الناس في مصر الى البصرة فيضحكون ويابعون في يوم عيده
فقال ان الله جعل الصوم مضمار العباد ليسبقوا الى طاعته فسبق
اقوام فقازوا وتختلف اقوام فخابوا فالجلب من الضاحك اللاعب في اليوم
الذي فاز فيه المحقون وخسر المبطلون ولعمري لو كشف الغطاء لشغل
محسن باحسانه ومسيئ باسائه عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر (ونظر
وهب ابن منبه) الى قوم في يوم عيده فقال ان كان هؤلاء غفروا
لهم فماذا فعل الشاكرين وان كانوا لم يغفروا فماذا فعل الخائفين
(روى) انه قيل للحسن البصري ههنا رجل لم تره قط الا جالسا وحده
خلف سارية فقال الحسن اذا رايتموه فاخبروني فنهظروا اليه ذات يوم
فقالوا للحسن هذا الرجل الذي اخبرناك به وأشاروا اليه فضى اليه
الحسن فقال له يا عبد الله اراك قد حببت اليك العزلة فما يمنعك من
مخالطة الناس فقال امرشغلني عن الناس فقال فما يمنعك ان تأتي
هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجاس اليه فقال امرشغلني عن الناس
وعن الحسن قال له الحسن وما ذاك الشغل يرجلك الله قال اني اصبح وامسي
بين نعمة وذنوب فرايت ان اشغل نفسي بالاستغفار من الذنب وشكر الله
على النعمة فقال له الحسن انت يا عبد الله افقره عندي من الحسن فالزم
ما انت عليه (وروى) ان الاسكندر مر بمدينة قد تملا كلها سبعة املاك

وباد

وباد جمعهم فقال هل بقي من نسلهم أحد فقالوا نعم رجل يسكن المقابر
فدعاه فأثابه فقال له مادعاك الى لزوم المقابر قال أردت ان أمير عظام
الملوك من عظام العبيد فوجدتها سواء فقال له هل لك ان تتبعني فأحدي
شرفك وشرف آبائك ان كانت لك همة قال هممتني عظيمة قال بماهي
قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم بعده. وغني لا فقر معه وصحة من غيـ
سقم ومرض من غير مكر وه قال هذا ما لا تجد عندى فقال فدعني أطلبه
من هو عنه. ده فقال الاسكندر ما رأيت رجلا أحكم من هذا وخرج من
عنده فلم ير في المقابر حتى لمح بأهله رحمه الله (دخل) بعض الصالحين
يوما على أبي جعفر المنصور ومعه ابنة المهدي فقال له المنصور هذا المهدي
أبني وقد وليته عهد المسلمين فقال له الرجل الصالح انك قد رضيت له
الامر الذي يرزؤك في وقت أنت عنه مشغول فبكى المنصور وقال له
عظمتي فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر
نفسك منه ببعضها فان هذا الامر الذي أصبح في يدك لو بقي في يدي غيرك
من كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تنحصر بيوم لاليلة بعده (وقال
بعض السلف) عاملوا الله بتقواه واسترضوه بطاعته ولا تغفلوا من ذكره
ففيه النجاة من النار ولا تستصغروا الذنوب وتستهقروها فانه من
استصغر الذنوب وقع فيه ومن ركب المعصية أهلك نفسه فان الله عز وجل
لم يترك صغير الذنوب لالائبا فكيف لالاشقياء (قال الشاعر)

﴿تسير الى الآجال في كل ساعة * وأيامنا تطوى وهن مراحل﴾
﴿ولم نرمزل الموت حقا كأنه * اذا ما تحطته الاماني باطل﴾
﴿ترحل من الدنيا بازدا من التقي * فعمرك أيام تعد قلائل﴾

(وعظ) رجل من الصالحين بعض أصحابه فقال له هل رأيت النجير كله الا
من الله قال نعم قال فلم تذكره لقيام من لم تر النجير الا من عنده والله من مات
واثق الله مؤمنا موقفا لقد تخلص من الادناس وخرج من الوحشة الى
الاياناس لاسيما ان لفته نار المحاذير ورضى بتصرف المقادير لقد
خلصته تخلص النبر من الخبث ونقلته أنقى من الدر الى الجـدث (قال
محرر) ذات للفضائري عظمى فأشد

﴿حياتك أنفاس تعد فكلاما * مضى نفس منك انك قصت به جزوا﴾
﴿فصبح في نفس وعسى بمنـله * ومالا معـول نفس به رزوا﴾
﴿يميتك من يحييك في كل ساعة * ويحـدوك حاد ما يدبك الهزوا﴾
(وقال الشاعر)

﴿تأهب للهـمام فكل حي * قصاره وان عاش الممان﴾
﴿ودع شـعلا يفوتك منتهاه * فان الشـغل غايته الفوات﴾
﴿ولا يطعم ذهابك في رجوع * فان طلاق ذي الدنيا بئنا﴾
(وقال بعضهم) ان كل يوم يمر بك يحمل ما ثبت فيه من خير أو شر ثم يمضي
فلا يعود أبدا فان قدرتم ان تحفظوا كل يوم بمكرمة وتبتوا فيه حسنة فلا
تزوروا فان الايام صحائف تخطى دواقيها الجـبيل فقد رأيتم حظه الما
استودعت من المحامد والمكارم في قديم الدهر وحديثه (قال الشاعر)
﴿حتى متى نحن في الايام نحسبها * وانما نحن فيها بين يومين﴾
﴿يوم تولى يوم نحن نامـله * لهـله اقرب الايام للـحين﴾
(وقال عامر الدواني) الايام ثلاثة يوم مضى عليك لاترجوه ويوم أنت
فيه لا بد منه ويوم يأتيك لا تأمنه فامس واعظ واليوم غنيمه وفغد لا تدرى
ما حكمه

ما حكمه وأمس الماضي شاهدا مقبول وأمين مؤد أود عنه زاد أخبارا
 شرأوترك في عودنا منه لتحسن محبته واليوم الذي أنت فيه ضعيف
 صريع الظن فأحسن له العجبة بلفظك المحبة ويحبوك الشهادة وغدا
 المقبل حاكم تنتظر قدومه فاما حبيب لا يظلم واماعدا ولا يرحم (وقال
 بعضهم) اخواني اقبلوا قول ناصح لكم واعملوا لا تخرتكم في هذه
 الايام التي تسير كأنها تطير وتلوح كأنها ترحل فما انقضت ساعة من
 أمرك الا وأخذت بضعة من نفسك والسعيد من اعتبر بأمره واستظهر
 نفسه والشقي من جهل لغيره وبخل على نفسه بخيره (قال الشاعر)

﴿ كل يوم يمر يأخذ بعضي * يورث القلب حسرة ثم يمضي ﴾
 (قال الحسن البصري) لقد رأيت أقواما كانوا من حسنة ثم ان ترد
 عليهم أشفق منهم من سبأ تسكن ان تعذبوا بها وكانوا فيها أحل الله لهم
 من الدنيا أرههم منكم فيما حرم عليكم منها (قال الشاعر)

﴿ أطاب لنفسك فوزها وانظر لها * نظر الشفيق ونحف عليا واثق ﴾
 ﴿ من ليس يرحم نفسه ويصدها * مما سبها فكها فليس بمشفق ﴾
 (رأى) اباس بن قتادة شيمية في لحية فقال أرى الموت يطالبني وأراني
 لا فوته الا هم اني أعوذ بك من فجأة الامور وبغفلة الحوادث يا بني بعد قد
 وهبت لكم شيماني فهبولي شيعتي ولزم بيته صائما قائما فقال له أهـ له
 تموت هـ زالا فقال لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الي من ان أموت منافقا
 صميئا (قال الشاعر) محمود الوراق

﴿ بكيك اقرب الاجل * وبعد فوات الامل ﴾
 ﴿ روافد شبيب طرا * بعقب شبيب رحل ﴾

﴿ش- باب كان لم يكن * وش- يب كان لم يزل﴾
 ﴿ط- والذ- بش- ير البقا * وح- ل بش- ير الاجل﴾
 (ومن مواعظ) بعض الصالحين اغتيم تنفس الاجل وامكان الع- مل
 واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك في أجل محدود ونفس معدود
 وعمر غير معدود والطبيب معذور اذا لم يدفع المقدور (قال زهير
 المهلب)

﴿مضي الش- باب وولي ما انتفعت به * وليته فارط يرحي تلاقيه﴾
 ﴿وليت لي ع- لافيه انعربه * وليتني لا جرى لي ما جرى فيه﴾
 ﴿فاليوم ابكي على ما فاتني اسفا * وهل يفيد بكاءي حين ابكيه﴾
 ﴿واحسرتاه لعم رضاع أكثره * فالويل ان كان باقيه كما ضبه﴾
 (وقال أبو الربيع بن سالم)

﴿وقالته شدم فقات لها شينا * وفي هذه الدنيا الدنية أنش- بنا﴾
 ﴿وباليتنا لما تنقضى ش- باينا * خلاصنا وأخلصنا أولد كفتنا شينا﴾
 ﴿فيا عجب ما نع- لي الله نجتري * وثم فواسوا في الريح أرواحنا جينا﴾
 ﴿وكيف أضعنا باقيا لجهل * سيفني اقد نلنا بص- فقتنا غينا﴾
 ﴿وكم صرفتنا بين ملهى وملعب * فما ان نكرنا فنج ذاك ولا غينا﴾
 ﴿ونادى سفاه قد حضرنا وانما * من الرش- د والتوفيق يومئذ غينا﴾
 ﴿فيا ليت شعري ما يكون جوابنا * اذا نحن في وفد الق- بور غدا أبنا﴾
 ﴿أينفع انكار وذو العرش عالم * بجدعة ص- دراهم لزه- ضينا﴾
 ﴿الا ليس الانف- وه عن ذنوبنا * فان نجح التق- دير فيه فقد خينا﴾
 (قال بعض العلماء) وجد مكنوب في جهران آدم لورايت يس- بر ما بقي

من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملاك ولرغبت في الزيادة من
علاك ولعصرت من حرصك وحبك وانما بقلبك قدما إذا زلزلت
قدمك وأسلمك أهلك وحشمتك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك
الحبيب فلا أنت إلى دينك طائد ولا في حسنة نازد (قال أبو
الغضائفة)

ليس فيما مضى ولا في الذي * لم يأت من لذة لمسه تحليها *
انما أنت طول عمرك ماعمر * ت في الساعة التي أنت فيها *
عطل النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق ما يكفيها *
(وقال بعضهم) ان الله اقواما أنهم عالمهم فمرفوه وشمح صدورهم
فأطاعوه وتوكلوا عليه فسلموا الخلق والامر له فصارت قلوبهم ممدان
لصفاء اليقين وبيوت الحكمة وتوايت للعظمة وخزائن للقدرة فهم بين
الحلائق مقبلون مدبرون وقلوبهم تتحول في الملكوت وتلوح في عجب
الغيوب ثم ترجع ومعها من لطيف الفوائد ما لا يمكن واصف أن يصفه فهم
في باطن أمورهم كالديباج حسناوهم في الظاهر مناديل مبدلون
أرادهم تواضعا (قال) رجل لرجل من الزهاد ما رأيت أزهدهم منك قال
أنت أزهدهم مني قال وكيف قال لأنك زهدت في الجنة على بقائها وزهدت
في الدنيا على فقائها (قال الشاعر)

ان لله عباد افطنوا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا *
فكروا فيها فلما علموا * انها ليست بحسى وطنا *
جمعوا لها حجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سقنا *
(وجد) على حائط من حيطان المقابر يامن أبطره الغنى وأسكرته شهوات

الله بياضه زهره لمة العظمى فخذوا بزواك على اهل البلاوى على الجانب
 الاخر يا حجة النفع لمة الاحياء وهم يرون مصارع الموتى يتنافسون في
 السرور ومصيرهم الى القبور (حكى) ان عبد الله بن عتبة باع غلة
 بشمانين ألفا فقبل له لو اتخذت بهذا المال ذنيرة لولد لك لكان حسنا
 قال اجعل هذا المال عند الله ذنرا واجعل الله ذنرا لولدى ثم قسم المال
 كله في اهل الحاجة (قال عبد الله بن مسعود) ايها الناس انكم في عمر
 الليل والنهار في آجال منقوضة وأعمال محفوظة وأنفاس معدودة والموت
 يأتي بغتة فمن يزرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة ومن يزرع شرا يوشك
 أن يحصد ندامة وكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيئ لحظه ولا يدرك
 حريص ما لم يقدر له من أعطى خيرا فآله أعطاء ومن وفى شرا فآله تعالى
 وقاه المتقون سادة والفقهاء قادة ومحاسنهم زيادة وموانسهم
 سعادة انتهى (قال الشاعر)

﴿انك في دارها مهلة * يقبل فيها عمل العامل﴾
 ﴿اماترى الموت محبطا بنا * يقطع فيها أمل الأمل﴾
 ﴿نجهل الامر بما انتهى * ونأمل التوبة في قابل﴾
 ﴿والموت يأتي بعدد اغلة * ماذا يفعل المحازم العاقل﴾

(قال وهب بن منبه) مررت من الانبياء على عابدي كهف جليل
 فقال السلام يا عبد الله من ذكركم أنت ههنا قال منذ ثلثمائة سنة
 قال فمن عبدك قال من ورق الشجر قال فمن ابن شريك قال من ماء
 العيون قال واين تكون في السنة قال ههنا هذا الجبل قال فكيف
 صبرك على العبادة قال فكيف لا أصبر فأنما هو يومى الى الليل فاذا أمتى

فقد

فقد مضى وأما الله فلم يأت فحجب النبي عليه السلام من حكم قوله أنما هو
يؤى إلى الليل (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

﴿صـ بـ جـ دـ لـ اذ انابتك فائبة * وان عتبت فلا ضي على الزمن﴾
 ﴿هي المقادير فاحذروها فكم صرعت * من وافر العقل ذي لب وذى فطن﴾
 ﴿وارض القناعة لا تبغى بها دلا * لو لم تنول الراحة البدن﴾
 ﴿وانظر الى من حوى الدنيا بأجمعها * هل راح منها غير الزاد والكفن﴾
 ﴿فانما الغنى فى يوم النشور اذا * تغاب الناس فيه أيمان بن﴾
 (قال ابراهيم بن آدم) خرجت أريد بيت الله - دس فلقيت صبيته ففر
 فسلمت عليهم وقات أفيدوني شيئا فقالوا انظر كل قاطع يقطعك عن الله
 فى الدنيا والآخرة فاقطعه فقات زيدونى فقالوا لا ترجأ أحد غير الله ولا
 تخفف يره وانظر كل من يحببه فأحبه وكل من يهينه فأبغضه وعليك
 بالنصرع والبعاء فى الخلوات والتواضع والخشوع له حيث كنت والرجعة
 للمؤمنين والصبر لهم قلت زيدونى رحم الله فقالوا اللهم حل بيننا وبين
 الذى شغلنا ما كفاه - هذا كما قال فلا أدري الله رفعتم أم الارض
 ابتلعتم فلم أرهم ونفعنى الله بهم (وأشدد) أحمد بن حنبل رضى الله عنه
 ﴿اذا ما خلوت الدهر يوما فلا * تقل خلوت ولا تكن قل على رقيب﴾
 ﴿ولا تحسب أن الله يفعل ساعة * ولا أن ما تنهى عليه يغيب﴾
 ﴿لمنعنا عن الأعمال حتى تباغت * ذنوب على آثارهم من ذنوب﴾
 ﴿فيأيت ان الله يهزم ماضى * ويأذن فى توباتهم فتنوب﴾
 ﴿فصل﴾

(و) من النقول فى تأليفنا ذكر مرة من اتقى حديث منويد ابن حارث

المحارثي قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابنا سبعه
 من قومي فقال ما أنتم قلنا مؤمنون يا رسول الله قال ما حقيقة إيمانكم
 قلنا خمس عشرة خصله يا رسول الله خمسة أمرتنا رسولك أن نعمل بها وخمس
 أمرتنا رسولك أن نؤمن بها وخمس كنا عليها في الجاهلية إلا أن نكون
 نذكرهم منها شيء يا رسول الله قال ما الخمسة التي أمرتكم ربي أن تعملوا بها
 قلنا شهادة أن لا إله إلا الله وأنك محمد ورسول الله وقيم الصلاة وتؤتي
 الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت مع الاستطاعة قال فإلى الخمسة التي
 أمرتكم ربي أن تؤمنوا بها قلنا نؤمن بالله وما لا نكفره وكتبه ورسوله
 والبعث به والموت قال فإلى الخمسة التي كنتم عليها في الجاهلية قلنا
 الرضى بالقضاء والشكر عند الرخاء والصبر عند النزول والبلاء والقيام عند
 اللقاء وترك الشهادة إذا نزلت المصائب بالاعداء فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا له من خمسة ما أجلها وما أجلها وما أحفلها أحفظوا عني خسا
 تكمل لكم عشرون خصله لا تأملون ما لا تدركون ولا تمنون ما لا
 تمرون ولا تحمعون ما لا تأكلون ولا تشربون بما أنتم عنه راحلون
 واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فحفظنا ما قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما انصرفنا قال لأصحابه ترونهم قالوا بلى يا رسول الله قال حكاه
 علماء فهماء كادوا من فقهم أن يكونوا أنبياء (توفي) رجل على عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فلما حضرته الوفاة رفع
 رأسه فإذا أبواه يبكيان عليه فقال لهما ما يبكيكما قالان بكى لاسرافك على
 نفسك قال فلا تبكيما فوالله ما سر في أن الذي يبكي الله من أمرى بأيديكما ثم
 مات فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن توفي

توفي

(٢٠١)

توفي اليوم فاشهد فانه من اهل الجنة فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيئا من خير يا رسول الله الا انه قال عند
الموت كذا وكذا قال من ههنا اتى حسـن الظن بالله تعالى من أفضـل
الاعمال عنده (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضر به ملا الدنيا
ولا بن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة أخلاء فلما حضره الموت قال
لا أحد هم قد كنت لى خلا مؤثرا مكرما وقد حضرني من أمر الله ماترى
فاذا عنـدك فيقول هـذا أمر الله غابني عليك لا استطيع ان أنفس
ك ربك ولكن ها أنا ذا بين يديك فخذ منى زاد اينفعك ثم يقول للثاني قد
كنت ضدى آخر الثلاثة وقد نزل بي من أمر الله ماترى فاذا عنـدك قال هذا
أمر الله غابني عليك ولا استطيع ان أنفس ك ربك ولكن سأقوم عليك
فى مرضك فاذا مات اتقت غسلك وجودت كسـمـوتك وسـتمت جسمك
وعورتك وقال للثالث قد نزل بي من أمر الله ماترى وكنت أهون الثلاثة
على فاذا عنـدك قال انى قربتك وحاميتك فى الدنيا والاخرة فأدخل معك
قبرك حين تدخله وأخرج منه حين تخرج ولا افارقك أبدا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الاول ماله والثانى أهله والثالث عمله (وعن علي بن أبي
طالب رضى الله عنه) قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه
عز وجل انه قال ما من قوم يكونون فى حيرة الاستبـحـار عبـرة وكل نعيم
زائل الا نعيم اهل الجنة وكل هم منقطع الا هم أهل النار فظن انهم سبعة
فأتبعها حسـمة تمحها محو اسـمـر بها واكثر صـنـائع المعروف فان صـنـائع
المعروف تقي مصارع السوء وما من عمل بعد أداء الفرائض أحب الى الله
عز وجل من ادخال السرور على المؤمن (وقال عـلى رضى الله عنه)

(٢٠٢)

كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله عز وجل بما شاء ان ينفعني وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ما من عبد مسلم يذنب ذنبا ثم يقوم فينوضأ ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله من ذلك الذنب الا غفر الله له ثم قرأ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ينج الله غفورا رحيما (قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه) ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام بعثه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كذب الى (أما بعد) فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من أمر دنياك فلا تنكس به فرحا وما فاتك منها فلا تنأس عليه جزا وليكن همك ما بعد الموت (وعن محمد بن علي بن الحسن رضي الله عنه قال ما اغرورقت عين بما شئ الا حرم الله وجهه صاحبها على النار فان سالت على المخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء الا له جزاء الا الدمعة فان الله يكفر بها بحورا خطايا ولو ان باكيها بكى في أمة لحرم الله تلك الامة على النار (قال علي رضي الله عنه) خذوا عني هؤلاء الحكماء فلورحلتهم فيهن المطى حتى تنضوه لم تبلغوه لا يرجوا لعبد الاربعة ولا يخشى الاذنبه ولا يستحي اذا كان لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير لجسد لا رأس له (قال بعض الحكماء) مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر انجأته ما جميعا ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لغار بهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسهل

لسمع في الدار بن جميعا (قبل) لاشافي رضى الله عنه كيف أصبحت
 قال أصبحت تطعنني ثم أتيه الله تعالى بالفرض ورسوله عليه السلام
 بالسنة والدهر بصروفه والعيال بقوتهم والحفظة بما ينطق لسانى
 والشيطان بالمعاصى والنفس بالشهوات وملاك الموت بقبض روحى (ومن
 رفاقى أبي عبد الله المغربي رحمه الله) تطهر من ادناس هواك وتزين بألباس
 تقواك وقم بمسجد انقطاعك على قدم شكركواك وأحرم بتوجيه قلبك
 الى قبلة نجاك تجد الحق عندك وليس بعواك (قال الربيع بن خثيم)
 أقولوا كلام الاتباع تكبر وتميل وتحميد وسؤالك الخير وتعودك من
 الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن وان لا يراك الله
 حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك (أراد) قوم سافرا فجادوا عن
 الطريق وانتهوا الى راهب فى صومعة فنادوه فاشرف عليهم فمساءلوه عن
 الطريق فقال ههنا أو أشار الى الهاء فعلموا الذى أراد فقالوا انا
 سائلوك فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود
 والطالب حديث فى طلبه قالوا على م الناس يوم القيامة قال على نياتهم قالوا
 قالى الم موئيل قال الى ما قدمتم قالوا أو صنا قال تزودوا على قدر سرفكم فخير
 الزاد ما بلغ المحل ثم أرشدهم الى الحجة واتجمع (وقال بعضهم) أنيت الشام
 فمرت بدير حوله فاذا فيه راهب كأن عيذه مراد فان فقلت له ما يبكيك
 قال يا مسلم أبكى على ما فرطت فيه من عمرى وعلى يوم مضى من أجلي لم
 يحسن فيه على قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لى أسلم وغزاع
 المسلمين فقتل فى بلاد الروم (وقالت) فيروز لزوجه مامروق بن الابدع
 لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويحك يا مامروق لقد ضرت

بهـ ذلك قال كرامته أريد قالت له أما يعبد الله غيرك أما خلقت النار
 الا لك قال لها ويحك يا فيروزان طالع الجنة لا يسأم وهارب النار لا ينسام
 (وروى) ان رجلا أتى ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه فقال يا أبا اسحاق
 اتى ممرف على نفسه فأعرض عني ما يكون لها زاجر او مستغنى قال ان
 قبلت خمس خصال وقد رت عليهما لم تضرك المعصية ولم توبقك لذة قال
 هات يا أبا اسحاق قال أما الاولى فاذا أردت ان تعصى الله عز وجل فلا
 تأكل رزقه قال فمن أين آكل وكل ما في الارض رزقه قال يا هذا أفحس
 بك ان تأكل رزقه وتعصيه قال لاهات الثانية قال واذا أردت ان تعصيه
 فلا تسكن شيئا من بلاده قال الرجل هذه أعظم من الاولى يا هذا اذا كان
 المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن قال يا هذا أفحس بك ان
 تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه قال لاهات الثالثة قال واذا أردت
 ان تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعا لا يراك فيه فأعصيه
 فيه قال يا ابراهيم ما هذا وهو يطالع على ما في السموات قال يا هذا أفحس
 بك ان تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به
 قال لاهات الرابعة قال اذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له أخرجني
 حتى أنوب توبة نصوحا وأعمل لله صالحا قال لا يقبل مني قال يا هذا فانت
 اذا لم تقدر ان تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم انه اذا جاءك لم يكن له تأخير
 فكيف ترجو وجه الخلاص قال لاهات الخامسة قال اذا جاءك الزبانية
 يوم القيامة ليأخذوك الى النار فلا تذهب معهم قال اذن لا يدعونى ولا
 يقبلون منى قال فكيف ترجو النجاة اذن قال له يا ابراهيم حسبي حسبي أنا
 استغفر الله وأتوب اليه ولزم العبادته حتى فارق الدنيا راحة الله عليه

(وروى)

(وروى) انه بنى جارا لما لابن دينار دارا فكان يتولى عطاء العمال بنفسه
قال فتوضأ مالك بن دينار للرب والتف بعبادته ودخل مع العمال قال
وكان الرجل يضع الكيس بالدرهم بين يديه فيعطى منه قال فجاء مالك
فاخرج يده من تحت العباءة ومدها اليه قال فنظر اليه الرجل فقال أى
شئ عملت لنا قال مالك ما عملت لكم شئاً قال والله ما أعرف وجهك فى
عمالنا قال ومات عطى درهمك الامن عرفت وجهه فى عمالك قال نعم
قال مالك فيه عرف وجهك أنت فى عمال الله قال لها فترك الكيس
وترك البعاء وتبعه حتى مات (دخل) شبيب بن شيبه على المهدي فقال
يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل اذ قسم منازل الدنيا جعل لك أسماها
وأعلاها فلا ترض لنفسك من الانتحة الا بعنة لمارضى لك به من الدنيا
فعليك بتقوى الله عز وجل فعليك نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد (عن
بعض الصالحين) انه قال وقف رجل على دأيب وحوله خلق كثير
بايديهم قوارير والطبيب يقابل كل علة بدوائهم يعطى لهذا القابض
ولهذا المسهل ولهذا الحار ولهذا الرطب قال فوقف الرجل وقال أيها
الطبيب أعندك دواء لداء الذنوب يرجحك الله قال فأطرق الطبيب رأسه
الى الارض ثم رفعه وقال اسمع دواء ان عملت به رجوت لك الشفاء ان شاء
الله خذ عروق الفقر وزنجبيل الصبر واخطهم ما بسفوف الذكر
وامزجهم ما برقاق الفكر واجعل معه اهل يلج التواضع والخشوع
ودقه في مهراس التوبة والخضوع ولته بعباء الدموع واجعله في
طهيب التذلل وأوقد تحتها نارا النوى وحركه بمعلقة الاستغفار حتى يربد
زبد التوفيق والوقار ثم خضمه في آنية المهبلة وبرده بمروحة المودة

وصفه بمصفي الاحزان وصب عليه هه صبر الاجفان واجعل معه حقيقة
 الايمان وامزجه بخوف الرحمن وتغذ قبل شربه بمر الصيام ودم
 على هذا ما عشت من الايام واباك ايها العليل ان تقرب في ايام دوائك شيئا
 من الاسنام فانها تجد عليك ما رجوت برء من الاسقام وتجنب في
 دوائك الجعب والرياء والبس لباس الحياء وشـد على وسطك منقطة
 الصدق والوفاء واباك ان تدخل بيتك الا من باب التوبة والصفاء فاذا
 دمت على هذا الدواء صفا قلبك بين القلوب وزالت عنك أوطاع الم
 الذنوب (قال بعض العلماء) اعلم ان ما على الانسان شئ أثقل ولا أصعب
 من معالجة اطراح حب الدنيا عن قلبه وأنى له بذلك ونحن قد دخلنا من
 تربها وجبلنا على حبها ودواعي حب الدنيا أكثر من ان تحصي
 وتحصر وأسباب الميل اليها والحرص عليها أظهر من ان تسـتر وانما
 تميزت عند ذوى الالباب وتبينت لاهل النظر فعاملوها بالرفض
 لها والاستغاب لها أملوها فوجدوها لا توفى العاقل حقه ولا تجنس
 الجاهل حظـه فتعصمها غير مقيم وبؤسها لا يدوم (قال أبو العتاهية)

هي الدار دار الازى والقذى * ودار الفناء ودار الغير
 فسلواتها بحدافيرها * لم تلـم تقص منها الوطر
 أيامن يؤمل طول الخلود * وطول الخلود عليه ضرر
 اذا ما كبرت وبان الشباب * فلا خير في العيش بعد الكبر
 (لما) بلغ مردك من الدنيا أفضل ما سميت اليه نفسه نبذها وقال هـذا
 سرور لولائه ضرور وملك لولائه هلك ومحمود لولائه مفتود وغنى
 لولائه منى وارتفاع لولائه انضاع (قال الشاعر)

الا

(٢٠٧)

الان الركون الى غرور * الى دار الفناء من الشقاء

ودنيا ناوان ملنا اليها * فطال بها الثواء الى انقضاء

(قال بعض الحكماء) لصاحب له يا خي نخ عن الدنيا فلم تخاق فيها
للبقيا وأنت فيها طالب مطلوب تطاب ما قد كفيته وبطالك من
لا تفوته كانك لم ترح بصاحروما ولا عاجز مرزوقا وكان الذي يحب عنك
قد كشف لك والذي تفر منه قد لحق بك قال أبو الطيب

نحن بنو الدنيا فبالنا * نعا ف مالا بد من شر به

نخـل أيدينا باروا حنا * على زمان هي من كسبه

فهـذه الارواح من جوه * وهذه الاجسام من تربه

يموت راعي الشاة في جهله * ميتة جالينوس في طابه

(وروى) عن عيسى عليه السلام انه مثل له الدنيا في صورة عجوز
هنة اعياها من كل زينة فقال لها كم تزوجت من الخلق قالت لا احصيه
عددا قال أفكاهم مات عنك أم كاهـم طلقك قالت بل كاهم ثلث قال
عيسى عليه السلام يؤس الا زواجك الباقي كيف لا يعتبرون بالماضي حين
تلهـك كينهم واحد بعد واحد ولا يكونون منك على حذر (قال المأمون) لو
سمعت الدنيا عن نفسها ما أحسذت ان تصف نفسها صفة أبي نواس في هذا

البيت

إذا امتحن الدنيا الميبـة كـشفت * له عن عدو في ثياب صديق

(وفي كتاب الهند) مثل الدنيا وآفاتا ومخاوفها الموت والمعاد الذي اليه
مسير الانسان ما قال الحكميم قال وجدت مثل الانسان المغرور بالدنيا
المملوءة آفات مثل رجل الجأه خوف الى بئر فتدلى فيها وتعلق بنفسه من

ثابتين على شدة غير البئر ووقعت رجلاه على شئ عدهما عليه فنظر فاذا
 بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من بحورهن وقد نزلت رجلاه عليهن
 ونظر أسفل البئر فاذا بشعبان فاغراه فحوه فرفع بصره الى الغصنين اللذين
 تعلق بهما فاذا في أصلهما الجردين أبيض وأسود يقرضان الغصنين دائبين
 لا يفتران فبينهما هو كذلك مغتما بنفسه وابتهى الحيلة في نجاته اذ نظر فاذا
 بجانب منه بحر فحمل قد وضعن فيه شيأ من العسل فنطاعم منه فوجد
 حلاوته فشفاه عن الغم كفى أمره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجلاه
 فوق أربع حيات لا يدري متى تساوره احد منهن وان الجردين دائبان في
 قرص الغصنين اللذين تعلق بهما وانما ما اذا قطعاها ما وقع في لهوات
 الثعبان فلم يزل لاهيا غافلا حتى هلك (قال الحكيم) فشبته الدنيا
 الملوثة آفات ومخاوف بالبئروسه بهت الحيات الأربع بالاخلاط الأربع
 التي بنى جسد الانسان عليها من المرتبة والباغم والدم وشبهت الغصنين
 اللذين تعلق بهما بالحياة وشبهت الجردين اللذين يقرضان الغصنين
 دائبين بالليل والنهار ودورانها في افناء الانام والاسجال وشبهت الثعبان
 الفاجر قابلا موت الذي لا بد منه وشبهت العسيلة التي تطاعمها وشغلت
 قلبه به هذه الحلاوة القليلة في الدنيا التي يرى الانسان ويسمع وبطعم
 ويابس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره (قال ابن عباد الخزاعي
 لبعض اخوانه) يا أخى اترك التعلق بالدار التي يبعثها الله عز وجل وخذ
 حاجتك منها على الكراهة والتناقل والاضطرار والتحمل وحاسب
 نفسك بالخطئة فما فوقها والخطرة وما دونها فان الله تعالى لا يقبل
 الا ما أريد به وجهه وكان الدنيا قد اسلمت بايديها وأقبلت علينا الاسنة
 بدواهيها

(٦٠٩)

بدواهما فما ظنك يا أنى بيوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع
كل ذات حمل حملها ولا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو جازعن والده شيأ
وترى كل أمة جاثية - كل أمة تدعى الى كتابها يوم يكون النبيون فيه
خائفين وأولياء الله من دونهم مشفقين - فكيف عن أئمة الهدى الذنوب
وأولادهم المعاصي ﴿قال الشاعر﴾

ألا انما الدنيا كاحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نالت بالامس لذة * فافنيتم اهل أنت الا كحائم

(قال بعضهم) ان المرء حقيق اذا طرقة ما يخيف صبره ويضيق صدره
ان يعود الى علمه بالدنيا كيف نصبت على النقلة وجنبت طول المهلة
وابتدئت للنفاد وشفع كونها بالفساد وان الثاوى فيها راحل
والايام فيها راحل وهو بها ماسلوب وان ارنى الى مهل ومخروجهما
محروب وان ارنى الى اجل ولو خالده من سبق لما وسعت الارض
من لحق ولذلك ما جعلت الدنيا دار قلعة ومحل نجعة (قال بعض
الزهاد) يا ابن آدم مالك لا ترزق في الدنيا وقد علمت يقيناً انهم افانية
ومالك تحب الايام باآمالك وهى بك الى اهلك ساعة تقطع بك المسافات
وانت لاتشمع وتوردك المهالك وانت لاتنظر حتى تبلغ وقتا تروم
فيه استدراك امرك فلا تقدر ﴿قال الشاعر﴾

تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور امور
وتجربى الليالى باجتماع وفرقة * وتطلع فيها أنجبم وتغور
فمن ظن ان الدهر باق سروره * فذلك محال لا يدوم سرور
(قال بعض الحكماء) مما تطيب به النفس ويرفع عنه الحزن أن يعرف

(٢١٠)

الرجل قدر الدنيا منه وقدره منها فقد قيل ان من أهانها أكرمته ومن أكرمها أهانته وان غناها فقر وعزها ذل وصحتها اسقم وان الانسان فيها بمنزلة الثمرة ان لم يفسد بعضها يبيع بعض الآفات فانها تنقطع اذا دركت او بمنزلة من احتاطت به السباع وسدت عليه كل مجاز فلما نجح من بعضها اعتبره ببعضها حتى نفترسه كما قيل

أصبحت في دار البليات * أدفع آفات بآفات

وقال بعض المتكلمين مما يؤدي الى التسلّي والراحة الكاملة والسرور الدائم انارينا الله تبارك وتعالى خالق الدنيا للانقض والزوال وليخلقها للبقاء والدوام وجعل ذلك محنة للعباد فصرف أهلها فيها بالدول ورزق فيها الجهال والنوكى ما حرمه الاكياس والعقلاء ورزق من عصاه وخالف أحكامه وشرائعه ما حرمه كثير من أهل الطاعة فكان في هذا الذي ذكرنا وما يقامى خيار الناس وأهل الفضل من ذكورها وضيق معاشها وتصرف أحوالها ما يسليهم عن الرغبة فيها والحرص عليها ولو خلقها عز وجل للخلود ولم يأذن بالفناء لاهلها القسم الارزاق فيها على استحقاق كما فعل ذلك في المعاد فنصبر فيها على الامتحان نال الراحة العاجلة بترك الاغتمام على ما فات منها من لافقة عنده ببقائه فيها ان دام له ما يحب ولا أمان عنده من زوال ما حوى ان امتد به العمر ﴿ قال الشاعر ﴾

الا نعلم الدنيا على المرء فتنه * على كل حال أقبلت أو تولت

فان أقبلت فاستقبل الشكر دائما * ومهما تولت فاصطبر وتبّت

(قال بعض الحكماء) طالب الدنيا لا نهائية له ولا يبلغ منها الى غاية الا طالب ما وراءها أخذ هذا المعنى بعضهم فقال

إذا

(٢١١)

إذا ما كنت قد أوتيت حالا * من الدنيا سمعت بنيل حال
فأنت بطول دهرك في عناء * كنير الصبر في طلب المحال
وجدت في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لا يمكن
لك منها إلا القوت فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غـ برك
فأنا لك محسن ﴿قال الشاعر﴾

النفوس تكاف بالدنيا وقد علمت * أن السلامة منها ترك ما فيها
والله لو قنعت نفس بما رزقت * من المعيشة الأسوف بأتيها
أموالنا لذوى الميراث نجحها * ودورنا لخراب الدهر رينها
قال بعضهم الدنيا دار تغرير وخداع وملته في ساعة لوداع والناس
متصرفون بين ورد وصدر وصائر وخبر بعد أثر غاية كل متحرك
سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وأنحر الأحياء فناء والجزع
على الأموات عناء وإذا كان ذلك كذلك فلم التهاك على هالك واعلم
أن الدنيا تطلب لثلاثة أشياء للغنى والعز والراحة فمن زهد فيها عز ومن
قنع استغنى ومن قل سعيه استراح (قال رجل من بني شيبان) نزلت على
راهب فجاءته ثم قالت له يا راهب عظمي فقال أَعْظَمَكم وفيكم القرآن
ونبيكم محمد عليه السلام قال قالت نعم قال فاعط بيت شاعر منكم بكفي
أبا العتاهية

تجود من الدنيا فأنك أنما * خرجت إلى الدنيا وأنت محجـ رد
قبل لبقراط صف لنا الدنيا فقال ضاحكة مستعبدة وكان بقراط يقول
لتلاميذه يا بني اعقلوا ما أنتم فيه فإن كنتم لا تعقلون فاحذروا الدنيا فإن
كنتم لا تحسمون الحذر منها فاجعلوها شوكا وانظروا حيث تضعون أقدامكم

واجتنبوا جميع الشهوات فان القلوب المعالقة بالدنيا وشهواتها محجوبة
عن الله عز وجل (وفي صحف موسى عليه السلام) من أصبح خزيناً
على الدنيا فـ كان غنياً أصبح مخطئاً على الله ومن كانت الدنيا أكبر همـه
نزع خوف الآخرة من قلبه ومن شك كاه صديقه نزلت به فـ كان ماسكاً به
ومن لم يبال من أين دخل عليه رزقه لم يبال الله من أي باب أدخله النار
ومن أتى خطيئته وهو يضحك أدخله النار وهو يبكي ومن جعل حاجته
إلى آدمي جعل الله حاجته إليه فان شاء قضاها وان شاء لم يقضها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت صحف موسى كلها عـ براعجت لمن
أيقن بالنار ثم هو يضحك وعجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت
لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل
وعجبت لمن رأى الدنيا وقفاها بأهلها ثم يطعن أهلها قال الشاعر *
وقد بدد إلى فيما قد هدبت له * ان الحماة إلى دار الـ إلى سفر
كيف البقاء وباب الموت منفتح * وليس يعلق حتى يتفقد البشر

* فصل *

قال بعض العلماء ركب الله تعالى الملائكة من عقل بلا شهوة وركب
البهائم من شهوة بلا عقل وركب الأدميين من كليهما فن غلب عقله
شهوته تشبه بالملائكة ومن غلبت شهوته عقله تشبه بالبهايم فالعاقل
كل العاقل من ميز نفسه وعرف قدره ونظر بعين الحقيقة وأمعن الفكرة
الصحيحة وعلم ان جوارحه قد ركبت فيها جميع الشهوات وان طمأعنه قد
حببت اليها صنوف اللذات فلا يقدر على قسرها ولا يتمكن من صرفها
وقهرها إلا بالجمادة وملك الشهوة بخظام النقوى وما أشد وما أصعب

الأتري الى قول النبي صلى الله عليه وسلم لم حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات * قال الشاعر *

صبرت على الايام حتى قوت * وألزمت نفسي صبرها فاقوت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان أطهت نافت والامعات

× (وقال لقمان) لابنه يا بني أول ما أحذرك من نفسك فان لكل نفس
هوى وشهوة فان أعطيتها شهواتها سادت وطلبت سواها فان الشهوة
كأمانة في القلب كما يكون النار في الخمر ان قدح أورى وان ترك قوارى
(قال أفلاطون) في الانسان أربع طبائع العقل والهوى والشهوة والعفة
فالعقل يعاتب الهوى والهوى يقا تل العقل والعفة تعاتب الشهوة
والشهوة تقا تل العفة والانسان مساط على مشيئته في عمل خير او جزي
به ومن عمل شرا كوفى عليه (وقال بعض الحكماء) أكل الناس عقلا
أغلبهم للهوى وأما لكهم للشهوة ولا يزال الانسان المطيع لهواء الله
لصالح دينه ودينه منتهى الصلاح مرجوا والخير والفلاح مالم يتجاوز
حد الفتوة الى حد الاكتمال فان سلطان الهوى عند ذلك قوى وشيطانه
غوى فان خرج عن سن الهداية ولم يسلك سنن الصلاح والدمانة فقد
قطع أسباب الرجاء منه ووصل علائق اليأس عنه وقد أعى داؤه
وتعذر شفاؤه (قال بعض العلماء) ومن الواجب على من استغفره
الشيطان وخدعه وأغراه بالعصيان وأوقعه ورجاه بالتوبة وأطعمه
ان يستشعر هجوم المناسيا ويتخيل وقوع النوب والزايا انهم لا يتحرق
الصغير ولا تنهاب الكبير ولا تنظر الغنى ولا الفقير ان وعدت أنجزت
وان طعنت أجهزت فلا يجتذ نفسه بالامهال ولا يخادعها بالتسويق

والمطال فانه لا يؤمن بهجومها ولا يستفيق ساجدها ولا يدري متى تصل
اليه فتقول بينه وبين امله وتقطعه عن استدراك عمله وتصبره من
الوجود الى العدم فيندم حين لا ينفعه الندم فان كان ذلك وقد زالت
عنه انعم خالقه وجردته عن ثوب عافيته ومرافقه وهى عادته فيمن عصاه
من خلانقه فيكون قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
ولله در القائل

اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيد النعم

وكم قد ترددت فى مهلة * ولم ترقب الموت حتى هجم

(قال بعضهم) والانسان فى اول خليقته يضعف عن مصادمة الشهوة
ويقصر عن صرف محاولته الارادة لنقصان القوة والعقل وله ثلاث مراتب
فاولها عند الخروج الى الدنيا اشرة الى الغذاء الذى لا بد له منه ولا
يستطيع الصبر عنه ولا درغبة فى سواه ثم ينتقل الى المرتبة الثانية
هذه تميز الاشياء وهى الالذذ باللعب واللهو وحب التزين والحرص على
ما يشتهى من غير تدبير ولا نظر ثم ينتقل الى المرتبة الثالثة وهى شهوة
النكاح والالذذ بالمطاعم والمشارب وانتخاب الملابس والمراكب
وساطان الهوى عند ذلك قوى قادر ويجتذ الشهوات غالب ظاهرا فان
بلغ هذه المرتبة وقد حسن تميزه للعسافى وقوى فهمه لالامه ورواستحكم
نظره للحقائق وتمكن فذكره فى العواقب وفواه الملك الموصى كل بهدايته
بفضل الملك المدبر له الذى يخصص برحمته من يشاء فعلم المصالح التى يتعاق
بها الثواب والمقاصح التى يتعلق بها العقاب صرف نفسه عند ذلك عن
مواقفة اللذات المنوعة قاهرا ومنعها من متابعة الشهوات قاهرا فتميز
بالخلايق

بالخلائي الأدمية وانتقل عن الطباع البهيمة فاذا استنار بنور اليقين
 قلبه وتأييد بالتقوى والايمان جذبته فاستفتح بمفتاح النظر خزائن الفكر
 واستخرج منها الطوائف المعارف وفخائر السرائر فلبس أبرار الاعقاد
 وتحلى بلباس الفوائد وركب جواد الاجتهاد فخرى في ميادين السابقين
 كان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
 وحسن أولئك رفيقا ولئن صادف هذه المرتبة وقد قوى سلطان هواه
 وضعفت عن مصادمته قواه وتلا كنه شيطانه واستهواه فمكن نفسه من
 مرادها ولم يجاهد حاق جهادها فارسا على ماسولت وخلي بيدها
 وبين ما أمات فاستفتح بمفتاح الشره خزائن الشهوات واستخرج منها
 مظاهر المناسك ولبس ثياب الارتياب وتوشح بوشاح الافضاح وركب
 جواد الحرص فخرى في ميدان البطالة ونام في مهاد الغفلة فغاب على قلبه
 سنة الرين كان من الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم فهم في الدنيا خزي ولهم
 في الآخرة عذاب عظيم الامن أثر المتساب وأسرع الاياب واتفق يوم
 الحساب فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين * قال الشاعر *

ألا أيها المستطرف الذنب جاهدا * هو الله لا تخفى عليه السمائر
 فان كنت لم تعرفه حين عصيته * فان الذي لا يعرف الله كافر
 وان كنت عن علم ومعرفة به * عصيت فأنبت المستهين انجاسه
 فأية حاله لك اعتقه مدت فانه * عليم بما تلوى عليه الضمائر
 (قال بعض العلماء) جميع حالات الانسان راجعة الى ثلاث منازل عليا
 ووسطى وسفلى ذكرها الله عز وجل في كتابه وجمعها مراتب لعباده فقال
 عز من قائل وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الجنة ما أصحاب الجنة وأصحاب

المشيمة ما أصحاب المشيمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثم قص الله تعالى أحوالهم وقص ما آلهم فقال سبحانه فأما ان كان من المقربين فرح ورحمان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من جحيم ونصليته جحيم وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم هم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير (قال) بزرجه راجته دوا في الخير واقتصد دوا في العيشة وارضوا من المطعم والملبس بادناهما فان أشد الناس اجتهدا في الخير وأحسنهم اقتصادا في المعيشة سيئتي انه كان زادا في العمل ونقص في المعيشة ولا يثبت دين الرجل على حال واحدة اما في زيادة او في نقصان فان كان غالبا للشيطان كان زائدا وان كان للشيطان غالبا عليه في الشهوات كان ناقصا (وقال الاسود بن يزيد) والله لا جته من في العبادة فان يكن الامر عسيرا كما اخاف في الآخرة كنت قد اجتهدت واخذت بالهزم وان يكن يسيرا كما ارجوا كان عملي درجات

﴿فصل﴾

قال بعض العلماء الناس في الاوامر والنواهي أربعة أصناف صنف استجابوا للطاعات وكفوا عن المعاصي وهم أكمل الناس وصنف لم يستجيبوا للطاعات ولا كفوا عن المعاصي وهم شر الناس وصنف استجابوا وقاموا على المعاصي فهم يستحقون عقاب المجترئين على المعاصي وصنف لم يستجيبوا للطاعات وكفوا عن المعاصي فهم يستحقون عقاب اللاهي عن دينه ولا انسان فيما كافيه من الاعمال ثلاثة احوال أن يستوفيه وان يزيد ولا انسان

فيه وان يقصر فيه (أما) استيفاء العمل من غير زيادة ولا تقصير فقال
 الاعتدال وغير الامور أوسطها (وأما) التقصير في العمل فعلى أربعة
 أحوال (أحدها) العذر من مرض أو غيره فيلحق صاحبه بالعاملين
 لسقوط المؤاخذة بما دخل تحت العجز (الثانية) الاغترار ورجاء العفو
 والرجاء شاغل عن خوف الله (الثالثة) أمل الاستيفاء فيما يستقبل وذلك
 لا ينتمى الى غاية وما أطال عبد الامل الاساءة العمل (الرابعة)
 استئصال الاستيفاء كمن يفعل الواجب ويخل بالمسئونات فهو سيئ اساءة
 لا يستوجب بها عقابا لان اداء الواجب يسقطه الواجب للعقاب والاخلال
 بالمسئونات يجمع من كمال الثواب ومن تهانون بالدين هان (وأما الزيادة في
 العمل فعلى ثلاثة أقسام (أحدها) ان تكون الزيادة براه وأفضل الزهد
 اخفاء الزهد (الثاني) أن تكون الزيادة اقتداء باحد الامثال ولولا
 اقتداء الناس بالناس في الخير لم يكونوا (الثالث) أن تكون الزيادة
 ابتداء يلتمس بها الثواب وذلك من أعلى رتب العابدين والاقتصاد في
 في الزيادة مع المداومة أجد من الاستكثار دون مداومة (لقوله) عليه
 السلام فيماروت عائشة رضي الله عنها أيها الناس أكفوا من العمل
 ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وغير الاعمال
 ما ديم عليه وللاعمال كلها آفتان (أحدهما) تكسب الوزر والاخرى
 توهن الاجر فالكسبة للوزر والاجاب بالعمل لان المجهود ممتن على الله
 ومجتهد عليه والممتن على الله جاحد لنعمة والمجتهد على الله عاصي لامره
 ونهييه والموهنة للاجر الثقة بالعمل لانها آمن والا آمن غير خائف
 ورياضة النفس للعمل لترتب على أحوال ثلاث (أحدها) الزهد لقوله

عليه السلام من أشرب قايه حب الدنيا وركن اليها الناط منها شغل
لا يماغ عنهه وبامل لا يبلغ منهته (الثانية) قوتين النفس على ذهاب
ما في اليد وبقاء حسابه قال عليه السلام لا تزول قدما ابن آدم حتى يسـ
عن ثلاث شبابه فيم أبلاده وعمره فيم أفناه وماله من أبرا كتسبه وفيه أنفقه
(الثالثة) قصر الأمل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكيس
الناس قال أكترهم ذكر الموت وأشدهم استعدادا له أو الثالث الأكياس
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة والناس في الخبر على أربعة أنحاء منهم
من يفعله ابتداء وهو الكريم ومنهم من يفعله اقتداء وهو المحكم ومنهم من
يتركه استحسانا وهو الردي ومنهم من يتركه حرمانا وهو الشقي (ومن)
الواجب على الانسان أن لا يحصر على نفسه بالعنف عليم ولا يصادمها
بالقهر لها وان يأخذها أولا بالمنع عن يسير الشهوة والكف عن قليل
الهوى مما لا ترى النفس في تركه كبر برصه ووبة ولا تنال بالامتناع منه
شديدا مشقة ثم لا يزال ينقلها من حال الى حال أقواها ويرفعها من درجة
الى أعلاها كما يفعل الطبيب الماهر من تدريج العليل بتلطيف المعانة
وتحسين المداواة حتى يزول المحدث لليلة وهو حب الدنيا فاذا أزاله قوى
بعد على قلع العلة ووجدوها متأينة الزوال بزوال الدواعي المولدة لها
الباقية عليم افعظهم النجم وفتح السعي وليس الزهد في الدنيا باهمال
النفس واضعاف الجسم وادخال الضرر بتقسية العيش والتعرض
للمعاطب والتصدى الى المهالك فان استعمال ما تنصح به القوى ويهين على
الطاعة والتصرف في جميع أعمال البرص للاح بين وواجب متعين وكما أن
الزيادة على قدر الحاجة ممنوعة في الشرع والعقل يمنع منها جميعا

(فصل)

كان عبد الله بن المبارك يقول الرجا، يورث الشوق والشوق يورث
الاجتهاد والاجتهاد يورث الفكر في النعم والفكر في النعم يورث الشكر
والشكر يوجب معرفة المنّة ومعرفة المنّة تورث محبة الله ومحبة الله
تورث الزهد في الدنيا والزهد في الدنيا يورث الرغبة في الآخرة والرغبة
في الآخرة تورث الاشتغال بالطاعة والاشتغال بالطاعة يورث النعم الدائم
﴿وقيل﴾ ان سبب توبة عبد الله بن المبارك وزهده انه كان من اصنع
الناس في الالحان وضرب العود فيمنها هو ينفق ذات يوم

ألم يأن لي من ذلك ان ترجأ * ونعصى العواذل والاقوما

وترقى لصعب بكم مغرم * أقام للعبير انكم مأتما

اذ سمع من جوف العودها تنطق قول ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله فكسر العود وساح في البرية (وقيل) لبعض العلماء
ما علامة الايمان قال حسن الخلائق واتباع المحققين وبذل المرافق
وحفظ العهود والمواثيق والتسامح للقدور السابق قبل فساد لامة
النفاق قال نقض العهد وخلف الوعد ومنع الرفد والكذب في
الهمز والجد قبل فقيم النجاة قال عمل مبرور وقلب صبور ولسان
شكور وادخال السرور والرضى بالقدور قبل فقيم الهلوسة قال
كثرة النجوم واقترام النمرور ومطالعة الغرور وعصيان الغفور
(وقيل لبقراط) ما أقرب الاشياء قال الاجل قبل فسادها قال الامل
قبل فسادها قال الصاحب المواتي قال فسادها قال الموت قبل فسادها
أحمدها عاقبة قال الصبر قبل فسادها عاقبة قال المعاصي (قالت هند)

الطاعة مفروضة بالمحبة فالمطيع محبوب وان نأثرت له وقلة آثاره
والمعصية مفروضة بالبغضة فالعاصي مبغوض وان مـ... لـ... ونالك
معروفه قال الشاعر

أراك أمرأت جوامن الله عفوهُ * وأنت على ما لا يحب مقيم
حتى متى تهوى وتمغوى متى * تبارك ربى انه لرحيم
(قال بعض الحكماء) التسوية لمن يعلم ان المنية تأتيه بغتة غرور وترك
محاسبة الحكماء حتى وطالب الحاجة من غير الله ذل وقلة معرفة الانسان
بعيوب نفسه أكثر ذنوبه (روى) أن ناسا مدحوا أبا بكر الصديق
رضي الله عنه فقال الله أعلم من نفسي وأنا أعلم بنفسي منكم فاستغفر الله
مما لا تعلمون وأسأله ان لا يؤاخذني بعاتق قولون (قالت عائشة) رضى
الله عنها يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه أوحى
الله تعالى الى عيسى عليه السلام عظم نفسك فان اتعظت فعت الناس والا
فاستحي منى قال الشاعر

أبد أبغضك وانها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فها انت تذر ان وعظت وبقتدى * بالقول منك وينفع التعليم
لأنه عن خلق وتأني مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
(روى) عن الحسن أنه قرأوا تقوا بوا ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون فقال هذه موعظة وعظ الله بها المسلمين (قال)
بعضهم السـ... من مرادـ... والانس خنثوات والطاعات رؤس الاموال
والمعاصي قطاع الطريق والرجح الجنة والخمر ان النار قال الشاعر
لله ساهر ليله ما يجمع * وجل القواد من الذنوب مصدع
بيكى

بيكي بدمع ساكب هفواته * والامل في جلبابه منه برفع
ندما على ما كان من عصيانه * ما كان تذلل له السلوك وتخصم
يارب ما لذنب غيرك غافر * واليك منه يا الهى المنة - زرع
يارب عبدك ضارع فاغفر له * ما لم يزل يدعوك فيه ويهضم
(حكى) هن بعض الاشياخ انه رأى الله تعالى فى النوم فقال له يا عبدى
بم جئتني فقال يارب جئتك بما ليس فى خزائنك فقال وما هو قال المذل
والانسك - ارفقيل له نعم الزاد زادك فقد رجعتك (وحكى) أن حاتم
الاصم قال لا ولاده انى اريد الحج فبكوا وقالوا الى من تبكلنا وكان له بنت
لها سبع سنين فقالت ما يبكيكم دعوه يذهب فليس برازق فخرج فباتوا
حياءا جملوبو بجون تلك الصبية فقالت اللهم لا تتجاني بينهم فجازا مير
البلد عليهم فقال لبعض اصحابه اطالب لى ماء فناولوه كوزا جديدا وما باردا
فشرب وقال دار من هذه فوالواد ارحام الاصم فرمى فيها منطقة من
ذهب وقال من احببني وافقى فرمى العس - كركاه ففعلت الصبية تبكى
فقالت امها يا بنية ما يبكيك وقد وسع عليك افقك يا اماء ابكى لان مخلوقا
نظر اليك فانظرة فاستغنينا فكيف لو نظر اليك الخالق

﴿فصل﴾

(عن ابن عباس) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون
أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد
الله أوثق منه بما فى يديه ألا أنبئكم بشرا كرم قالوا نعم يا رسول الله قال من
نزل وحده ومنع رفته وجاد عبده فأنا نبئكم بشرا من هذا قالوا نعم قال من

لا يقبل هترة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنباً فأنبئكم بشر من هذا طالوا نعم
قال من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره ان عيسى هاية السلام قام في بني
اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تكافؤا طالما في بطل فضلكم عند ربكم
يا بني اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين غيبه فاجتنبوه وامر تبهين ربه
فاتبعوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحق
عند الجاهل فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (قال عبد الله بن
مسعود) ان اصدق الحديث كتاب الله وأوفى العرى كلمة التقوى وخير
المال مله ابراهيم واحسن السن سنة المصطفى عليه السلام وخير الهدي
هدي الانبياء واصدق الحديث ذكر الله وخير القصص القرآن وخير
الامور عواقبها وشر الامور محدثاتها وشر المعذرة حين يحضر الموت
وشر الندامة ندامة القيامة وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى وخير النفي
نفي النفس وخير الزاد التقوى وخير ما ألقى في القلب اليقين وشر العجى
عجى القلب والريب من الفكر والخروج جاع الائم والنداء جملة الشيطان
والشباب شعبة من الجنون والنوح من عمل الجاهلية وأعظم الخطايا الكذب
وسباب المؤمن وقبالة كفر وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يعف يعف
الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يغفر يغفر الله له ومن يصبر على
الزينة يعقبه الله خيرا وشر المكاسب كسب الربى وشر المال كل مال البتيم
والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن أمه وانما يكفي أحدكم
ما يقم به نفسه وانما يصير الى أربعة أذرع والامر الى آخره وملاك العمل
خواتمه وأشر الموت قبل الشهادة ومن يستكبر يضعه الله ومن يطع
الشيطان يعص الله ومن يعص الله يرضه ومن عرف الدنيا يفرغها وما قبل

وكفى

(٢٢٢)

وكفى خيرا كثيرا وألهمي (قال عبد الواحد) ابن زيد جالسوا أهل
العلم والدين فإن لم تقدروا عليهم فجالسوا أهل المروآت من أهل الدنيا
فإنهم لم يبرقون في مجالسهم - مجالس أهل العلم - لم تتم ذلك كله القلوب
ومجالس أهل الدين تجلو عن القلوب صد الذنوب ومجالس ذوى
المروءة تدل على مكارم الاخلاق (أنى) رجل الى ربيعة الراى فشكا
اليه صعبوبة دهره وتصرفه فقال ربيعة اكتب

أليس الزمان كما قد علمت * فما لك تمحزن من صرفه
وعندك علم به فاقب * وعين تدل على وصفه
وأيامه دول والنفسوس * رهون الحوادث من حقه
فأين المعاني من الثابتات * ومن يحب الدهر لم يعرفه
ومن يحب الدهر لاقى الذى * يبال على الرفق من أنفه
فكن حازم الراى واصبر له * فليصبر على صرفه
ولا تخضع عن الى ساقط * ولو كانت الارض فى كفه
ومن حروجه عن بذله * بتامسك التراب أو صفه
فان الائمى وان خلت به * كرم يذودك عن عرفه
ويرجع محسول أخلاقه * الى أصله والى صفه
فلا تستل الناس ما يملكون * ولكن صل الله واسئلكه
فكل مقل وذى ثروة * فان المنية من خلفه
ومن يقض رزقه يأت به * بكل ما كان يبتغى
ولو جهد الناس لم يقدروا * على دفع ذلك ولا صرفه
(قال بعضهم) اذرضى الله عن العبد حله ما بطبق ودون ذلك ورزقه

من حيث لا يحتسب ووفقه لفعل الخبر ولم يكله الى نفسه واسدقته فذهبه
الشديد اذ اذامضط على العبد دجله مالا يطيق وأبلاه بدین لا يجده قضاءه
وأغراه بعداوة من هو أقوى منه على دنياه وأولعه بطلامع كاذبة ووكله
الى نفسه وأسلمه في الشدائد (قال وهب بن منبه) كان في بني اسرائيل
عابد فلبث سبع عالم يطعم هو وعباله شيا فقالت له امرأته لو خرجت فطلبت
لنا شيا فخرج فوقف مع الجمال فاستوثر الجمال وصرف الله عنه الرزق ولم
يستأجره أحد فقال والله لا اعمان اليوم مع ربى فجاء الى ساحل البحر
فاغتسل ولم يزل راكعا وساجدا حتى أمسى وأتى أهله فقالت امرأته ماذا
صنعت قال قد عاتت مع أستاذي وقد وعدنى أن يعطينى ثم غدا الى السوق
فوقف مع الجمال فاستوثر الجمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد
فقال والله لا اعمان اليوم مع ربى فجاء الى ساحل البحر فاغتسل ولم يزل راكعا
وساجدا حتى اذا أمسى أقبل الى منزله فقالت له امرأته ماذا صنعت فقال
ان أستاذي قد وعدنى أن يجمع لى أجرة فى خرافة امرأته وبرزت عليه
ولبث يتقلب ظهر البطن وبطن الظهر وصديانه يتضاغون جوعا ثم غدا
الى السوق فاستأجر الجمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال
والله لا اعمان اليوم مع ربى فجاء الى ساحل البحر فاغتسل ولم يزل راكعا
وساجدا حتى اذا أمسى قال الى أين أمضى واتانا قد تركت العيال
يتضاغون من الجوع ثم تحامل على جهده منه فلما قرب من باب داره سمع
ضحكا وسرورا وشم رائحة قد يدوشوا فآخذ على بصره فقال أنا أنام أم
يقظان تركت أقواما يتضاغون جوعا وأنهم رائحة قد يدوشوا وأسمع
ضحكا وسرورا ثم دفأ من باب داره فطارق الباب فخرجت امرأته حاسرة قد

حمرت عن ذراعيها وهي تفحك في وجهه ثم قالت يا فلان قد جاء نار رسول
أسـ تاذك فأنا ابـ نانبـ وكسوفـ وودكـ ودقيقـ وقال اذا جاء فلان فأقرؤه
السلام وقولوا له ان أسـ تاذك يقول لك قد رأيت عمالك وقد رضيت به فان
أنت زدتني في العمل زدتك في الاجرة * قال الشاعر *

عليك اذا ضاقت أمورك والتوت * بصبر فان الضيق مفتاحه الصبر
ولا تشككون الا الى الله وحده * فن عنده تأني الفوائد والنصر
(قال سفيان الثوري) دخلت على جعفر الصادق رضي الله عنه فقلت
له يا ابن رسول الله مالي أراك سكنت دارك ولا تتخاطب الناس فقال نعم
يا ابن سعيدان في العزلة دعة وفي الدعة القناعة وما قد دراك يا أتيك
يا سفيان فسد الزمان * وتغير الاخوان * فرأيت الانفس را
أسكن للفؤاد (قال بعضهم) ولفساد الزمان وقلة من يسكن الى
مودته * ويؤمن من خاتمه * أنراهل الفضل بحالسة الكتب وجميلها
عوضا عما فاتهم من بحالسة الالهـ باب ووصفوها ووصفوا نفوسهم بالاقبال
عليها ومن ذلك قول الشاعر

لم يبق شيء من الدنيا تسريه * الا المدفات ترفيم الشـ عرو السمر
مات الذين لهم فضل ومكرمة * وفي الدفاتر من احسانهم أثر
(قال بعض الحكماء) العزلة عن الناس قصون العرض وتسـ تر الفاقة
وتبعث على السلامة وترفع مؤنة المكافاة في المحقوق اللازمة وتورث
الراحة وتبقى حسن الذكـ وتقصـر الامل * وتؤمن من الملل * ونولد
الفكرة في الاسـرة * قال الشاعر *

الحـ لله لا شريك له * في صحبه دائماً وفي غلسهـ

(٢٢٦)

لم يبق لي مؤنس فيؤنسني * الا انيس أخاف من أنسه
فاعتذل الناس ما استطعت ولا * تركن الي من يخاف من دنسه
والمرير جـ و ما ليس يدركه * والموت أدنى اليه من نفسه

﴿فصل﴾

(عن ابن عباس رضي الله عنه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال
له يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل
الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلو اجتمع الخاق على
أن يهطوك شيئا لم يكتبه الله لك لم يقدر وواعليه وعلى أن يعفوك شيئا كتبه
الله لك لم يقدر وواعليه فاعمل لله بالرضى في اليقين واعلم ان في الصبر على
ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع
العسر يسرا (وروى عن أبي الدرداء) انه قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لم أوصني قال له اكتب طبيا واعمل صالحا وسئل الله رزقي يوم
فيوم واعد نفسك من الموت (وقال رجل) لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أوصني قال له اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السبقة
الحسنة قال زدني قال خالط الناس بخلق حسن (ودخل) رجل على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له أوصني قال له أوصيك بثلاث أن تحفظ
ألا الله عليك في كل حالة كنت وان تذ كر اطلاع الله عليك في كل حالة
كنت وان تذ كر الموت ودخول القبر على أى حالة كنت (ودخل) أبو جعفر
محمد بن علي بن الحسن بن علي رضي الله عنهم على عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه وقد ولاه فقال له أبو جعفر أوصني فقال له أوصيك بثلاث أن
تخذ

تختصير المسلمين ولدا وأوسطهم أخا وأكبرهم أبا غارحم ولدا وصل
أخاك وبر والدك وإذا صغت معروفا فربه وقال أبو جعفر المذكور
أدبني أبي ثلاث خصال ونهايتي عن ثلاث قيل له وما هن يا ابن رسول الله
فقال من يهيب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يهيم ومن
لا يملك لسانه يندم ثم أئسد

عود لسانك قول الخير تحظه * إن اللسان لما عودت مقاد
موكل بتقاضى ما سفنت له * في الخير والشرف انظر كيف ترتاد
قيل له صدق رضي الله عنه في الذي نهاك عنهن فقال لا تعاصم حاسد
نعمة أو شامتا عصبية أو حاملا لنعمة وأئسد في ذلك

يموت الفتى من عشرة بلداته * وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فعرشه من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل
(وأوصى) أبو بكر لعمر رضي الله عنهما فقال يا عمراني مستخلفك من
بهدي وموصيك بتقوى الله تعالى إن الله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا
بالنهار لا يقبله بالليل وأنه لا يقبل نافله حتى تؤدى الفريضة فأنما ثقلت
موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق
الميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا وأنما خفت موازين من خفت
موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق الميزان
لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفًا وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم
بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا سمعت بهم قلت اني أخاف أن
لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار بأنهم أفعالهم وأعمالهم عن حسناتهم
فاذا سمعت بهم قلت أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب

ليكون العبد غابرا غابرا ولا يتمنى هلى الله غير الحق فاد اخطت وصيتى
فلا يكون غائب غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتى فلا
يكون غائب أبغض اليك من الموت ولن تهجره (وقال سعيد بن جبير)
لابنه يابنى انى أوصيك بوصية ان لم تحفظها منى كنت جديرا الاتخفظها
من غيرى يابنى أظهر للناس الجبل وياك وطلب الحاجة فانه فقير حاضر
واذا صليت فصله لانه مودع وانت ترى أن لا تصلى به دها أبدا وان
استطعت أن تكون غدا خيرا منك أمس فافعل وياك أن تأس عن شئ
أنى الله منه خيرا (وعن عمر بن عتبة) قال قال لنا أبو ناعبة يابنى اذكركم
صغار قوم لا يحتاج اليكم ويوشك أن تسكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى
عنكم فاعلمكم بالله لم والدين تنظم لكم الدنيا واجعلوا أموالكم راقية
لادياركم يكون الله جارا لكم فان الموت فى طاعة الله حياة والفقر فى
رضوانه غنى واذا كروا ما خلقتم له وخلق لكم فانه لا ينساكم من وكل
بكم وياكم والعقوق فانه يثمر العقوبة (وأوصى) بعض الحكماء ابنه
فقال يابنى انك ان تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره ولن تهجو
مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب وقابل من الذل يدفع كثير من
الموان (وأوصى) آخر ابنه فقال يابنى نزه نفسك وسمعك عن استماع
المنكر كما تنزه لسانك عن القول بالمنكر فان السميع شريك القائل وانما
نظر الى شرماني وعائنه فأفرغه فى رحاك ولو ردت كلمة حاسد وناطق
بالاذى فى فيه اسعد رادها كما شفى قائلها (وأوصى) آخر ابنه فقال يابنى
اذا كنت فى نادى قوم فحدث القوم ما حاذوك بأذنه م وحفظوك
بأبصارهم فاذا وجدت فترة منهم فأمسك وكف عن الشتم فانه اسلم

للأعراض

للاعراض ومن سب سب وأحسن جوارك يحسن تناولك وامنع ضميم
 الغريب من المقر بب واذا حدثت فعد واذا حدثت فأوزن مع الاكثر
 يكون الاضرار ولا خير فيمن لا روية له مع الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم
 يعتب (وقال) سليمان بن عبد الملك لما دُوب أولاده ليكن أول صلح
 بني أول اصلاح نفسك فان عيوبهم مصروفة فالحسن عندهم ما استحسن
 والتعجب عندهم ما استعجب عليهم كتاب الله وروهم من الحديث أشرفه
 ومن الشعر أخفه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكوه فان ارحام العلوم
 مضلة للفهم وجنبهم محاسن السفلة والنساء وعلمهم سبل الحكاء وهددهم
 في وأدبهم دوني وكن كالطبيب الذي لا يجل بالدواء حتى يعلم موضع الداء
 فقد اتى كات على أمانتك (وقال أبان) بن ثعلب شهدت أعراية وهي
 توصي ابنها وقد أراد سفرها وهي تقول له يا بني اجلس حتى أوصيك وبالله
 توفيقك ان الوصية أجدى عليك من كثير عقلك قال أبان فوَقَّفت أسمع
 كلامها فاذا هي تقول يا بني اياك والنعمة فانم تزرع الضغينة وتفرق
 بين المحبين واياك والتعرض للعيوب فتختذ غرضا وخالق أن لا يثبت
 الغرض على كثرة السهام من الناس وقام العترة وتوزت السهام غرضا لا
 كلمته حتى يبين ما شئت من قوته واياك والجود بينك والجل بما لك واذا
 هزرت فاهزك بما يلبس لهرتك ولا تهز زائما فانه صخرة لا ينفجر ماؤها
 ومثل لنفسك مثال ما استحسن من غيرك فاعمل به وما استعجب من غيرك
 فاجتنبه فان المرء لا يدري عيب نفسه ومن كانت مودته لا يصدقها فعمله
 كان صدقه منه على مثل الربح في تصرفها واعلم يا بني ان الفخر راقع
 ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع العلم والسخاء فقد أجاد الحلة ربطتها

ومر بالمها (وأوصى) رجل ابنه فقال له يا بني ابذل المودة الصادقة
تستعبد اخوانا نتخذ أعوانا فان العداوة موجودة عنيدة والصداقة
مستعذرة بعيدة وجنب كرامتك اللثام فانهم ان أحسنت اليهم لم يشكروا
وان نزلت معضلة لم يصبروا واعلم ان المحسد ماحق للسنت والزهو جالب
لمقت الله عز وجل ومقت عباده والعجب صار في للازد ياد من العلم داع
الى الجهل والتخبط والنجل أذم الاخلاق وأجلها لسوء الاحدوث
(وأوصى) رجل صديقه فقال آثر بعملك معادك ولا تدع امره وتك
رشادك وأبكن عقلك وزبرك الذي يدعوك الى الهدى وبعضك من
الردى ألجم هوالك عن الفواحش وأطلقه في المكارم فانك تبر بذلك
سلفك وتشد به شرفك (وقال بعض العواما وصية) لا يحملك ما ترى
من اقبال النعمة على الجاهل على الرغبة في الجهل ولا ادبارها عن العالم
رغبة عن الله لم فان اقبالها على الجاهل اتفاق واقبالها على العالم
استحقاق وليس مستحق النعمة ومستوجبها كمالها به يراستحقاق
(وقال بعض الصالحين) لابنه يا بني نفسك مسترزنة بأعمالك والايام
مقربة لا تحالك فاشتر نفسك مادامت السوق قائمة والثلث موجودا والريح
مضروفا ولا تسوفها الوقت تكون السوق فيه كاسدة والاعمال منقطعة
منباعدة ولا سبيل الى استدراكها وقد حيل بينك وبين الثمن وهو الجهل
وما أحسن قول القائل

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر
فالنجاة النجاة قبل حلول الوفاة والجهل الجهل قبل هجوم الاجل
فالويل كل الويل لمن فرط حتى تورط وآثر الامهال حتى صار في حيز
الاهمال

الاهمال ثم هجم عليه ه مفرق الاجباب فينشد تنقطع به الاسباب
ويسددونه طريق الاياب ويندم يوم لا ينفع الندم حين تأخرو لم يتقدم
وانظر الى قول بعض الشعراء

قلت للنفس ان اردت رجوعا * فارجعي قبل ان يسد الطريق
وقال نعمان لابنه يا بني جالس قوما يذكرون الله بطاعته فان كنت عالما
نفعك علمك وان كنت جاهلا لعلمك وان نزلت عليهم رحمة أو رزق كان
لك فيه معهم حظ ولا تجالس قوما لا يذكرون الله فان كنت عالما لن ينفعك
علمك وان كنت جاهلا لزدوك جهلا وان نزلت عليهم رحمة أو رزق كان
شاركهم فيه وقال بعض الحكماء احب لى ارض بالقضاء واحب الدنيا
على علائها فانك لا ترى الا احدا رجلا من متقدما آخره خطه أو متأخرا قدمه
خطه فان لم ترض بالحال الذى أنت فيه وان كانت دون أمانك واسعه فمما قوك
اختيارا والارضيت بها اضطرارا (قال الشاعر)

اصبر على القدر المحتوم وارض به * وان أذاك بما لا تشتهي القدر
وقال آخر احب لى ايك أن تدنس عرضك بالمعاصى فان الماء لا يقبله
ولا تستغفر لذنبك الا ربك فان سواه لا يغفره وأخلص لله علمك لعله سيقبله
وفي مثل هذا (يقول الشاعر)

الماء يغسل ما بالجسم من دنس * وليس يغسل قلب المذنب الماء
(وقال بعض العلماء) اذا ابتليت فثق بالله ولا تجزع واذا عوفيت
فاشكر الله ولا تقطع واذا وقفت بك أمر فلان تأس ولا تطمع وقوض
أمرك الى الله فتمع المجانم المرجع فاذا فعلت فقد فزت بخير الدارين أجمع
(قال الشاعر)

(٢٣٢)

اذ ابتليت فتق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلوى هو الله
 اذا قضى الله فاستسلم لقدرته * ما لمرئ حيلة فيما قضى الله
 اليأس يقطع أحيانا بصاحبه * لا تيأسن فمنهم القادر الله
 (وقال بعض العلماء) لا ينه ياني اياك والجزع على مافات والطمع فيما
 لا يرجي وما اشتد خطب الاوأ عقبه فرج ولا انس دباب الاسوف ينفرج فان
 الله عز وجل قد جعل مع العسر يسرين وجعل في الصبر خيرا للدارين
 وما زال مع الصبر الطفر والانس ومع الجزع الكدر والبأس فاختر
 لنفسه ان ما يدنيك الى الله ويقربك واطرح عنها ما يحزنك ويكرهك
 ﴿قال الشاعر﴾

لا تجزعن ان مضت للخطب أيام * فربما ساعدت للسعد أعوام
 وان تعرض عسر فانتظر فرجا * صرف الالبالي كذا يوس وانعام
 (ولما) حضرت الوفاة هرب من حيان قيل له أوصي قال ما أدري بما أوصي
 ولكن يبعو أدري واقضوا ديني فان لم تف في بيعوا فربي فان لم تف فيمبعوا
 غلامي وعائكم بخواتم سورة الحمل (قال قتادة) أوصي والله بجمع
 الامرو بما أوصي به الله عز وجل ومن أوصي بما أوصى به الله فقد أبلغ
 (وقال بعض العلماء) لا أحد أجمع من السفينة للخلال المذمومة وأبعد
 منه من الخصال الممودة فانه لا يستحي من الهال ولا يرى العار في حال
 فاحذر به جهده وباعده عرك فان اضطررك الدهر الى الجمع به فأعدله
 حاملا تدفع به شره وصبرا تقمع به ضره ولا تبتسئس بما أعلق بك
 ولا تبال بما أصاب اليك وكن معه كمن مر بروضه تشوك يسعى في تخليص
 جسده عنها ولم يستل عما تعاقب بشبابه منها (وقال) رجل لبعض
 الصالحين

الصالحين أو صني فقال له اتق الله مترك وعلا نيتك وافعل الخير ما أمرك
ولا تنصنع أمانة من اتهمتك وأصدق الحديث ساءك أو أخزنك فان
فعلت ذلك فقد استعدت السيئة رسدك وأرحت من المكاره قلبك
وبدئك (وقال) بعض الصالحين لعنبيه يابني لا تبخلوا برزق الله على
عباد الله تغفروا بالبشر وتخلصوا على الأجر ويوسع عليكم في الرزق
فان لم تجدوا فيه كرامة طيبة فانها صدقة وان مر بكم ذو فاقة فلا تحوجوه الى
السؤال فانه مقام اذلال فان لم تقدرُوا فتحية مباركة فان فيها انسا
(وقالت) أعرابية لابنها يابني عليك بحسن الخلق وجميل العشرة ولطف
الموافقة وابن الجانيب والاحتمال للصاحب وكف الاذى والمقاسمة
في العزاء فانك تستميل القلوب وتنال كل مرغوب ويحفظك علام
الغيب (وأوصى) طاروس رجلا فقال له اني أجمع لك العلم لم كله
في ثلاث كلمات خف الله حتى لا يكون أحد أخوف لك منه وارج الله
حتى لا يكون أحد أرحى عندك منه وأحب الله حتى لا يكون أحد أحب
اليك منه فاذا فعلت ذلك فقد علمت علم الاولين والاخرين (وأوصى)
بعض الملوك ابنه فقال يابني كن بما علمت عمرا ولا عما جهلت سؤلا
والخص الامر يتجمل لك واستبطن أهل التقوى وذوى الاحساب تزن
نفسك وتحكم أمرك ولا تخص بسرك من لا يكتمه ولا تقول أمرك من
لا يفهمه ولا تتق برجل تهمه ولا تعود لسانك الخنة او كثرة التسأل
ولا تكلف نفسك ما لا تقدر عليه واذا هممت بأمر خير فجهله واذا هممت
بأمر شرف أن فيه واياك وقبول التزكية فيه لا تشك فيه انك مكذوب
فانها خدعة تتبعها ضرعة (وقال بعض الحكماء) ذلوا أخلاقكم

للمعاصن وقودوها الى المحامد وعلوها المكارم وعودوها الجميل واصبروا
على الابتلاء على انفسكم وذكر مواالفتى عن الاستقصاء وعظموا اقداركم
بالغافل عن دنى الامر وامسكوا رضى الضعيف بالمعونة وصلوا من رغب
اليكم بجواهركم ان لم يكن بمالككم ولا تقيموا على خافق مذمونه من غـ بركم
واصلحوا ما بدركم ولو بالتخلق ان لم تكن حشمة واباكم والكبرفانه
راس المقت وثوب الفضة عند الله والناس (وقال بعضهم) اكثر من
مخالطة أهل الادب فان صلاح الاخلاق وفسادها كثيرا ما يكون ذلك
على قدر اخلاق الذين تطبل معهم وتواظب على معاشرتهم وكثيرا
ما يفسد الطبع الحسن معاشره أهل الجهل والريب فانظروا نحوه فانك
موسوم بسببهم من حيث فتحتهم من دخال السوء وأظهر محابته أهل
الريب واذا نظرت فيمن تراد لا خائف فان كان من أهل الدين فليكن فقيها
غير مرأ ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حياجا غير جاهل
ولا كذاب ولا شريك في الجاهل أهل ان يعرفه أبواه وان الكذاب
لا يدق في مودته وان الثمير ان سلمت من شره اكرمك شره غيره
(وأوصى) سفيان الثوري بعض اخوانه فقال اطاب العلم لم للعمل به
ولا تطلبه لتبهاه به العلماء وتمازى به السـ فهاه وتأكل به الاغنياء
وتستخدم به الفقراء فقد باقنا ان من طاب الخـ صاغر ريبا في زمانه
فلا يستوحش واستقم على سبيل ربك فانك اذا فقت ذلك كان مولاك
الله وجبريل وصالح المؤمنين واشتغل بذكر عيوب نفسك فن عيوب
غيرك واخزن على ما مضى من عمرك في غير طاب آخرتك واكثر من البكاء
على ما أوقرت ظهرك به من الذنوب املك لخاص منها وان أردت اللحاق
بالصالحين

بالصالحين فاعمل بأعمالهم واكتف بما أصبت من الدنيا ولا تنس من
لا ينصاك ولا تنفل عن قدوكل بك من يحببك ويطلب عليك وراقب
الله في سريرتك وعلايتك فهو قريب عليك واستحي عن هومك وهو
أقرب اليك من حبل الوريد واعرف من فاقة نفسك وحقارة منزلتك
فإنك إن لم ترجها لم ترحم ولا تنفها ولا توردها المواردوخـ ذمها لك
وأكثر البكاء على نفسك فإنك است من الضحك بسبيل (وأوصى) بعض
أئمة الصوفية ولده فقال يا بني عليك بالسيرة الجميلة والهمة الجميلة
والصبر على الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة ولا يظهر عليك إلا
سر مخزون وأمر موزون وفكر مجبول فيما هو كاشي ويكون واجمل
النمرع في عيملك والعقل في شمالك والنفويض يدينهما واحكم
في شأنك كله بالكتاب والسنة والاجماع والقياس وعامل نفسك وغيرك
بالمعروف وعليك بالتجلى والتخلى وبالبسط عنه والقبض وبالشكر لله على
كل حال ووورك لا تنفل عنه إن فاتت بالليل فاخلقه في النهار وأفاجعه
في الذكر واعلم ان بالعلم يصعد السعداء الى المراتب العلية وبالعمل الصالح
يثبتون عليها وقد صرح ان العلم بغير العمل كالانسان الذي لم يعمل الصالح
يحفظها ولا تعامر أحدا غير أخواتك وأهجم منهـ م من أهمل الادب حتى
يستغفر الله وعليك باحترام كل مسلم ولا تسبح في قليل من المنكر ولا كثيره
وصم اللبالي البيض وتصدق كل يوم ولو بثمره أو بصلة وحسن ظنك
بأولياء الله فهم أبواب الخير وصل الصالحات الخمس في جامع خطبة

﴿فصل﴾

من المنقول في تأليفة نازك من اتقى (قال لقمان) الحكيم لابنه يا بني

لا تترك الى الدنيا ولا تشغل قلبك بحجمها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها لانه لم يجعل نعيمها ثواباً للطيعين ولا عقوبة للعاصين يا بني ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه بشر كثير فان استطعت ان تجعل سفينةك الايمان بالله وعدتك التوكل على الله وزادك التقوى فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني لا تصحك من غير عجب ولا تمش في غير أرب ولا تستل عملاً بعينيك يا بني لا تضيع مالك ولا تصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت بمال غيرك ما تركت يا بني ان من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغتم ومن يقل الشر يأثم ومن لا يملك لسانه يندم (وأوصى) شهاب الدين السهروردي بعض أصحابه فقال يا اخي اذا نزل بك أمر من الله فاستعمل الرضى فان الله مطاع عليك نعم لم مافي ضميرك فان رضيت فلك الثواب الجزيل وانت في رضاك أو سخطك استترة ذر أن تزداد في الرزق المقدسوم والامر المكتوب فان لم تجد الى الرضى سبيلاً فاستعمل الصبر فانه رأس الايمان فان لم تجد فاعليك بالتجمل ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى وهو أهل الشكر والثناء فاذا اضطرت وقل صبرك فالجأ اليه بهمك واشك اليه بشك واحد ان تستطيعه ونسى به ظفراً فان كل شيء بسبب ولاكل سبب أجل ولاكل أجل كتاب ولاكل هم من الله فرج ومن علم انه بعين الله تعالى استغنى أن يراه يرحم وسواه ومن أيقن بنظر الله اليه أسقط اختيار نفسه ومن علم ان الله الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين فراقب الله واطلب الامور من معادنها واحذر ان تعمد على مخلوق أو تنفسي له سرا فان غنيهم فقير وفقيرهم ذليل وعالمهم جاهل وجاهلهم حائر في فعله

الا القليل من غصم الله سبحانه فاتق الفاجر من العلماء والجاهل من
 العباد فانهم فتنة لكل مفتون (وأوصى) رجل من الحكماء بنبيه فقال
 يا بني اياكم والخزع عند المصائب فانه محابة للهم وسوء ظن بالرب وشهادة
 للعدو واياكم ان تذكرنوا بالاحداث مفتقرين ولها آمنين فاني والله
 ما سخرت من شيء الا انزل بي مثله فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان
 في الدنيا غرض تنعاوره السهام فجاوز له ومقصر عنه وموقع عن يمنه
 وشماله حتى يصيده بعضها واعلموا ان لكل شيء جزاء ولا كل عمل ثوابا
 وقد قالوا كما تدين تدان ومن يبرئ يوما يبرئه (وأوصى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ابنه عبد الله فقال) يا بني اتق الله فان من اتقى الله وقاه
 ومن اتى كل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل
 التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن
 لا خشية له (وأوصى) عبد الملك بن مروان بنيه فقال يا بني كفوا
 اذا كنتم وابذلوا معروفيكم واعفوا اذا قـدرتم ولا تبخلوا اذا سـألكم
 ولا تحفوا اذا سألكم فانه من ضيق ضيق الله عليه ومن أعطى أخاف
 الله له (وقال بعض السلف الصالح في وصية) تفقه في الدين وعود
 نفسك المكروه وكل نفسك في أمورك كله الى الله فانك تكاه الى
 كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان في يده العطاء
 والحرمان واكثر الاستخارة له والاستخارة به واعلم ان من كان مطيعة الليل
 والنهار يسار به وان كان لا يسير وان الله تبارك وتعالى يدأبى الانواب
 الدنيا وعمارة الاسخرة فان ترهدها فيها زهدك كاه فاعمل ذلك تفزوا
 كنت غير قابل لنصحتي اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ أمالك ولن

تعدوا حلك واثق في ديوان من كان قلبك فأكرم نفسك عن كل دنية
وان ساقطك الى رغب فانك لا تغناض بما ابتذلت من نفسك واياك ان
توجف بك مطايا الطمع وتقول متى أجرت نرت فانه هكذا هلك من
هالك قبلك وأمسك عليك لئلا تسلك فان ثلا فيك ما فرط من صمتك أيسر
هلك من ادراك ما فات من منطلقك واحفظ ما في الوعاء وشهد الوكاه
فحسن التدبير مع الاقتصاد اكفي لك من الكثير مع الفساد والعفة مع
الحرمة خير من السرور مع النجور والمرأ أحفظ لمرء ولرباسي الى
ما يضره واياك والاتكالك على الاماني فانه بضائع النوكى وتبسط عن
الاسترخاء والدينا ومن خير حظ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم
وبين أهل الشر تب عنهم ولا يقلب عليك لسوء الظن فانه لن يدع بينك
وبين خليل صالح صلحا واعلم ان مالك من دنياك الاما أصححت به مموالك
فأنفق من خيرك ولا تكن خازنا لغيرك لم يهلك امرؤا قصده ولم يقتقر
من زهد رأس الدين اليقين وتام الاخلاص اجتناب المعاصي وخير
المقال ماصدقه الفعال (وقال أبو نصر الكاتب في وصية) راقب
الرقيب فانه قريب واحفظ الاوقات فان الشهيد هو الحبيب
ولا تنقل عن مولك فانه دائم الشهود عليك وطهر الافكار والسرائر
فانه يهـ لم البواطن كما يعلم الظواهر وارفض الامهـ باب فان بضاعتك هو
الفقر ولا تسلك الدنيا فان مسكنك هو القبر واحفظ الصبر فان
عدم الرضى كفالك الصبر (وأوصى علي بن أبي طالب) للعسن
والحسين رضى الله عنهم فقال تنافسوا في المعالي وسارعوا الى المسكارم
واكتسبوا الحمد بالجود ولا تكتسبوا بالبخل ذما ولا تلهـ درا معروفا

(٢٣٩)

لم يجهلوه ومهما تكن لاحد كم عنداً حتى نعمة لم يبلغ شكرها فالثا أحسن
لردها أجزا وأجل عليها حفظا واعلموا ان أفضل المال ما كسب جدا
وأعقب أجزا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عظمت نعمة
الله تعالى عند أحد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن مل تلك الحوائج فقد
عرض تلك النعمة للزوال (قال ابن العربي) قلت لبعض أشياخي
أوصني فقال اقطع علائق الدنيا عنك الا مالا غني لك عنه وتأهب لأم
لا بد لك من المصير اليه واعرف الحق بغيرك يعرفه لا ولا يقف بك التخير
عن أمرين الا أخذت أقربهما الى التقوى

﴿فصل﴾

(من المنقول في تأليفه ما قاله الادباء) قال بزرجمهر لابنه يابني كن من
الكريم على حذر ان أهنته ومن اللئيم ان أكرمه ومن الفاسدان
عاشرته ومن الاحق ان مازحته ومن العاقل ان اخرجته وكن حذرا
كأنك فريسة فطنا كأنك غافل وكن ذا كرا كأنك ناس (وقال بعض
الحكماء) في وصية لا تطالب من صاحبك خلاقا واحدا وهو ذو طبائع أربع
فان في تكليف هذا خروجا من العدل ألا ترى ان الله سبحانه شوق الجنة
الى خلقه بضر وبمقاومة وأشياء متباينة فقال عز وجهه فيها أنهار من
ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة لا تشار بين
وأنهار من عسل مصفى وقال فيها فاكهة ونخل ورمان وقال وهو رعب
كأن مال اللؤلؤ والكنوز فوصف جل ثناؤه بضر وبمختلفة مما فيها لبيل
كل فريق لما انتهى منها (وقال بعض الحكماء) في وصية اذا أعجبك
ما فاصفه الناس من محاسنك فانظر فيما يلين من مساوئك ولتكن

معرفة نفسك بنفسك أو تقي عندك من مدح الناس لك (وأوصى) الاشعث
 ابن قيس لبيته فقال يا بني ذلوا في أعراضكم واتخذوا دعوا في أموالكم
 ولتخف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من ذمائمهم فان لكل
 امرئ منكهم تبعه وإياكم وما يعتذر منه ويستحي فاعيا يعتذر من ذنب
 ويستحي من قبيح وأصلحوا أموالكم بحفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا
 عند حاجة أو مسألة فإنه **كفي** بالرد من عار أجلوا في الطلب حتى يوافق
 الرزق قدرا (وقال) بعضهم في وصية عافص الفرصة عند ما كانها وكل
 الأمور إلى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت بعد ان يكن من أجلك
 يأتك الله فيه برزق ولا تجعل **سعيك** في طاب المال أسوة للمعزور فرب
 جامع ليعمل حليته واعلم ان تقدير المرء على نفسه هو توفيره على غيره
 (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) في وصية من علم من أخيه
 مروءة فلا يقبل فيه أقاويل الرجال ومن حذفت علانيته فكن سريره
 أرجى ألا يردن أحدكم بقمينه **شكاف** قال له المسيب بن نجبة ومن ذا الذي
 يرد قمينه **شكاف** قال هو من أذاع **لم** من أخيه المروءة الجميلة ثم قبل فيه
 أقاويل الناس الا وقد يرى الراعي وقد تزل السموم ويحال الكلام على
 طريق الشنئان والباطل يبور والله شهيد ألوان بين الحق والباطل
 أربع أصابع ووضع يده بين اذنه وعينه وقال الحق هو ان تقول رأيت
 بعيني والباطل هو ان تقول سمعت بأذني (وأوصى) ازديشير لابنه فقال
 يا بني ان الملك والعادل اخوان لا غنى لاحدهما عن صاحبه فالملك أس
 وله دل حارس فالملك لا يمكن له أس فهو مدوم وما لم يكن له حارس فضائع
 يا بني اجعل **ل** حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرتك
 لاهل

لاهل الدين وبرك لمن عنا ما عناك من ذوى العقول (وقال) المنصور
 لولده يابني لا تبرم امرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآة تزيه
 حسنة وسيماته واعلم ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والاساطان لا يصلحه
 الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو اقدرهم على
 العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من دونه (وقال ابن عباس رضى
 الله عنه) لا يزه ذلك فى المعروف كفر من كفره فانه يشكر عليه من
 لم تصطنعه اليه وانى والله ما رأيت أحدا اسعفته فى حاجة الا أضاع ما بينى
 وبينه ولا رأيت أحدا رددته عن حاجة الا أظلم ما بينى وبينه (وقال
 الاصمعي) قال لى الرشيد أول يوم عزم فيه على تأييدى يا عبد الملك أنت
 أحفظ منا ونحن أعقل منك لا تهنأ فى ملاء ولا تسرع الى تذكيرنا فى خلاء
 واتركنا حتى نبث ذلك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قد دواسه فاقه فلا
 تزدواياك والبدار الى تصديقنا وشدة الجلب بما يكون منا وهما من العلم
 ما نحتاج اليه على عتبات المنابر وفى فواصل الخطابات ودعنا من رواية
 حوشى الكلام وغرائب الاشعار وياك وأطالة الحديث الا أن نستدعى
 ذلك منك ومتى رأيتنا صافين عن الحق فارجعنا اليه من غير تقرير
 بالخطأ ولا اضجار بطول الترداد قال الاصمعي فقلت له يا امير المؤمنين
 أنا الى حفظ هذا الكلام أحوج منى الى كثير من البر (قال عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه) فى وصية لا يقعد أحدكم عن طاب الرزق
 ويقول اللهم ارزقنى وقد علم ان السماء لا تمطر له فضة ولا ذهباً ويعلم ان الله
 عز وجل يرزق العباد بعضهم من بعض (وقال) محمد بن حازم الباهلي
 لابنه يابني اذا سألت المحواج فتأمل بها الصباح الوجوه من ذوى العناصر

السنية والشيم المرضية واحذر ذوى الوجوه العابسة والاكف
اليابسة أصحاب القواريط وكسبة الدوانيق المعروفين بالضيق
المسبوبين الى التدقيق الذين ان سئلوا ضنوا وان أعطوا امنوا فلا
تخلفن بالطلب اليهم وجهك ولا تدنس بالسخي اليهم عرضك وعليك
بمن أنعم الله على وجهه بالصباحة وعلى كفهم بالسباحة فأولئك هم
المعروفون بالصبر على ما ينوبهم من مكات الرجال (وقال الشعبي)
فى وصية عايك بالصديق حيث نطق انه يضرك فانه ينفعك وياك
والكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك واعلم انه لا حسنة أوفى من
الصدق ولا شئ أقوى من الحق ولا سبيل أخوف من الكذب ولا حادث
أقبح من الزور وقد ينتج الله للصادق النجاة العظيمة وان لم ينوها
والخلاص من النازلة وان لم يتوهمها (وأوصى) رجل ابنه فقال له
يا بني اذا كنت فى قوم فدار بينهم تدبير فلا تجعل بالجواب قبل أن تعرف
مآخذهم ولا تتكبر عن متابعتهم اذا ظهر لك الحق فان المتابعة على الصواب
أحسن من الابتداء بالخطأ واعلم يا بني ان اصابتك الرأى بعد خطأ القوم
أجل ذلك من اصابتك قبل كلامهم فانه لا يعرف فضل رأيك على غيره الا
بعد المعرفة بما عندهم فعند ذلك يستبين القول السديد من السفيه
والرأى الرشيد من الكريه ومن استقبل وجوه الاكرام علم مواضع
الخطأ (ومن وصية بعض الحكماء) اطلب فى الحياة العلم والمسالمة
الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بالعلم والعامة
تفضلك بالمال النفس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين واستقبل من
صلاح نفسه لك ما يستقبلك فساد هان لم تصلحه صن عقلك بالحلم ومروءتك
بالعفاف

بالعفاف ونجدتك بجانبه الخبيلاء وخلعتك بالاجمال في الطالب ان أردت
 أن لا يصل اليك من أحد شئ فلا تعتقد الشئ بقلبك ولا تطوع عليه شرك
 وقلل التفقد لعيوب الناس يقل تفقد الناس لعيوبك تجنب القول
 في أخيك خلعتين أما الواحدة فلهلك أن نعيمه بشئ هو فبك وأما الأخرى
 فان يكن الله تعالى عافاك مما ابتلاه فلا يكن شكر الله على العافية
 نعيم لا خيك على البلاء احذر من انزلت من الفساد عند سلطانك بمنزل
 ما اكتسبته من المجد والمناجاة واحذر أن يحطك الله وان عمارك
 اليه التحفظ احذر الجاهل وان كان لك ناصحاً كما تحذر عداوة الجاهل اذا
 كان غاشافاً وشك أن يورطك الجاهل بمشورته فيسبق اليك مكر العاقل
 وتورط الجاهل لا تنهب من يكون استمناعه بك وجاهلك أكثر من
 امتاعه لك بشكر اسانه وفوائده عمله ومن كانت غايته الاحتيال على مالك
 واطرائك في وجهك فان هذا لا يكون الا رد الغيب سرية الى الذم
 اجعل اختيارك للانسان من أفعاله خصوصاً من أقواله فان كثير من
 الناس أفعالههم رديئة وأقوالهم حسنة طهر قلبك من دنس البخل
 بعبادته وارفع نفسك عن مصاحبة أهله وتره سمعك عن قبيح ذكره فلا داء
 أدوأ من البخل ولا حال أنكر من مصاحبة أهله ولا محطة أوضع من
 الارتسام به اذا أنعم الله عليك بنعمة فيها فضل عنك فاعلم ان فيها نصيباً
 لعيرك فقسر على انواجه تأمن بفتنة الاستدراك

﴿فصل﴾

(١٤١) حضرت يونان الوفاة أوصى ابنه فقال له يا بني اني قد وافيت الاجل
 وقربت من المحرم واني راكح عليك ومفارقة ومفارق أهـل بيتك

واخوتك وقد كانت أحوالك حسنة النظام وكنت لكم كهفافي الشدائد
وهو ناعلى المحن ومجتنافي الزايا فعليك بالجوّد فإنه قطب الملك ومفتاح
السياسة وباب الرئاسة ودرج السيادة وكن حريصا على اقتناؤه الرّجال
بالانعام عليهم تسكن سيدارشيدها واياك والمجدة عن الطريقة المثلى التي
عليها مبني العلم فان من ترك رأى اللب وثمره العقل تورط في المهالك
ووقع في مغائص التعب (وأوصى) لقمان ابنه وقد أرا دسفر فقال
يا بني اذا سافرت فلا تنم على دانتك فان كثرة النوم عليها يسرع في دبرها
واذا انزلت بأرض مكشوفة فأعطها حظها من الكلاء وابدأ بعافها وسقمها
قبل نفسك فاذا بدت عليك المنازل فعليك بالدمج فان الارض تطوى
بالليل واذا أردت النزول فلا تنزل على قارعة الطريق فانها ساموى الحيات
والسباع وعليك من بقاع الارض بأحسنها ولونا وألينها وتربة وأكثرها
كلاء فانزل بها واذا انزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وقل رب انزلني
منزل مباركا وانت خير المنزلين واذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب
وعليك بالسيرة واذا ارتحلت من منزل فصل ركعتين وودع الارض التي
ارتحلت عنها وسلم عليها وعلى أهلها فان لكل بقعة أهلا من الملائكة
واذا مررت ببقعة أو واد أو جبل فاكثرن ذكر الله فان البقاع والجبال
تنادى بعضها بعضا هل مرت بكم اليوم ذا كرامته واناسه تطعت أن لا تطعم
طعاما حتى تصدق منه فافعل وعليك بذكر الله مادمت راكبا وبالتسبيح
مادمت صاهما وبالدهاء مادمت خاليا واياك والسير في أول الليل وعليك
بالتغليس والدلجة من وسط الليل الى آخره واياك ورفع الصوت في سيرك
الابدي كرام الله وسافر بسيفك وقوسك وترود معك الادوية تنفع بها ومن

معك من أصحابك المرضى والزمناء وكن لأصحابك موافقاً في كل شيء
 يقر بك إلى الله عز وجل ويبيدك من معصيته وأكثر التبسم في وجوههم
 وكن كريماً على زادك فيهم وإذا دعوك فأجبهم وإذا استغاثوك فأغثهم
 وإذا استنهم دوا بك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك فإذا رأيتهم يشنون
 فأمش معهم أو يهملون فاعمل معهم وإن تصدقوا بصدقة أو أعطوا شيئاً
 فأعطهم معهم واسمع من هو أكبر منك وإن تخبرتم في طريق فأنزلوا فان
 شككم في القصد فتبينوا وتامروا فإن رأيتم خيلاً لا واحد أفلا تسمونه
 عن طريقكم فإن الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيركم والمحاضر يرى
 ما لا يرى الغائب فإن العاقل إذا أبصر الشيء عرف الحق بقلبه (وأوصى)
 بعض الحكماء ابنه فقال يا بني اني أرى أنقص في كل يوم والنقص
 مرقاة للفناء وإنك لتستهمل به فذلك على أمرى فحرم منزلي وتغنى بهدي
 وفي ذلك الوقت تحتاج إلى مجاهدة ظن الحاسد واجفاف القاصد
 ورأى المعيب واطراه المتناق وكذب المحروم فإن صبرت لها رقابلتها بحسن
 الروية وسداد الذبيرة ففقت هذه الجماعة منك حسيرة مدحورة وبعد
 عن القادح أن يقدح في شيء من أمرك وأعلم أن مالك من مالك أكثر من
 ما أحرزك المكنانة في أهل طبقتك فأقمه مقام الشريك الذي تنق
 بسرعة أجابته وتحمده حسن محبته ويرى زيادة جاهك ونقصانه
 بزيادته ونقصانه فلا تسعغن فيه رأياً تصدى لك فإنه أجرى عليك منه
 ولا تجمع بك الرغبة في الازدياد منه إلى الطلب لمخاطرة عايبك فإن قيل ل
 ما عيب من المال يجمع كثير ما طاب منه وأعلم أن الشهوات حلوة الموارد
 مرة المصادر وإن طاعة الرأي مرة المورد حلوة المصدر فعمل ما في يديها

لما في غم ولا تنس ان النظام ان فوقك والرافة بمن دونك أكبر من صبرك على استعجاب من فوقك واحتمالك لمن ضعف عنك أزيد من احتمالك لمن قوى عليك واعلم ان أضر من عاصيته مغربك ومطربك ومن قصرت همته عن همته واعلم انك ان ظننت بالشيء أكثر مما فيه فقد بك أخرج ما كنت اليه وان ظننت به دون ما هو فيه تظلمت منك قواه فناسب بعملك طبيعة الزمان ما لم يقدح ذلك في مروءتك ودينك وأخلاقك فاذا بلغ الى هذه الملافة نخل عنه ولا تهتمين بصغير الخطأ في كبير الغل واحذر ان تستصغرك عدد واقية تحم عليك مكر وهه من زيادة مقدره على تقديرك فيه واعلم ان الزمان الردي يقرب أعيان المنعمين الى المنعم والاساءة بما يظهر فيه من كفر الاحسان ومقابلة الجليل بالقبيح وينبغي للعاقل أن يخدم في شدييته زمان الشيخوخة قبل مجيئه كما يخدم في الصيف زمان الشتاء قبل هجومه فانه يجمع المحطوب وما لا يصل اليه في ذلك الوقت لصعوبته عليه واجعل حذرک من الناس أكثر من رجائك لهم وتحركهم أكثر من استغناؤك اليهم واذا ضاق عنهم وفرك فليس بهم بشرك واعلم ان تكبر الحر على من فوقه وتكبر النذل على من دونه وينبغي أن تخاف الضعيف اذا كان تحت رأيه الانصاف أكثر من خوفك القوى تحت رأيه الجور فان النصر رباً أناه من حيث لا يشعروا ولم ان احتمال المكاره في هذا العالم والصبر على المحن كراء للعباءة ونج ياترهم العاقل لا يام البقاء واعلم ان من غلب الشباب وساعدة الخط ولم يذمها عن الامور الفاضلة فهو والقوى ومن تصور صدره في ورده وجعله نصب عبديه ونفسي فكرته فهو السعيد النجيب ومن قضى ما اسأف اليه من الاحسان فهو تام

الحرية

الحرية واعلم ان الببل الى الراحة غفلة عن عدو ولا يقفل وان من ضعف لسره
 لم يقول شي من أمره وان الاحرار يخافون التبكيت كما يخاف العبيد الضرب
 واعلم ان أعظم الفاقات فاقة الرجل الى حاشيته وان الخبصار يرغبون عند
 الحاجة والشمر يرغبون في الحاجة والشهوة وان سياسة الفتي للفقير أشد
 من سياسة الملك للريعية وان الجدة لا تكاد تهدي الى صاحبها صديقاً فيه
 خير والشدّة لا تكاد تهدي الى صاحبها صديقاً فيه شر واعلم ان المعروف
 ذخيرة لا يحتاج صاحبها الى حراس فعاشر الشكس بالتواضع والمهين
 بالثأمر والنجيل بالمساحة والسخي بالرغبة اليه ولا تعفان في كل الاحوال
 عن ثمره حسن الإدارة واعلم ان أضيّق المشاهد مكان لم تجد فيه معيناً لك
 ولا مشيراً عليك وأخوف المسالك حال حسنت فيها فارة حريتك وجبل
 أوصافك وتعبدت فيها لذائلك وأسوأ الجحاورين لك مخالط يحرف
 حسنك ويحسد فضلك ويتجمع غوائلك واذا حاولت أمراً فلا تجمع اليه
 ولا ترمه ذاك كثر جهلك وكن فيه مثل الملاح في قطع عرض البحر يسرق له
 الرياح والجريه واستعمل الاخلاص لله تعالى فيه ما عجزت عنه لانه رجا
 كان الاعراق في الامر سيبة القوائمه والخطار بصاحبه فيه واعلم ان للجاه
 زكاة تجب على صاحبه وهي السعي في انصاف المظلوم وقضاء حاجة
 المستور وتقريب النجس من عجز جاهه وعزت عليه مطالبه به ذم تربه
 وتزيد فيه واعلم ان الدهر حاملك على طبقات منها حال السخاء حتى تدنو
 من السرف ومنها حال الاقتصاد حتى تدن من الخجل ومنها حال الاناة
 حتى تدن من البلاء ومنها حال المناهدة للفرصة حتى تدن من الطيش
 ومنها حال الزلافة في اللسان حتى تدن من الهذر ومنها حال الاخذ بجمك

(٢٤٨)

الصمت حتى تدنومن العن وأنت جدير أن تبالسغ في كل طبقة حذها في
محاسنها فاذا وقفت على الحدود التي لا تتجاوز معهما نعت نفسك ما وراه ذلك
واعلم أنك بعين الله في تصرفك وتقبلك وأنه مطلع على خائنة قلبك وما عقدت
عليه - ه نيتك خفف خلافه واجرأ إلى طاعته يجمع لك بين احسانه لك في الدنيا
ورضاه عنك في الآخرة وأنا أسأل الله أن يرشدك - دسه عليك ويحسن الاختيار
انه - ميع الدعاء قريب الاجابة (وأوصى به عن العلماء) ابنه فقال
له اعلم يا بني ان الادب أفضل الاثاث وان المروءة أفضل الميراث والادب
زينة الحسب وصلة في المجالس وأنس في الوحدة مدوة وعون في المروءة وانما
المروءة ربه وأصل المروءة اجتناب المرء ما يشينه واختيار ما يزينه
ولامروءة بان لا أدب له ولا أدب لمن لا عقل له ﴿قال الشاعر﴾

وما أدب الانسان شئ كعقله * وما عقله الا بحسن التاديب
فواظب يا بني على طلب الادب جهودك واشغل به عقلك وتدبر منه في
الحلا ما يزينك في الملا ﴿قال الشاعر﴾

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل
وقدرت - مت لك يا بني رس - ما ان لزمته أجالك الملوك وانقادك السوق
والص - عالمك يا بني أول ما أوصيك به تقوى الله تعالى والشكر له في السر
والعلانية وامتل قول الشاعر

ليس النظر يف بكامل في ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تورع عن محارم ربه * فهناك يد عن في الانام ظريفا
واعلم يا بني ان الشكر مزاد والتقوى خير زاد ﴿قال الشاعر﴾

ولست

(٢٤٩)

ولست أرى السعادة جمع مال * وليكن التقي هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذنوا * وعند الله لا تقى مزيد
وما لابد أن يأتى قريب * وليكن الذى يمضى بعد
يا بني اذا اجتمعت عليك أشغال جهة فابدأ بها الى الله عز وجل وأجدها
عاقبة ففي ذلك * قال الشاعر *

اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل * محصى عليك وما خلفت موروث
واعلم يا بني ان الصبر افضل الاعمال وأحصن المعاول فعليك بالصبر على
طاعة الله عز وجل على ما أحب الناس أو كره هو فقد قال الشاعر
صبرت ومن يصبر يجدد غيب صبره * الذوا حل من جنى النخل في الغم
يا بني استغن عن الناس جهداً يحتاج الناس اليك واعلم ان أغنى الناس
عن الناس من أوفد الله بحاجته وما استغنى أحد بالله الا افتقر الناس اليه
قال الشاعر

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بياس فان العزى اليأس
واستغن عن كل ذى قربي وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس
يا بني لا ترهق في معروف فان الدهر ذو صروف فتكم من طالب كان
مطلوباً اليه وراغب صار مرغوباً اليه واعلم ان الزمان ذو ألوان ومن
يحب الزمان يرى الهوان وكن كما قال الشاعر

وعدم من الرحمن فضلا ومنه * عليك اذا ما جاء لا عرف طالب
ولا تمنع اذا حاجة جاء راغباً * فانك لا تدري متى أنت راغب
رأيت النواهد الزمان بأهله * ويظهر فيه تكون الجهائب

(٢٥٠)

يا بني اذا فعات مهر وفا فلا غن به فان المنة تدم الصنعة وتجمط الاجر
ونسقط الشكر ولذلك قال الشاعر

فلاتك منانا بخير فعلته * فقد يفسد المعروف بالن صاحبه
وكن يا بني احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن
ما لا واعلم ان الكريم قد كرم عند الحاجة طبعته وظهرت عند
الافتقار نعمته قال الشاعر

ولا عار ان زالت عن المنة * ولا يكن عارا ان يزول التجميل
يا بني عليك بالوفاء فانه يدعو الى التقى واعلم انه لا يتم كرم المرء الا بحسن
وفائه ولذلك قال الشاعر

ان الوفاء بعهد الله عادتنا * ولا يفي بمهود الله كذاب
يا بني اذا وعدت احدا عدة فتمهها وعجل بها او اياك ان تقول لا فيما قلت
فيه نعم وامتل قول علي بن ابي طالب رضى الله عنه

ولا أقول نعم واتبعها بلا يوما * ولو ذهبت بالمال والولد
يا بني خذ في أمورك بالاناء فوحسن التثبت تسلم من عتاب الاخوان عند
عواقبها كما قال الشاعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
يا بني اذا اتهمتك احدا على امانة فانه عن ذكره حتى تعلمها مصونة الى
أهلها ففي ذلك قال الشاعر

واذا اتهمت على الامانة فارعهما * ان الكريم الى الامانة راهي
يا بني الق صدق وعدك بوجه الرضى وكفى الاذى من غير ذلة لهم
ولا هبة منهم وكن في الامور متوسطا فان خير الامور اوسطها وكن
للاخوان

(٢٠١)

لاخوان في المحضر وللرفقاء في السفر قال الشاعر

وكنتم اذا صحبت رجال قوم * محبتهم وشيئي الوفاء
فأحسن حين يحسن محسنوهم * وأجذب الاساءة ان أساؤا
أشياء سوى مشيتهم فأتني * مشيتهم وأترك ما أشاء
يا بني أكرم عرضك وصنمه جهدك واجعل مالك وقاية لعرضك
واجعل عرضك وقاية لدينك وكن كما قال الشاعر
أق بئالي عرضي لا أدنسه * لا بارك الله بعد العرض في المال
أحتال في المال ان أودى فأكسبه * ولست للعرض ان أودى بمحتمل
يا بني كن حذرا كافك غروكن ذا كرا كالك ساء وكن فطنا كالك
خافل فان اللبيب العاقل هو الفطن المتعافل واذا اعتذر اليك أحد
من قول بافته عنه أو سمعته منه فاقبل معذرتة ولا تدع صلاته فتكون
قد جعلت صديقا واد في ذلك يقول الشاعر

ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه عيت وهو عائب
يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق بخيلا بالسر على جميع الخلق
فان من تمام كرم الحر القيام بالبر والنحل بكنوم المر كما قال الشاعر
أجود بمشروع البلاء واتي * بسرتك عن رامي لضنين
وان ضيع الاخوان سرتا فاتي * كنوم لا سرار العشير أمين
وعندى له يوما اذا ما انتة منته * مكان بسوداء الفؤاد كنين
يا بني اذا التبس عليك أمر فشاو راييها واذا أرسات رسولا فإيكن حلما
فان لم يكن حلما فإيكن رسول نفسك فان مشاورة اللبيب قوة رأيك وحلم
رسولا خرم في أمورك وفي ذلك قال الشاعر

(٢٥٢)

إذا كنت في حاجة مرسلًا * فأرسل حكيمًا ولا توصه
وان باب أمر عليك التوى * فشاور لبيبًا ولا تعصه
يا بني إذا استشارك عدو أو صديق فامحه النصيحة فان فعلت قلت
بالحكمة وبرئت من التهمة وفي ذلك قال الشاعر
أشعر اليوم علينا بالهدى * فني يستأثر المحرير
ولاندع يا بني مواصلة الكريم وفرار كلهم من اللئيم فانه لا يستقيم
لك وده الامن حاجته اليك أو فرق منك فان استغنى عنك كان عليك واذا
احتجت اليه هنت عنده قال الشاعر

ان من أحوجك الدهر اليه * وتعلق به هنت عليه
لبس بصف وود من واخيه * ان تعرضت لشي في يديه
يا بني عليك بالصدق فانه زين في الدنيا ونجاة في الآخرة وصدق يعطب
صاحبه خير من كذب يجوبه كاذبه وقد قال الشاعر
ان خير المقال ما وافق الحق * وان قط فيه جبل الوريد
ولقط الوريد في الحق خير * من دراك المني على التفنيـد
وجنب الكذب فانه شين في الدنيا وبال في الآخرة والكذب يرد
صدقه كما يرد كذبه وعليك بالسخاء واكتساب الحمد والمدارة عن
العرض وخذ بقول زهير

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يتم شتم
واهم لم يابني ان بر الوالدين حين الطاعة له ما وبرهما ميتين الترحم
عليهما والكف عن أعراض الناس صيانة لأعراضهما قال الشاعر
وما عاق مولود من الناس والدا * عقوق الذي يحني لوالده شتما
يا بني

(٢٥٢)

يا بني لا تستخف بمقوق الرجال فيستخفوا بحقك واقبل منهم الجميل وكافئ
عليه فانك اذا فعلت ذلك دام لك جدهم وصفا لك ردهم وخذ بقول
الشاعر

خذ العفو واصفح عن أمور كثيرة * ودع كدر الاخلاق واعمد لما صفا
وبقي عدوك ائتمح قد علمته * فمكنت لمن أغضى بعين علي قدى
يا بني اذا أحببت فلا تفرط واذا أبغضت فلا تشطط وقد قال الشاعر
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى أنت قاطع
وأبغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدري متى أنت راجع
يا بني وان سمعت كلمة حاسد فكن كأنك غير شاهد قال الشاعر
اعرض عن العوراء ان أسعتهما * واقعد كأنك غافل لا تسمع
ودع السؤال عن الامور وبجتها * فلب حافر حفرة هو يصرع
يا بني اذا نازعتك نفسك الى أمر هو لك شائق فخوفها المقت وعاتبها على ما به
طالبتك فان لم ينفعها كتابك فكيف ينفعها كتاب غيرك وفي ذلك
قبل

وليس صواب الناس للرفق نفعها * اذا لم يكن للرفق نفعها
يا بني اياك والبخل فانه لوم وصاحبهم مذموم واياك والمطل فانه
أجلب للذم من البخل قال الشاعر
اذا اجتمع الاثقات فالخجل شرها * وشر من البخل المواعيد والمطل
فلا خير في وعد اذا كان كاذبا * ولا خير في قول اذا لم يكن فعلا
يا بني لا تنقل غيمة فتكسب بها شئمة مع ان من عرف بها تحفظ من
بها سنه وزهد في مواصاته قال الشاعر

ان الكريم الذى تم فى مودته * ويحفظ السران صافا وان صرما
ليس الكريم الذى ان زال صاحبه * بث الذى كان من أسرار علمه
يا بنى لا تعب أحدا بما يبدو لك من عيوبه فاذا هممت بذلك فاذكر
عيوب نفسك فانك ترى ما يشغلك عن عيوب الناس فان عبت أحدا بما
فيه كان ذلك تبجحا وأتبع منك أن تعيبه بما فيه وفى ذلك قال الشاعر
إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم * فلا عيب الا دون ما منك يذكر
فان عبت قوما بالذى هو ذمهم * فذلك عند الله والناس منكر
وان عبت قوما بالذى فيه ثمتهم * فكيف يعيب العور من هو أعور
يا بنى اياك وقرين السوء فاقم اصلاح أخلاق المرء بمقارنة الكرام وفسادها
بمحادثة اللثام وانما يعرف المرء بقرينه وخدينه قال الشاعر

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن مقتدى
يا بنى اياك وكثرة الكلام والمزاح والضحك فان مع كثرة الكلام الزلل
والمزاح يورث البغضاء وكثرة الضحك يذهب البهاء فأقلل من الكلام
وأفسد السلام ولا يكن ضحكك تبسما ولا تمزح شريفا فيجحد عليك
ولا وضعا فيحتري عليك قال الشاعر

وياك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والرجل النذل
ويذهب ما له الوجه بعد بهائه * ويورث بعد العز صاحبه ذلا
والزم الحمت ولا يكن كلامك بتقدير وصمتك فى تفكير وحصل القول
وترسل فيه ومن أكثر أهجر قال الشاعر

وأقلل اذا ما قلت قولاً فانه * اذا قل قول المرء قل خطأ
يا بنى لا تمزح حليما ولا سفيها فان الحليم يظلمك والسفيه يؤذيك واعلم

ان

(٢٥٥)

ان المراء يمرض قلبك ويضعف رأيك ويرزى بعمروءك عند جاساؤك
ويفسد الصداقة القديمة وفي ذلك قال الشاعر

فاياك اياك المراء فانه * الى الثمر دعاه وللشجر جالب

واعلم يا بني ان من الكلام ما هو احرمن الجبر واحرمن الصبر وقد قال
الشاعر

النار ابلغ اوجاع معصتها * والقول ابلغ من كي المسامير
يا بني ان لكل مقام مقالا ولكل كلام جوابا وكل كلام منكر
الا وجوابه انكر وقد قال الشاعر

ما احرل الكلام برحمتك الله * ولا يكن احرمنه الجواب

يا بني لا تقترن بالمال فانه كالسافر يرحل ويرحل واعلم ان العقل مقيم
لا يبرح ومثل من له مال ولا عقل له كرجل له نعل ولا رجل له ومثل من له
عقل ولا مال له كرجل له رجل ولا نعل له فان اتاه الله بالنعل فالرجل
مهية له وان اتى به - ل من لا رجل له فانما هي ابحوبة في الناس قال
الشاعر

اذا كنت ذاعقل ولم تكن ذاغنى * فانت كذي رجل وليس له نعل
وان كنت ذامال ولم تكن طاقتا * فانت كذي نعل وليس له رجل
يا بني اذا اتيت بلاد اهلها على غير ما تعرف فاترك كثير ما كنت تعرف
وخذ بما يعرفون فان ذلك من حسن الإدارة وكثير من داري فلم يسلم
فكيف بمن لم يدار قال الشاعر

يا ذا الذي ليس له والد * يمشى على الارض ولا والده
قد مات من قبلهما آدم * فأى نفس بعده خالده

ان جئت أرضاً أهلها كلهم * عور فعض عينك الواحده
يا بني كن من الخليم على حذر ان أخرجته ومن اللثيم ان أكرمته ومن
الاحق ان مازحته ومن الفاجر ان عاشرته واء-لم ان من الناس من
يقول ويفعل ومنهم من يقول ولا يفعل ومنهم من لا يفعل ولا يقول وهو
خبير منهم وشمرهم الذي يقول ولا يفعل يا بني اغض عن الف-كاهات من
المضاحك والمحكيات ولا تهمد ذات أحد اعجابك بولدك وزوجتك
ولا اعجابك بسيفك ولا فرسك واياك وأحاديث الرؤيا فانها تطمع فيك
السفهاء فيولدوا لك الاحلام ويفسد دوافي عقلك ولا تلبس من الثياب
منهم ورا ولا تتخذ من الدواب مطورا ولا تصنع تصنع المرأة ولا تبذل
تمذل العبد وتوق السكحل والاسراف في الدهن ولا تلج في الحاجات
ولا تخضع في الطلبات واياك أن تعلم أهلك وولدك كثرة مالك أو قلته
فاتهم ان علموا قلته هنت عليهم وان علموا كثرت لم تبلغ به رضاهم يا بني
أخف أهلك وولدك في غ-ير عنف وارفق بهم في غ-ير ضعف ولا تر
زوجتك حب الافراط فتجبر عليك ولا ترها بفضافتنفر منك وأحب وولدك
وأحسن أدبه ولا تهزل أمتك ولا عبدك يا بني اذا خاصمت فذع الحدة
وفكر في الحجة واصبر ان خصمك ولا تغضب فتذهل عن حجتك وأر
الحاكم بينك كما حكمك ولا تكثر الاشارة بيدك وان قريبك ساطان فيكن
منه على حد السنان وان أمن اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك
بالصبي وكله بما يشتهي واياك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده
وخشمه وغلماناه وان كان لقولك فيه-م مطيعا فان أهل الملوك أصحاب
خلوتهم وبطانتهم يحضرون لك في موضع ينسربونه الوقيعة فيك ويولدون

في

في صدره ما يغنيه عليك وان الدخول بين السلطان وأهله زلة لا تقال يا بني
 اذ اركبت فلا تكثر من ضرب دابتك ولا تتحقق بقداميك في ركابك واذا
 سارت موكبا فكن في وسطه ولا تسكن أمام القوم فتثير الغبار عليهم
 ولا خلفهم فيثيروا الغبار عليك يا بني لا تفرش عرضك لمن هو دونك
 ولا تتقص عهدا فتعمل بذلك حقدا وأقل الكلام على الطعام الا
 بالحمد لله وكذلك عند الخلاء يا بني اتق الله يكفيك ما تخافه وتقيه واحذر
 ان تعصيه فانه ليس لك من ورائه وزر ولا من دونه معصم واياك والتجور
 بحرم الناس فانه ما انتك امرؤ حرمة الا تبلى في حرمة من له واياك والنحر
 فانها مطلقة للآل طلبة الآل وفيها مفسدة للعقل وسقوط الهيبة
 والبهاء واياك والاختلاف فانه ليس معه ائتلاف ولا يكن لك جار
 السوء جارا ولا خدين السوء زورا

﴿فصل﴾

كان مما حفظ من مكتبة ازديشير بن بابك الى خواص رعيته وعماله من
 ازديشير من ملك الملوك الى السكاب الذين هم تدبير الامامة والفقهاء
 الذين هم عماد الدين والاساودة الذين هم حماة الحرب والحراث الذين هم
 عمدة البلاد اسلام عليهم فحين محمد الله ص الحون وقد رفعنا آثا وتناعن
 رعيتنا بفضل رافقتنا ورجتنا ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها
 لا تنسوها الحق قد فيدهمكم العدو ولا تنجبوا الاحتكار في شئ منكم
 القسط وكوفوا الابناء السبيل مأوى تأووا عندا في المعاد وتزوجوا في الاقارب
 فانه أمس للرحم وأقرب للنسب ولا تتركوا الى الدنيا فانها لم تقدم لاحد
 ولا تنهوا بها فان يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة

لاتنال الا بها (وكتب) ملك الروم الى سابور بن ازدشير (أما بعد)
فقد بلغني من سياساتك مجندك وضبطك ماتحت يدك وسلامه أهل
ممالكك بتهديبيرك ما أحبت ان أسلك فيه طريقك وأركب مناهجك
(فكتب) اليه سابور ذات ذلك بثمان خصال لم أهزل في أمر ولا نهى
قط ولم أخلف وعدا ولا وعيدا وجازيت للغنى باللهوى واجتابت قلوب
الناس مقبلة بلامقت وخوفا بلاجرة وعاقبت للذنب لالغضب وعمت
بالقلوب وجمعت الفضول (وكتب) سابور الى بعض عماله اذا
استكفيت رجلا فاسن رزقه وشده بصالح الاعوان عضده وأطلق بالتدبير
يده ففى اسنائه رزقه حميم طمعه وفى تقوياته بالاعوان ثقل وطأته على
أهل العدوان وفى اطلاق يده بالتدبير ما أخافه عواقب الامور ثم وقف من
أمره على ماله نديته ليمثله أماما ويحفظه كالأمان فان وقع أمره بما قدر سمعت
فاجعله غرضك وأوجب زيارته عليك وان حاص عن أمرك هلقته بختك
وانطلقت بالعقوبة يدك (وكتب) هرمر بن سابور الى بعض عماله انه
لا يصلح لسد الثغور وقود الجيوش وابرام الامور وتدير الاقاليم الارجل
تكمالات فيه خمس خصال فهم يتيقن به عند موارد الامور حقائق
مصادرها ولم يجبه عن الثغور فى المشكلات الاعن دنجلى فرصها
وشجاعة لا تنقضها الملمات بتواتر حوايجها وصدق الوعد والوعيد
ليوثق بوفائه به ما وجودهم ونعليه تبذير الاموال فى حقها (كتب)
حكيم الى حكيم (أما بعد) فاني سائلك عن ثلاثة ان أحبت عنها التمدت
لك (فكتب) اليه سل وبالله التوفيق فكتب اليه أى الناس أولى
بالرحمة ومتى تضيق أمور الناس وجم تتلقى النعمة من الله عز وجل
(فأجابه)

(فأجابه) أولى الناس بالرجعة الرجل البر يكون في بادئ الامر الجائر فهو خائف خزين ما يرى ويسمع والعاقلة في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم والسكران يحتاج الى الاثيم فهو الدهر خاضع ذليل وتضيع أمور الناس اذا كان الرأي عندهم لا يقبل منه والسلاح عندهم لا يستعمله والمال عندهم لا ينفقه وتبقى النعمة من الله تعالى بكثرة شكره ووزوم طاعته واجتناب معصيته فأقبل عليه ذلك الحكيم فقلما زله حتى مات (وكتب) ايضا حكيم الى حكيم يشكو اليه دهره (فأجابه) أما بعد فإنه ليس من أحد انصفه زمانه فنصرفت به الحال حسب استحقاقه وانك لن ترى من الناس الا أحد رجلين اما متقدم آخره حظه أو متأخر قدمه حظه فافرض بالحال التي أنت عليها وان كانت دون أملاك فان رضيت بمالك اختيارا والارضيت بها اضطرارا وفي مثل ذلك قال الشاعر

لقد غرت الدنيا رجالا فاصبحوا * بمزلة ما بعد ما عدوها مقبول
فساخط عيش لا يبدل غيره * وراض بعيش غيره سيميل
وبالسخ أمر كان يأمل دونه * ومحتلج من دون ما كان يأمل
(وكتب) ملك هجر الى بعض الحكماء ان اكتب لي بأشياء أتفنع بها وأوجز فكتب اليه أوفق الامور ترك الفضول والتخلف من العقوط ووزوم الصواب وأصل المديسة اصلاح المال بالتقدير فان التمييز مفتاح الفقر ومن الجهل والتواني تنبعث الهلكة وأحوج الناس الى الغنى من لم يصلحه الا الغنى وفي المشورة والعهد صلاح الرعية ورضى الناس غاية لا قدرك والبرأجه في حسن الخلق والتج مع الصبر والتجاة مع الايمان والنجو

(٢٥٨)

لائال الامهـ (وكتب) ملك الروم الى سابور بن اردشير (أما بعد)
فقد بلغني من سياسة ملك لجندك وضبطك ماتحت يدك وسلامه أهل
ملكك بتدبيرك ما أحبت ان أسالك فيه طريقته وأركب منها بهك
(فكتب) اليه سابور ذات ذلك بثمان خصال لم أهزل في أمر ولا نهى
قط ولم أخلف وعدا ولا وعيدا وازيت للفني لالهوى واجتابت قلوب
الناس مقبة بلامتت وخوفا بلاجرة وعاقبت للذنب لالغضب وعمت
بالقلوب وحسنت الفضول (وكتب) سابور الى بعض عماله اذا
استكفيت رجلا فاسن رزقه وشده بصالح الاعوان عضده وأطلق بالتدبير
يده ففي اسنائه رزقه حميم طمعه وفي تقويته بالاعوان عقل وطأته على
أهل العدوان وفي إطلاق يده بالتدبير ما أخافه عواقب الامور ثم قف من
أمره على ماله ندبته ليمثله أما ما يحفظه كالأمان فان وقع أمره بما قدر سمعت
فاجله غرضك وأوجب زيارته عليك وان حاص عن أمرك فلقته بختك
وانطلقت بالعقوبة يدك (وكتب) هر مز بن سابور الى بعض عماله انه
لا يصلح لشد الثغور وقود الجيوش وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل
تكاملت فيه خمس خصال فهم يتيقن به عند موارد الامور حقائق
مصادرها ولم يحجبه عن الثور في المشكلات الاعند تجلي فرصها
وشجاعة لا تنقضها الملمات بتواتر حوايجها وصدق الوعد والوعيد
ليوثق بوفائه بهما وجودهم وعلمه بتدبير الاموال في حقها (كتب)
حكيم الى حكيم (أما بعد) فاني سائلك عن ثلاثة ان أحبت عنهما لئلا
لك (فكتب) اليه سل وبالله التوفيق فكتب اليه أى الناس أولى
بالرحمة ومتى تضيع أمور الناس وبم تتأق النعمة من الله عز وجل
(فأجابه)

(فأجابه) أولى الناس بالرجمة الرجل البر يكون في بلاد الامير الجائر فهو خائف خزين لما يرى ويسمع والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعبد مغموم والسكريم يحتاج الى الاثيم فهو الدهر خاضع ذليل وتضيع أمور الناس اذا كان الرأي عندهم لا يقبل منه والسلاح عندهم لا يستعمله والمال عندهم لا ينفعه وتتلقي النعمة من الله تعالى بكثرة شكره ووزوم طاعته واجتناب معصيته فأقبل عليه ذلك الحكيم فقلما زله حتى مات (وكتب) أيضا حكيم الى حكيم يشكو اليه دهره (فأجابه) أما به - دقانه ليس من أحد انصفه زمانه فنصرفت به الحال حسب استحقاقه وانك لن ترى من الناس الا أجدرجاين امامة تقدم أخره حظاه أو متأخر قدمه حظاه فارض بالحال التي أنت عليها وان كانت دون أملك فان رضيت بمحالك اختيارا والارضيت بها اضطرارا وفي مثل ذلك قال الشاعر

لقد غرت الدنيا رجالا فاصبحوا * بمزلة ما بعد ما عدوها مقبول
فساخط عيش لا يبدل غيره * وراض بعيش غيره سيبدل
وبالسخ أمر كان يأمل دونه * ومحتلج من دون ما كان يأمل
(وكتب) ملك هجر الى بعض الحكماء ان اكتب لي بأشياء أتفنع بها
وأوجز فكتب اليه أوفق الامور ترك الفضول والتخلف من القوط ووزوم
الصواب وأصل المديسة اصلاح المال بالتقدير فان التمييز مفتاح الفقر
ومن الجهل والتواني تنبعث الهلكة وأحوج الناس الى الغنى من لم يصلحه
الا الغنى وفي المشورة والعهد صلاح الرعية ورضي الناس غاية لا قدرك
والبرأجه في حسن الخلق والتج مع الصبر والتجاة مع الايمان والنجو

يوجب المحبة والحلم قائد القلوب والرفق بالرعية يوجب الطاعة والفتنة
 ينشئها الضغائن والمنفعة تستندام بلزوم الشكر ومع اطراح الهوى
 والمعاصي (وكتب) أكتبن صبي في وصية اطي أوصيكم بنقوى الله
 وصلة الرحم واياكم ونكاح الحقا فان نكاحها غررو ولدها ضاياع
 وعليكم بالخيال فأكرموها فانها حصون العرب ولا تضعوا رقاب الابل الا في
 حقها فان فيها ثمن السكرية ورقوه الدم وبألبانها يتخف الكبير ويغذى
 الصغير ولو أن الابل كلفت الطحن لطحن ولهم لك أمر وعرف قدره
 والعدم عدم العقل والرجل خير من ألف رجل ومن عتب على الدهر
 طالت معبته وآفة الرأى الهوى والعادة أملاك والحاجة مع المحبة خير من
 البغضة مع الغنى والدين ادول لها كان لك أقالك على ضعفك وما كان
 عليه لم تدفعه بقوتك والحسداء ليس له دواء والسمامة تعقب البكاء
 ومن يريوما بربه وقبل الرضى تملأ الكناش والندامة مع السفاهة ودعامة
 العقل الحلم وخير الامور مغبة الصبر وبقاء المودة عدل التعاهد ومن يزر
 فبايزد حبا والتغريير مفتاح البوس ومن التواني والبهرنجت الملكة
 والحل شئ ضراوة فوضرا سا فلك بالخير وعى الصمت أحسن من عى
 المنطق والحزم حفظ ما كلفت وقرك ما كفيت وكنى الصريح يحجم بك
 على كنى الظنة ومن الحف في المسئلة ثقل ومن سأل فوق قدره استحق
 الحرمان والرفق بين والخرق شوم وخير الخفاء ما وافق الحاجة وخير
 العفو ما كان بعد القدرة (وقيل) ان زبيدة زوجة هارون الرشيد
 كتبت الى منصور بن عمار (أما بعد) فكيف يقف ذوالب على
 ما ينفعه وكيف يجنب ما يضره فكتب اليها (أما بعد) فبن أبصر عيب

نفسه شغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر من
اللباس ومن رضى برزق الله تعالى لم يحزن على ما في يدي غيره ومن سل
سيف النبي قتل به ومن احتقر برأيه وقع فيها ومن هتك حجاب غيره
انكشفت عورات يبعته ومن نسى زلته استعظم زلته غيره ومن كبد الامور
عطب ومن اتهم اللجج غرق ومن اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل
ومن تكبر على الناس ذل ومن فجر علم - م قصم ومن سغه علم - م شتم
ومن خالط الارذال حقر ومن خالط العلماء وفر ومن دخل مدخل السوء
اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتم أموال الناس افقر ومن
انتظر العاقبة اصطر ومن خشى الله فاز ومن لم يجرب الامور قتل ومن
صارع اهل الحق صرع ومن احقل ما لا يطبق عجز ومن كثر غاطه كثر
سقطه ومن عرف اجله قصر امله ومن استغاد الجهل فقد ترك طريق
العدل (فكتب اليه) أما بعد فانا قد وقفنا على عيوب النفس فكيف
لانتقف على عيوب الدنيا (فكتب اليها) أما بعد فان الدنيا من طامها
طامته ومن داهنها كلفته ومن صادقها اقلته ومن اطمان اليها اخذته
ومن رفضها رفضته ومن تركها ولم يخدمها خدمته استحسنها من جهلها
واستنكرها من عرفها نجا الناجون منه دابارها وهلك الهالكون
عند اقبالها فالعاقل يجعل الزهد حسامه والحنى سهامه والورع قوسه
والنصيحة درعه والنفوس رمحاه وكاب الله عز وجل حماه والرفق مركبه
والعقل تجافيفه والعمل عدته والاحمال بأسه والنية جنته والصمت
ترسه والتقوى طابعته وخشية الله نهالها الى حصنه والسلام (وكتب) يوسف
ابن اسباط الى حذيفة المرعشي أما بعد فاني اوصيك بتقوى الله والاهل

بما علمك الله والمراقبة حيث لا يراك الا الله والاستعداد لما ليس لاحد
 فيه حيلة ولا تنفع الندامة عند نزوله واحسر عن رأسك قناع الغافلين
 وانته من رقدة الموتى وشمر لاسباق غدا فان الدنيا ميسدان المتسابقين
 ولا تقصد بمن أظهر النسل ونشأ غل بالوصف وترك العمل بالوصف
 (واعلم) يا أخى انه لا بدلى ولك من المقام بين يدي الله تعالى فيسئلنا عن
 الدقيق والخطي وعن الجليل والجاني ولست آمن أن يسألني وأياك عن
 وسوس الصدور ومحطات العيون والاصغاء الى الاستماع وما عسى ان
 يحجزني عن وصف مثله (واعلم يا أخى ان ما وصفناه منا فاقوا هذه الامة
 انهم خالطوا أهل الدنيا بأجسامهم وطابقوهم عالم بابا هو انهم وخضعوا
 لما طمعوا في نائلهم وسكتوا على ما سمعوا من باطلهم وفرحوا بما رأوا
 من زينتهم وظاهر بعضهم ببعض بالقول والفعل ولهم من الظاهر وعمال
 السر المهادم والرياء فقد صرنا في زمان هذه صفة أهله الامن شاء الله وفقنا
 الله وأياك لما يحب ويرضى والسلام (وكتب) سلمان الفارسي الى
 أبي الدرداء أما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ولن تدرك
 ما تأمل الا بالصبر على ما تذكره فليكن كلامك ذكر اوصيتك ذكر او نظرك
 عبرة فان الدنيا تنقلب وبهجتها تنفبر فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد
 والسلام (فاجابه أبو الدرداء) أما بعد فاني أوصيك بمقوى الله وأن
 تأخذ من محبة السمعك ومن شبابتك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن
 حياتك لموتك واذا ذكر حياة لاموت فبها في احدى المنزلتين اما في الجنة
 واما في النار فانك لا تدري الى أيهما تنصير والسلام (وكتب) بعض الزهاد
 الى أحمد بن حنبل أما بعد فاني أصلي سريرته أصلي الله تعالى علانيته ومن

اصلي

(٢٦٣)

أصلح دنياه أصلح الله آخرته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن ترمى للناس باليس في نفسه أساء الله به ظنهم ومن خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله وكله الله الى نفسه واليههم وان يغتوا عنه من الله شيئا فالحرب والمهرب والنجاء النجاء واياك أن تقنع بما أتوه بأعمالك في الخلق فانك ان تفجو من الله الابداء فرائضه ولا تقرب ولا تحبب اليه بعمل النصيح فعليك بالنصح له وقل الحق فان الحق قديم ولا تدع أن تصاني منك موعظة يجلي بها قلبى ويقشع مني اجلدى وتذرفها بعينى فاستبغتن عن علمك ورأيك فحتم الله لنا ولك بغير وماترك عبد شيئا من مخافة الله الا عوضه الله خيرا منه وفي الله خاف من كل هالك وعوض من كل فائت وأنس من كل وحشة وغنى من كل عدم وعزاء من كل مصيبة فبالله ثق وعليه تمول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿فصل﴾

(كتب) على بن أبى طالب رضى الله عنه الى ولده الحسين من عبد الله على أمير المؤمنين الوالد القافى المقر للزمان المستسلم للعدنان المدبر الهرا لزام الدنيا الساكن مساكن الموتى الى الولد المؤمن لا ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك عرضة الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الفرو وأسير المناسيا وقرين الزايا وصريح الشهوات ونصب الاتفات وخليفة الاموات أما بهديا بنى فان فى ما تذكرت فيه من ادبار الدنيا عني واقبال الاسخرة الى وصفه والمدهر على ما يرغى عن ذكر من سواى والاهتمام بما ورائى غير انه حيث تغردى هم نفسى دون هم الناس وصدقنى هو اى صرح بى محض رأيى فأفنى بى الى جد لا يرزى

به اعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك يا بني من بعض بل وجدتك
 من كل حتى كان شياً ألوأصابتك أصابني وحتى كان الموت لوأفأك أنا
 عناني من أمرك ما بعثني من أمر نفسي كتبت اليك كتابي هـ ذابا بني ان
 بقيت أو فزيت فاني أو صيكت بتقوى الله عز وجل وعمارة قلبك بذكره
 والاعتصام بحبه له فان الله يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
 واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
 اخوة تاوأمى سبب يا بني أوثق من سبب بينك وبين الله عز وجل أحي قلبك
 بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقرره بالقناعة وحذره
 صولة الدهر وتقلب الالياء وأعرض عليه أخبار الماضين وصرفي ديارهم
 وآثارهم فانظروا فاعلموا وإن حللوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور
 ونزلوا دار القربة وكلت عن قلبك يا بني قد صرت كاحدهم فبيع دينك
 باخترتك ولا تبع آخرتك بدنيك ودع القول فيما لاتعرف والامر
 فيما لاتكف وعمر بالمعروف يبدك ولسانك وكن من أهله وأنكر المنكر
 يبدك ولسانك ويا من فعله ونهض الفمرات الى الحق ولا تأخذك في الله
 لومة لائم واحفظ وصيتي ولا تذهب عنك صفحا فلا خير في علم لا ينفع واعلم
 انه لا غنى بك عن حسن الارتياح مع بلاغك من الزاد فان أصبحت من أهل
 الفاقة من يحتمل عنك زادك فيوافيك به في معادك فاغتنمه فان أمامك
 دقية كود لا يجاوزها الا أخف الناس حلا وأجـل في الطلب وأحسن
 في المكاسب فرب طلب قد دجرا الى حرب وانما المحروب من حرب دينه
 والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل المحنة ولا فقير يعدل النار
 والسلام عليك درجة الله (وقال رضي الله عنه)

ضمن النفس واجملها على ما يزينها * تنفس سالما والقول فيك جيل
 ولا تترين الناس الاتجه - لا * نبائك دهر - أوجفالك خليل - ل
 فان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد * لعل صروف الدهر عنك تزول
 ولا خير في ود امرئ متسلون * اذا الربح مالت مال حيث تميل - ل
 جواد اذا استغثت عنه بماله * وعندا حتمال النائبان بخيل - ل
 ها اكثر الاخوان حين تعدهم * ولهم في النائبات قليل
 (قال كيل ابن زياد) اخذ على رضى الله عنه يدي فخرجني الى ناحية
 الجبانة فلما اصحرت تنفس الصعداء ثم قال يا كيل ان هـ ذه القلوب اوعية
 نفـ يرها او عاها يا كيل احفظ عني ما قول الناس ثلاثة عالم رباني
 ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع لكل ناعق اتباع عيولون مع كل ريح لم
 يستضيؤوا بنور العلم ولن يلجؤا الى كل وثيق يا كيل العلم خير من المال العلم
 يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوك على
 الانفاق يا كيل محبة العلم دين يدان به يكسبه العلم الطاعة في حياته
 وجيل الاحدوث بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال
 محكوم عليه يا كيل مات خزان المال والعلم باقون ما بقي الدهر اعيانهم
 مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ثم قال ها ان هـ هنا العلم واشار الى
 صدره لو اصبحت له حلة بلى اصبه لغتي غير مأمون يستعمل آية الدين في
 طاب الدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه وينعم الله على معاصيه او
 منقاد الحجة العلم لا بصيرة له في انحاءه يقدح الشك في قلبه باول ناعق من
 شبهة الا لا ذوالا ذاك أفن هو منهموم بالذات سلس القياد الى الشهوات
 ومغرم بالجمع والادخار وليس من دعاة الدين اقرب شهابه الانعام كذلك

يموت العلم يموت حامله ثم قال اللهم بلي لا تخسلوا الارض من قائم بحمد الله اما
ظاهرا من مشورا واما خافيا من غمور التلطل على حجج الله وميثاقه وكم وأن أولئك
الاقولون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعها في قلوب
أشباههم هم هم العلم على حقائق الامور فباشروا روح اليقين واستملأوا
ما استوعبوا من رفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا
بايدان ارواحها ملقة بالحل الاعلى يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه
والدعاة الى دينه هاهاه شوقا اليهم والى رؤيتهم واستغفر الله لنا ولهم
انصرف اذا شئت (واذ قد تضمنت هذه الوصية ذكر العلم وتعليمه
وجملته) فلنذكر العلوم الضرورية على الانسان وما يلزم تبديته وتقدمه
منها في تعليمها وأجعل ذلك خاتمة كتابي هذا فيمن أوتى كتابا كذا
وتحرى على تعلمها ونشرها لتعظم بها الفائدة وتكمل فيها العائدة والى
الله سبحانه أبتهل في حسن العون والتأييد والتوفيق والتسديد

﴿فصل﴾

قال الامام ابو نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحق الخافظ رحمه الله عليه اعلم
ان أحق ما يلزم المرء تبديته وتقدمه تعلم القرآن فان الله تعالى يقول ان
هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وبشر المؤمنين الآية وقال لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقال ونزلنا عليك
الكتاب تبينا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين في كثير من
الآيات بكثير تعدادها فقيه والحمد لله الذي الساطع والنور الالامع
وشفاء الصدور ومراهم القلوب سراج لا يخيم وضياؤه وشهاب لا يجمد
نوره وسناؤه وبحر لا يدرأ غوره المانع من الهلكة والابوار والبدال
على

على سبيل الجنة والنار من رزق الله استغنى به عن كل علم ومن علمه وتعلمه
تعلم خيرا معلوما وأفضلا وهو أقرب ما يتقرب به العباد إلى ربهم - م عز وجل
(عن المحارث الاعور) عن ع- لي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمتك ستفتن من بعدك فسأل رسول
الله أو سئل ما المخرج منها قال كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه من ابتغى العلم في غيره أضله الله ومن ولي هذا الامر من جبار
فيكم بغير قصمه الله هو الذي كوا الحكم والنور المبين والصراف المستقيم
فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل
وهو الذي سمعته الجن فلم تنساه أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يمدى إلى
الرشد فآمنابه لا يخاف على طول الرد ولا تنقضى عبره ولا تنقضي عجائبه ثم
قال للمحارث خذها يا أعور فمن تعلمه فليصبر على ما يعرض له دون تعلمه ولا
يكن همه في تعلمه إقامة حروفه دون القيام عند حدوده ولا يحذر من أن
يتكبر فيه أو يأكل به ولا يترك قراءته ودرسه ليبقى له حفظه ولا يغفل عن
القيام به في الليالي ويستعين على تحفظ القرآن بقراءته دورا مع الأصحاب
والرفقاء ثم ليحفظ عن علومه ومعانيه ولا يحذر الكلام فيه بغير علم ولا يحذر
أن يتوأنى فيه وينساه (عن سعيد بن عباد رضي الله عنه) قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتعلم القرآن ثم ينساه الا لقي
الله يوم القيامة أجذم (قال الحسن) قراء القرآن ثلاثة أصناف صنف
اتخذوه بضاعة يأكلون به وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده
واستطوا به على أهل بلادهم واستدروا به الولاة كثر هذا الضرب من
جملة القرآن لا كثرهم الله وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء

قلوبهم فركدوا به في محاربهم - ثم وحنوا به في براندسهم واستشعروا الخوف
وارتدوا المحزن فأولئك الذين يسقى الله بهم - ثم الغيث وينصر بهم - على
الاعداء والله لهذا الضرب في جملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر
(ثم) الذي يتلو القرآن من العلوم سنن الرسول صلى الله عليه وسلم
فإنها الحكمة قال تعالى وما ينطق عن الهوى وقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فمن أراد حفظ الأحاديث التي في الأصول الصالح
فلا يمكن في طلبة الحديث محتسبا صادق النية فإن أهل الحديث خافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمة من بعده (عن ابن عباس رضي الله
عنه) قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلقا في قلنا يا رسول الله ومن
خلقائك قال الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثي ويعلمون الناس
(فاذا) أحرص صدام من علم سنن الرسول صلى الله عليه وسلم فلما أخذ
في علم الفرائض فإنه نال علوم الدين وعليه المعول في قسمة الموارث
بين المسلمين (و) المختار من علم الفرائض مذهب زيد بن ثابت
الأنصاري (عن عبد الله بن عمر) قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فضل آية محكمة وسنة قائمة وفضل عادلة
(فاذا) أحكم علم الفرائض فلما أخذ في الفقه فإنه علم الحلال والحرام وهو
هبة في الدين وزينة في الدنيا وبحسب الفقيه من المدحمة قوله
تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين (و) الذي
يستحب للتعليم من مذاهب الفقهاء مذهب أهل المدينة والحجاز (عن
معاوية بن أبي سفيان) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الخبير
حادة

عادة والشريعة - فومن يرد الله به خبره يافقه في الدين (ثم) يتلو
الفقه من العلوم علم العربية والنحو لانه آله بجميع العلوم لا يجد أحدهم
بدل القيم به تلاوة كتاب الله ورواية كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليكن لا يخرج به جهل الاعراب الى اسقاط المعاني (عن عمر رضي الله
عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرأً أصلح
من لسانه (و) ليأخذ بحظ من علم الغريب ومعرفة اختلاف اللغات فقيه
اذراب اللسان وفصاحة المنطق ومعرفة المشكل وبيان الغامض (عن
عطية السعدي) قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس
من بني سعد بن بكر فأتيته فقال ما أغناك الله فلا تسئل الناس شيئاً فان
اليسد العليا هي المنفعة وان اليسد السفلى هي المنطاة وان مال الله مسؤول
ومنطى في حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم باغتنا (ثم) ليعرف طرفاً
من الشعر فانه ديوان العرب وموروث في الاعقاب والاختلاف باق مدحه
وزمه لازم خبره وشعره وفيه الشاهد الحاضر والمثل السائر والذم
والامتداح والشرح والافصاح وبيان غريب القرآن ومعاني سنن
الرسول عليه السلام (عن عائشة رضي الله عنها) قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (ثم) ليتعلم طرفاً من الانساب
لما في علمه من اتصال الانسان ومعرفة الاسلاف وفضائل الاشرف
وبه تواصل الارحام ويتوارث بنو الاعمام (عن أبي هريرة) قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم
فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منسأة في الاثر (ثم) يتلو
ما ذكرنا من معرفة علم الانساب علم الطب فانه علم الابدان وجوامع الطب

حفظ الصحة وتدبير الامراض وشفاء الاسقام قد نطق به القرآن ودلت
عليه السنة وافترق الى أهله جميع الامة (عن أبي سعيد الخدري) عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من داء الا أنزل معه دواءه علمه من
علمه وجهله من جهله (ثم) يتلو الطب الخط والكتابة فانه سفير
العقل وبه كمال الفضل ورباط علوم الدين والدنيا وبه تحفظ الآثار
وتنفتح الابصار (عن أنس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيدوا العلم بالكتابة (ثم) ليتعلم عبارة الرؤيا فانه علم نبوي وبشرى
عالمى (عن عبادة بن الصامت) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رؤيا
المسلم جزؤ من ستة وأربعين جزءا من النبوة (ثم) ليتعلم الحساب لانه علم
لا غنى عنه فيه خير الدنيا والدين ثابت الدلائل واضح البراهين به تحفظ
الاموال وتقسم الموارد (عن العرياض بن سارية) قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب
وقه العذاب (ثم) الذى يتلو الحساب الذرع والمساحة وهما من
نتائج الحساب (عن أبي سعيد الخدري) ان قتية لا أوميتا وجد بين
قريتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدسوا فانظروا الى أهمهما اقرب
فكاننى أنظر الى شبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقاه الى أقربهما
(فاذا) تعلم ما ذكرنا من العلوم فلا بأس أن يتعلم من جليل علم النجوم
ومعرفة أعيان الكواكب ما به يعلم عدد السنين والشهور وأوقات الصلاة
ومجارى الأهلة وساعات الليل والنهار والبرارى والبحار قال الله تعالى
وعلامات والنجم هم يمدون وقال سبحانه الشمس والقمر بحسبان
وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقال وكل في فلك

يسهون

يسبحون وقال والعلماء ذات البروج وقال هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب (وعن عبد
الله بن أبي أوفى) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير عباد الله
الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاطلالة لذكرك الله (قالت المحكية)
العلم كثر والعمر قصير فاطلب منه ما دعاك الى خير وجاهك على بر (وقالوا)
اقصد من أصناف العلم ما هو أشهى الى نفسك وأخف على قلبك فان
نفذا ذلك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك (وقالوا) الماء ألين من
القول والمجرأشد من القلب والماء اذا كثرا فحذاره عليه لم يلبث أن
يؤثر فيه

﴿فصل﴾

وما ذكرنا قبل فهي من أصناف العلوم التي هي من حيز الدين ونتائج
العقول وأما العلوم المكتسبة التي هي من محاسن الافعال وتلبس أصحابها
ثوب الجمال وهي أيضا مستحسنة في الدنيا والدين فكالرمي والسباحة
والغروسة والثقافة والعلم في الماربة (فأما الرمي) فالتشاغل من
التجارات المربحة المنجحة (من المقول) في تأليفنا تحفة الانفس اعلم
ان الترغيب في الرماية روى عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان
القوة الرمي ألا ان القوة الرمي وكان عليه السلام يجهجه أن يكون الرجل
راميا فارسا ساجحا (وقال) عليه السلام علموا أبناءكم الرمي فانه
نكابة للأعدو وقال عليه السلام لقوم من الانصار رأهم يرمون ارموا
يا بني اسمعيل فقد كان أبوك راميا وقال عليه السلام من رمى بسهم في سبيل

الله مخطئاً ومصيباً كان له من الاجر كربة اعةقهام ولد اسمعيل وقال
عليه السلام ان الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثاً نفا الجنة صانه
يحتسب في صنعه الخير والراحمي له والمحب (وعن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه) انه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى أحداً غير
سعد بن أبي وقاص فانه قال له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي وفي ذلك اليوم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد ولا بي طلحة وقتادة وغـيرهم من
الرماة اثبتوا فان يزال النصرمة نائمات ثم وكان عدداً لمائة في ذلك اليوم
خسة عشر رامياً (و) الاحاديث في هـ هذا المعنى أكثر من أن تحصى
(ولله) درالشاعر اذ يقول

فمن شاه أن يسلك سبل العناية * ويحصل من عزها في نهاية

ويحطى بكل ثواب جزيل * فـلا يـتـعـد طـريق الرماة

فان بها في الدنار فـعـة * ونصر الدين نبي الهداية

وقد فضل الله تعالى القوس على جميع الاسلحة (عن) رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ما مد الناس أيديهم الى شيء من السلاح الا وللقوس
عليه فضيلة (وقال) عليه السلام من اتخذ في بيته قوساً نفي الله عنه
الفقر ما دامت في بيته وكان صلى الله عليه وسلم يخطب عند الحرب وهو
منكب على قوسه وقال عليه السلام منتهى المؤمن القوس والنبل
والقسي جزاءن قوس البدوي العربية وتنقسم على أنواع وقوس
الرجل وهي الافرنجية وتنقسم كذلك على أربعة أنواع فالقوس العربية
أنسب للفراس لانها أصغر وأقل مؤنة والقوس الافرنجية أنسب للرجال
لانها أبانغ وأكثر مؤنة ولا سيما في المحصار والمواكب البحرية وشبه ذلك

وهي

وهي خاصة بأهل الاندلس بها يصيدون وعنها يرمون وفيها يتنافسون
وعليها يعتمدون فرسانا ورجالا (وأما السباحة) فهي من الخصال
المحمودة (نقل) الامام ابو نعيم بسنده الى أبي رافع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد ان يعلمه كتاب الله والسباحة
والرمي (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نعلم للمؤمن الرمي
والعبادة ومن تركها كانت نعمة جدها (وقال) عليه السلام كل شيء
من لهو الدنيا باطل الا ملاعبة الرجل أهله وتأديبه فرسه ورميه عن قوسه
وتعلمه السباحة (قال) بعض الحكماء من تمام ما يجب للابناء على
الآباء تعليمهم الكتابة والحساب والسباحة (وقال) أنجباج بن يوسف
لعلم ولده لم يولد في السباحة قبل تعليمه الكتابة فانهم يجدون من يكتب
عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم (وأما الغروسية) فهي من أفضل
الاعمال وأشرفها (ومن) المنقول في تأليفنا تحفة الانفس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خبر معاش الناس لهم رجل لم يسك عنان فرسه
في سبيل الله كمال مع هبة أو فزعة طار على منه يبتغي الموت مظانه
(قال) عليه السلام طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث
رأسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقاة
كان في الساقاة ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع وقال عليه
السلام ارموا واركبوا وعرضت عليه صلى الله عليه وسلم الخيل وعنده عينة
ابن حصن الفزاري فقال عليه السلام لعينة أنا أفرس بالخيول منك وقال
عليه السلام لو أن هذه الامة انتهت عندما موت لاكلوا غير زارعين لان
الله تعالى جعل أرزاقها في سبابك خيلها وأسمه رماحها وقال عليه

السلام جعل رزقي تحت ظل رجلي وجعل الصغار والذلة على من خالف
أمرى (وكتب) هجر بن الخطاب رضى الله عنه الى أهل حمص هلموا
أولادكم السباحة والرماية والفروسية واحشوشوا وانزوا على الخيل تروا
(ويزوي) عنه انه قال لن تروا أصحابنا تزعم ونزوم يعني تزعم بالقسى
ونزوم على ظهور الخيل (وقال) أسلم مولا رأيت عمر رضى الله عنه
يمسك باذن نفسه ثم يمسك باذن فرسه فيفزع عليه وكان يقول قد يما العزقي
صدور الصغوف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال
السيوف والفروسية أفضل مدارجها وأكرم معارجها وارتباط الجياد
أعز اعتدادا وأقوى لك استقيادا فها تشن الغارات وتذكر الثارات
فيهب على الفارس أن يشمر عن ساق الجذو والعزم ويكشف عن ساق
الحذر والحزم فيأخذ نفسه في كل حين بالاستعداد والتأهب للجهاد
وينظر قول من عرف الحرب وباشرفها الطعن والضرب فقال
وأعددت للعرب أوزارها * رماحها والاورخيلاذ كورا

قال بعض السلف غزا المسلمون أرض الروم فزفارس منهم الى جانب
صومعة راهب فقال الراهب يا صاحب الفرس أمن المتطوعة أذت أم
من أهل الديوان فقال بل من المتطوعة قال له وما لك والديوان فانتجدهم
في بعض كتبنا انهم عدة الله في الارض (عن ابن عباس رضى الله عنه)
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ان مثل الذين يفرون من أمي
و يأخذون الجعيل وينفقونه على عدوهم كمثل أم موسى ترضع ولدها
وتأخذ أجرها (قال ابن كثير) أصحاب العطاء أفضل من المتطوعة
لما يرون (وقال مكحول) روعات البعوث تفي روعات يوم القيامة
قال

(قال الطرطوشي) اعلم ان الجندهم عدد المالك وحصونه ومعاقله
وأوتاده وهم جماعة البيضة والذابون عن الحوزة والدافعون عن العورة
وهم جن النغور وحراس الارض والعدة للحوادث وامداد المسلمين والجهد
الذي ياتي العدو والشوكة عليه والمهم الذي يرمى به السلاح المدفوع
في نحره وهم يذب عن الحرم ويؤمن السبيل وتسد النغور قال أبوذر
الخشني

بقاه الدين والدنيا جميعا * بكل مقاتل ثبت الجثمان
اذ شهدوا الحرب رأيت أسدا * نهش كرامة فحق الطعان
هم يبيض وفي الايمان يبيض * فأتدري من السيف اليماني
(وأما الثقافة) والعلم في المحاربة فمن الواجب المؤكدة عملها (من
المنقول) في تأليفنا تحفة الانفس اعلم ان الحرب مع المملوك الصبر وقطعها
المكر ومدارها الاجتهاد وثقافتها الاناء وزمامها المخذول لكل شيء من
هذه ثمرة ثمرة الصبر التأني ثمرة المكر الظفر وثمره الاجتهاد التوفيق
وثمره الاناء اليمين وثمره المخذول السلامة (وقالوا) جسم الحرب الشجاعة
وقلبها التدبير وعينها المخذول وجناحها الطاعة ولسانها المكيدة وقائدها
الرفق وسائقها النصر فاذا قتلت فلا تبذل مهجتك وقوتك من أول وهلة
لئلا ياتي معك ما افتقروا به ولا تنسب في حرب وان وثقت بشدتك حتى
تعرف وجه الخصم منها فخذ استغنى عن قوة فقد اغتروا من اغتر بقوته
فقدوهن والمخازم يحذر عدو على كل حال الموائمة ان قرب والغارة ان
بعدوا والمكين ان انكشف والاستطارة ان ولي (وقد) قالوا لتكن
أشدا ما تكون من عدوك حذرا ما كيف عند نفسك أكثر قوة وعدا

فليس من القوة النور في الهوة (قال هديبه العذري)
 ولا آتني الشر والشر تاركني * ولكن متى أجل على الشر أركب
 ولست بمفراح إذا الدهر مررتي * ولا جازع من صرفه المتقلب
 وقد جمع الله سبحانه تدبير الحرب كلها في آية من كتابه العزيز فقال
 يا أيها الذين آمنوا إذا القيمة فأتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تتفحون
 وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتة مشلوا وذهب ربحكم وأصبروا إن الله
 مع الصابرين وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ففعله عز وجل
 ما استطعتم مشتمل على ما في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة وفهم
 النبي صلى الله عليه وسلم القوة بالرمي وقد تقدم ذلك عن أسامة بن زيد
 اللبثي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا أخذ طريقا وهو يريد
 أخرى ويقول الحرب خدعة (وكان) المهلب يقول لبيته عليكم في
 الحرب بالمكنة انتهى أبلغ من النجدة وفسر بعضهم النجدة فقال النجدة
 هي الخدعة على الأقدام عند ازورار الأقدام (وعن الحسن بن
 السائب) قال لما كانت ليلة العقبة أول ليلة بدر قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لمن معه كيف تغاثلون فقال عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح
 فأخذ القوس وأخذ النبل فقال أي رسول الله إذا كان القوم قريبا من
 المائتي ذراع أو نحو ذلك كان الرمي بالقسي وإذا كانوا القوم حتى
 تنالهم الرماح كانت المداعسة بالرماح حتى تقصف فإذا تقصفت وضعناها
 وأخذ السيف فنقله واستله فقال وكانت الهامة بالسيوف قال فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا أنزلت الحرب من قاتل فليقاتل قتال
 عاصم (قال عتبة) ابن عبد السلمي أعطاني رسول الله صلى الله عليه

وسلم سيفاً قصيراً فقال ان لم تنقطع أن تضرب به ضرباً فاطعن به طعننا
 (قال) بعضهم ومن شرط السيف الا يسل الا عند الضرب به وان سل قبل
 ذلك أورت الحين وليس في السلاح ما يجب أن يحذر عند أهل به كالسيف
 فقد وجد كـير من عمل به بغير حذر ولا ذرية أصاب اذن فرسه أو عضده
 وربما أصاب اذن نفسه أو رجليه فقطعه أو أوتر فيها فبني للفارس أن
 يهترن في الضرب به حتى يخف عليه العمل به (وأما الرمح) فيبني
 للفارس أن يخففه ما قدر فانه على الخفيف أقوى وله أضبط وبه أحكم
 ويمكن بين الدقيق والقليل ما لا يجزع منه الكف ولا تلتقي عليه
 الا نامل فالمتوسط هو المحمود بحسب قدر اليد والتمكن من ذلك (قلت)
 واحكام العمل بالسلاح لا يتساوى الناس فيه بل التفاوت بينهم في ذلك
 شديد والتباين فيه بعيد فيجب على العاقل أن يشاهد من أهلها
 الاعمال ويحاضر بها الرجال ويأخذ بحظ من التمرن فيها مع من براه
 أهل لذلك من مصطفيه حتى يعرف كيفية الطعن والضرب والثقافة
 في السلاح بالحرب ووجوه العمل في الكر والفر والامتناع والدخول
 على المبارزين والخروج عنهم في المطاعنة والمصاع وملاحظة مواقع
 السهام وأوقات الاقدام والاحجام واستراق الارض في المبارزة
 واستدبار الشمس عند اللقاء والمناجزة والمرادفة والعطف في القتال
 ودقائق ذلك ولواحقه عند التزال وترصد غرة العدو في حال الحركة
 والهدوء من المختل في تعطيل الرمح عليه أو ملكه على ربه أو رده اليه
 أو خلعه عن ذن الفرس أو قطع عنائه ليستغل الفارس بأمر فرسه وشأنه
 فيتمكن منه في الحين وتظهر الفرصة فيه وتستبين ومن لم يهترن في

(٢٧٨)

ذلك فلا تفرقه نفسه بأن تسلك به هذه المسالك ففي معرفة ذلك كله وإمعان
النظر فيه يتفاضل الفرسان مع الاستنبات وجوهما الجنان وشدة الحذر
عند منازعة الأقران ومنازلة الماردان والله جل وعلا في كل حال هو
المستعان (قال أبو الطيب المنجي)

إن الإلاح جميع الناس يحمله * وليس كل ذوات الخلب السبع
(فهذا) لما كتبه فلم الاستهجال على ضيق المجال إذا لم ينقسم
بين مرادضة طبع ومحافظة على أصل وفرع ونظر في أمرين ومسألة
قرين ومداراة حاسد ومدافعة معاند وتأديب ولد وملاحظة عادة
بلد وسياسة أهل في استصحاب حلم وعدل وتهدير معاش وأعداد
رياش وإصلاح حال وفكرة في مآكل ومعاناة دهر في صرف عام
وشهر وفي هذا كله - إن وقع تقصير ولا ينفرد بالكمال إلا العليم
الخبير سبحانه وتعالى لا رب سواه ولا معبود إلا إياه والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا (عج - د) وعلى آله وصحبه
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

يقول رحمه الله الفقير إلى مولاه مصطفى محمد تشيشة

بسم الله وحوله تم طبع هذا الكتاب النفيس على أحسن طراز وأجل
منوال في مطبعة المطبعة الإسلامية لآلات
بعين العناية عجيبة وكان القول في طبعه يوم الثلاثاء
الموافق لثامن من ربيع الأول عام ثلاث وثلاثمائة
والف من هجرة - بيد الأبن والأخوين

(٢٧٩)

﴿ فهرسة عين الاب والسياسة ﴾

صفحة	صفحة
٨٧ فصل تسعة	٢ خطبة الكتاب
٨٨ فصل عشرة	٦ القسم الاول
٨٩ القسم الثاني	٨ فصل ان
١٣٩ القسم الثالث	١٥ فصل انما
١٤١ الفصل الاول	١٧ فصل ان
١٥٨ الفصل الثاني	٢٠ فصل ما
١٨٥ القسم الرابع	٢٤ فصل لا
١٨٧ فصل في مواظ	٢٤ فصل اياك
١٩٩ فصل ومن المنقول	٣٧ فصل اذا
٢١٢ فصل قال بعض العلماء	٥٠ فصل من
٢١٦ فصل قال بعض العلماء	٦٠ فصل ليس
٢١٩ فصل كان عبد الله	٦٤ فصل رب
٢٢٦ فصل عن ابن عباس	٦٦ فصل واحد
٢٣٥ فصل من المنقول	٦٧ فصل اثنين
٢٣٩ فصل من المنقول	٦٩ فصل ثلاثة
٢٤٣ فصل وصية يونان	٧٧ فصل أربعة
٢٥٥ فصل كان مما حفظ	٨٢ فصل خمسة
٢٦٣ فصل كتب علي بن ابي طالب	٨٣ فصل ستة
٢٦٦ فصل قال الامام ابو نعم	٨٥ فصل سبعة
٢٧١ فصل وماذ كونا قبل	٨٦ فصل ثمانية

(٢٨٠)

صواب	خطأ	سطر	مصحفة
قصب	قضب	١	٣
عباده	باده	١٩	٨
للخبر مطلقا للشر وويل	للخبر وويل	٩	٩
حي	أحي	٢	١٠
انما أهلك	انما امام أهلك	٣	١٥
فالرضى	بالرضى	٦	١٦
لهلك	الهلك	٦	١٦
مجدع	مجزع	١٨	١٧
على من	عن	٢١	٢١
القدر	القدر	٤	٣٨
وجدت ما فاتك	وجدت ما فاتك	٧	٤١
قصته	قصته		٤٣
يجمع			٥٥
والشباب	الجنات	٩	٦٨
واك	راكا	١٧	٧٦
هدا	حداد	١٦	١١٣
التغابي	التغابن	٦	١٢٣
وأحكمهم	وأحكمكم	٥	١٨٧
أثقت	أثقت	١١	٢٠١
يدعي	يدعن	٢٠	٢٤٨
يعاتبه	يعتابه	١٥	٢٥٣





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



063602716

Ibn Hudhayl al-Andalusī
Ayn al-adab wa-al-siy-
āsah wa-zayn al-hasab
wa-al-riyāsah...